



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir



مكتبة الوثائق والأطروحة الموسعة - العراق
 الجمعية كويلا - ٢٥٠٠
 وحدة الدراسات التاريخية

المقدمة واول فصول الاصل على

عن فضله

كتاب مفتاح الغيب للفخر الرازي

(٦٦٦هـ)

دراسة تحليلية

تأليف

احمد فاضل عبد ربه الشريفي

العدد ١٦٢

العدد ٥٧٠

١٦٢

مكتبة الوثائق والأطروحة الموسعة - العراق

٥٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المفسرون وأثرهم في اقضاء الإمام علي عن فضائله كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي

كاتب:

احمد فاضل الشريفي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| 5 | الفهرس |
| 10 | المفسرون وأثرهم في اقضاء الإمام علي عن فضائله كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي |
| 10 | اشارة |
| 11 | اشارة |
| 16 | الإهداء |
| 19 | مقدمة المؤسسة |
| 21 | مقدمة |
| 29 | الفصل الأول الفخر الرازي حياته وعصره |
| 29 | اشارة |
| 33 | المبحث الأول: سيرة الفخر الرازي |
| 33 | أولاً: اسمه ونسبه: |
| 33 | ثانياً: مولده: |
| 34 | ثالثاً: كنيته ولقبه: |
| 35 | رابعاً: أسرته |
| 38 | خامساً: وفاته |
| 39 | المبحث الثاني: الحياة العلمية للفخر الرازي |
| 39 | أولاً: تكوينه الفكري ومذهبه: |
| 39 | اشارة |
| 43 | الفخر الرازي والاعتزال |
| 44 | ثانياً: العلوم التي برع فيها الفخر الرازي |
| 44 | اشارة |
| 44 | أ- العلوم الفلسفية والدينية والكلام |
| 48 | ب - علم الطب والرياضيات والهندسة |

50 د - اللغة العربية وآدابها:

51 ثالثاً: رحلاته العلمية:

59 المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته

59 إشارة

59 أولاً: شيوخه:

60 ثانياً: تلاميذه

65 ثالثاً: آراء العلماء فيه

67 رابعاً: مصنفاته

71 المبحث الرابع: عصره السياسي وعلاقته بحكام الامارات الإسلامية

71 إشارة

71 أولاً: مؤسسة الخلافة

74 ثانياً: الأوضاع السياسية لبلاد المشرق الإسلامي

78 ثالثاً: علاقته مع حكام الإمارات الإسلامية

83 المبحث الخامس: منهجه وموارده في كتابه (مفاتيح الغيب)

83 أولاً: نبذة عن الكتاب

87 ثانياً: مدرسة التفسير التي يُعزى إليها الرازي

87 ثالثاً: موارده في التفسير

89 رابعاً: منهجه في كتابه (مفاتيح الغيب)

103 خامساً: أساليب الرازي في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله

103 إشارة

104 1. أسلوب المقارنة

105 2. تجاهل ذكر سبب النزول

105 3. أسلوب المقابلة

106 4. التفسير اللغوي

| | | |
|-----|-------|--|
| 106 | | 5. أسلوب المشاركة للفضيلة |
| 106 | | 6. أسلوب التجاهل للفضيلة |
| 107 | | 7. الإقصاء الصريح |
| 109 | | الفصل الثاني: موقف الفخر الرازي من فضائل الإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة |
| 109 | | إشارة |
| 113 | | المبحث الأول: إقصاؤه لفضائل الإمام علي (عليه السلام) في المرحلة المكية |
| 113 | | إشارة |
| 113 | | أولاً: إقصاؤه عن فضله في السبق إلى الإسلام |
| 113 | | إشارة |
| 116 | | أولاً: ما ورد على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): |
| 118 | | ثانياً: أقوال الإمام علي (عليه السلام) واستشاداته |
| 119 | | ثالثاً: شهادات الصحابة والتابعين |
| 135 | | رابعاً: التقليل من أهمية إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) |
| 142 | | ثانياً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة |
| 157 | | المبحث الثاني: إقصاؤه عن أثره في جهاده مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومغازيه |
| 157 | | إشارة |
| 158 | | أولاً: التقليل من أهمية جهاده (عليه السلام) |
| 172 | | ثانياً: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضيلته في أحد (3 / 624 م) |
| 184 | | ثالثاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في غزوة الخندق (5 / 626 م) |
| 187 | | رابعاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) وجهاده في غزوة حنين (8 / 630 م) |
| 192 | | خامساً: إقصاؤه عن فضله في جهاد المرتدين |
| 205 | | الفصل الثالث: الرازي وأثره في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة وإمامة الأمة |
| 205 | | إشارة |
| 209 | | المبحث الأول: مواقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المرتبطة بالتبليغ الدالة على إمامته (عليه السلام) |
| 209 | | إشارة |

- 209 أولاً: انذار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعشيرته ونزول قوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»
- 212 ثانياً: موقف النبي عند تبليغ قوله تعالى: «بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
- 221 المبحث الثاني: الآيات التي كان الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزولها لإثبات إمامته (عليه السلام)
- 221 اشارة
- 221 أولاً: قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»
- 221 اشارة
- 236 4-تجاهله للوزارة الواردة في رواية سبب النزول
- 239 ثانياً: إقصاؤه عن تنصيبه (عليه السلام) يوم الغدير إماماً على الأمة:
- 259 المبحث الثالث: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن الآيات العامة في إمامته
- 259 اشارة
- 259 أولاً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
- 269 ثانياً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»
- 274 ثالثاً: قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»
- 279 رابعاً: قوله تعالى: «الْهَدْيَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»
- 285 الفصل الرابع: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن جملة من فضائله
- 285 اشارة
- 289 المبحث الأول: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضله في الشهادة على الرسالة وعلمه بالكتاب
- 289 اشارة
- 289 أولاً: قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»
- 294 ثانياً: قوله تعالى: «أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ...»
- 298 ثالثاً: قوله تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»
- 305 المبحث الثاني: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) عن اختصاصهم بالموعدة التي أمر الله (عز وجل) بها
- 305 اشارة
- 305 أولاً: قوله تعالى: «... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...»
- 309 ثانياً: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»

| | |
|-----|---|
| 313 | المبحث الثالث: التقليل من أهمية إنفاق الإمام علي (عليه السلام) وتصدقفه في سبيل الله (عزّ وجلّ) |
| 313 | إشارة |
| 314 | أولاً: قوله تعالى: «الَّذِينَ يُتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» |
| 316 | ثانياً: التقليل من أهميه إنفاق الإمام (عليه السلام) في سبيل الله (عزّ وجلّ) وجهاده |
| 323 | الخلاصة |
| 325 | الملاحق وملحق رقم (1) |
| 334 | ملحق رقم (2) موارد الفخر الرازي في كتاب مفاتيح الغيب |
| 334 | 1-موارده في التفسير وعلوم القرآن |
| 336 | 2-موارده في الحديث النبوي |
| 337 | 3-موارده في أخبار السير والمغازي والتاريخ |
| 339 | المصادر والمراجع |
| 375 | المحتويات |
| 380 | تعريف مركز |

المفسرون وأثرهم في إقصاء الإمام علي عن فضائله كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي

إشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1082 لسنة 2019

مصدر الفهرسة :

IQKaPLI ara IQKaPLI rda

رقم تصنيف : LC BP37.6 .S58 2018

المؤلف الشخصي : الشريفى، احمد فاضل عبد زيد، مؤلف.

العنوان : المفسرون وأثرهم في إقصاء الامام علي (عليه السلام) عن فضائله : كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي : دراسة تحليلية /

بيان المسؤولية : تأليف احمد فاضل الشريفى ؛ تقديم نبيل الحسني الكربلائي.

بيانات الطبع : الطبعة الأولى.

بيانات النشر : العراق، كربلاء : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 1440 / 2019 للهجرة.

الوصف المادي : 362 صفحة ؛ 24 سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ 530).

سلسلة النشر : (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 162).

سلسلة النشر : (سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية، وحدة الدراسات التاريخية ؛ 35).

تبصرة عامة : اصل الكتاب اطروحة دكتوراه.

تبصرة بليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 329 - 363).

موضوع شخصي : الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، 544 - 606 للهجرة - نقد وتفسير.

موضوع شخصي : الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، 544 - 606 للهجرة - مفاتيح الغيب - شبهات.

موضوع شخصي : علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - دفع مطاعن.

موضوع شخصي : علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - فضائل.

مصطلح موضوعي : أحاديث أهل السنة - القرن 15 للهجرة.

مؤلف اضافي : شبهات ل (عمل) - الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، 544 - 606 للهجرة - مفاتيح الغيب.

مؤلف اضافي : الحسنبي، نبيل قدوري، 1965 - . - مقدم.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة. مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدرة.

عنوان اضافي : مفاتيح الغيب، المعروف، بالتفسير الكبير.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة

سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية وحدة الدراسات التاريخية (35)

جميع الحقوق محفوظة العتبة الحسينية المقدسة الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م

العراق - كربلاء المقدسة مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية المقدسة

ص: 2

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

ص: 3

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِعُونَ»

صدق الله العلي العظيم

سورة المائدة الآية 55

ص: 4

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من قال عنه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا

إلى إمام المتقين وسيد البلغاء والمتكلمين ومن فضائله ملأت ما بين الخافقين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهأ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد: فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس

والتبيين ولم يتقصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها

من العلوم التي تسيير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن

التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في

قوله تعالى: « مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى:

(وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضرًا وشاهدًا فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية

المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة ب (سلسلة الرسائل
والأطاريح الجامعية) التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في
داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين
وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهاج من علوم أمير المؤمنين علي
(عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة
وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبها وأجاد فيها، وقد
اتخذت الدراسة أحد المفسرين الذين تعمدوا إقصاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو استمرار للنهج الأموي، وبذل الباحث فيها جهداً في بيان مواضع
الإقصاء وتحليلها مستندا إلى الأدلة التي تقند رأي هذا المفسر وما ذهب إليه .
فجزى الله الباحث خير جزاء المحسنين فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسن الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 10

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين النبي الأمين محمد وعلى آله الغر الميامين.

بعد التحاق الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالرفيق الاعلى انقلبت الأمة وانقسمت إلى تيارات وأحزاب مختلفة الأهواء والغايات فكان كل واحد منها يطمح إلى الوصول إلى هدفه وغايته وكان الهدف الكبير والرئيسي تسلم الرئاسة تحت مسمى الخلافة مع علم تلك الأحزاب وبالصورة اليقينية بمن نُصَّب للخلافة وقيادة الأمة بالأدلة

والبراهين والأحاديث الشريفة المؤكدة لذلك فكانت تلك الأحزاب مجتهدة في

إبعاد ذلك المنصب علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن مراكز القيادة أولاً، والعمل على طمس كل ما يدل على أحقيته بالخلافة وقيادة الأمة ثانياً، فبدأت السياسة الاقصائية للامام (عليه السلام) منذ قيام دولة الخلافة وكانت القيادات العليا جاهدة بالعمل على إقصائه من كل فضيلة، وتعدى الأمر اثناء حكم الدولة الأموية (41 هـ / 661 م -

132 هـ / 749 م) إلى محاسبة كل من حدث بفضيلة تخص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاقبته، بل وحتى ذكر اسمه في سلسلة حديث نبوي فإذا أراد الراوي ذكر علي

في سند حديث قال عن أبي زينب تحاشيا لرقابة الأمويين وشهرهم(1).

وهذا يدل على تكاتف تلك الحكومات في العمل لطمس فضائله (عليه السلام) حتى وصل الأمر إلى دفع الاموال إلى المحدثين لوضع الفضائل الكاذبة إلى الخلفاء والحكام لرفعهم إلى مقامه (عليه السلام) ورفع فضائله وطمسها بل وخلقهم المثالب له كي ينقصوا قدره (عليه السلام) لكنهم باؤوا بالفشل لان الله اظهر تلك الفضائل وجعلها اشهر من أن تذكر.

ولم يقف الأمر إلى هذا الحد حتى أصبح علاء الأمة يسرون على خطى الحكام

والامراء في اقصائهم له ودفعه عن فضائله ونسب بعضها إلى غيره والتقليل من

أهمية مناقبه وكان المحدثون هم السباقون في هذا المجال وتبعهم في ذلك المفسرون والمؤرخون حتى أصبح الأمر منهجاً ثابتاً عندهم وغلبت عليهم العصبية في عقائدهم فراحوا يسرون في وادي الاقصاء من دون أي اكتراث لحقيقة تلك الفضائل وعدم استحيائهم من مقارنته مع غيره مع ما ثبت من أفضليته على سائر الأمة بعد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

أما عن الفخر الرازي فقد كان من أهم المفسرين الذين اتخذوا اقصاء الإمام علي (عليه السلام) منهجا في مصنفاتهم فكان كتاب مفاتيح الغيب حافا بذلك، فقد اتبع أسلوب الاقصاء كمنهج في تفسيره فأخذ يعتمد التطرق إلى ما يجره لإقصاء الإمام فكان كثيراً ما يقارن بن فضائل علي (عليه السلام) والخلفاء، وكثيراً ما يحاول التصليل على أهمية تلك الفضائل مع اطلاعه على المصادر التي ذكرت فضائل أمير المؤمنين، بل واعتمادهما في تفسيره كمورد، وقد اتخذ أساليب مختلفة في الإقصاء، وهذا ما دفعنا للإقدام على دراسة ذلك الإقصاء ومعالجته بدراسة آراء الرازي

ص: 12

1- للمزيد: ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 4، ص 73؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 334.

الإقصائية، والرد عليها بإثبات ما أخفاه الرازي أو ما أطلقه من آراء اتجاء فضائل

الإمام وتحليل تلك الأساليب، وما وراءه من نوايا اراد من خلالها الرازي أو من

سبقة في ذلك جعل الإمام (عليه السلام) بمستوى اقل من غيره من الصحابة، الذين اراد الرازي تفضيلهم على الإمام (عليه السلام) وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي في دراسة آراء الرازي ورواياته، معتمداً على ما ثبت من أدلة وبراهين حديثة وتفسيرية وتاريخية تجاهلها المؤلف ولم يأبه بها، ولم يكن الاعتماد على المصادر الشيعية وإنما كان الاعتماد على كتب المذاهب الإسلامية الأخرى بمختلف مذاهبها وما كان استخدام المصادر الشيعية إلا للرد في بعض المسائل وجاء استعمالها كراي ساند لما تبناه الباحث.

أما فيما يخص اثبات تلك الفضائل والدفاع عنها من قبل المصنفين فقد انبرى

لهذا الأمر كثير من العلماء الذين حاولوا إبراز تلك الفضائل، عن طريق التصنيف

فيها واسنادها بطرق مختلفة لتأكيد أفضلية أمير المؤمنين، فكان من هؤلاء ابن مردويه الاصفهاني (ت1019/هـ410م) بكتابة (المناقب) فكان يورد الأحاديث المسندة التي ورد فيها فضل علي (عليه السلام) كذلك ابن المغازلي (ت1090/هـ483م) في كتابه (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهناك من رد على الاقصاء الذي تمت ممارسته ضد علي (عليه السلام) ومنهم الاسكافي المعتزلي (ت835/هـ220م) الذي رد بأسلوب جميل ومعتدل على آراء الجاحظ (ت868/هـ255م) في كتابه العثانية الذي يمثل اقضاء واضح لأمر المؤمنين (عليه السلام) كذلك العلامة اسماعيل ابن أحمد البستي المعتزلي (ت1029/هـ420م) في كتابه (المراتب في فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان ذا أسلوب توثيقي بإيراده الأحاديث وأسانيدها والمقارنات المستندة على العقل والمنطق اضافة إلى كثير من العلماء المسلمين ممن رد وأثبت

تلك الفضائل لعلي (عليه السّلام).

أما فيما يخص عمل الباحث في هذه الدراسة فهو دراسة أساليب الرازي في

إقصاء الإمام علي (عليه السّلام) عن فضائله، الذي تمثل بآرته التي أطلقها حول تلك المرويات الواردة في فضله (عليه السّلام) وسوقه في بعض الأحيان لروايات موضوعة لرفع أحد الصحابة ومساواته بعلي (عليه السّلام) أو مقارنته لأهمية فضائل علي (عليه السّلام) مع غيره من الصحابة فلم تكن الرواية التاريخية العينة التي ندرسها بصورة أساسية مقارنة مع دراسة رأي الرازي الذي يعد هو العينة الرئيسة، إلا في قليل مما أورده من روايات تاريخية تخص أحداث معينة.

وقد قسمت الدراسة على مقدمة واربعة فصول وخاتمة خصص الفصل الأول

منها في دراسة الفخر الرازي حياته وعصره المتمثل بسيرته الذاتية والعلمية وقد

صنفت في سيرة الفخر الرازي عدة مؤلفات كان من أشهرها (محمد صالح الزرکان

- فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، ومحمد العربي (نظرية المعرفة عند الفخر الرازي) وكان الفصل الثاني في موقف الرازي من فضائل الإمام علي (عليه السّلام) في عصر الرسالة، وقسم إلى مرحلة مكية وأخرى مدنية، والفصل الثالث في الرازي وآثره في إقصاء الإمام علي (عليه السّلام) عن الخلافة وإمامة الأمة، ودرسنا فيه الآيات والأحاديث التي دلت على امامته (عليه السّلام) وإقصائه الرازي عنها. والفصل الرابع إقصائه للإمام علي (عليه السّلام) عن جملة من فضائله، أي التي لم تكن مختصة بحادثة مكية أو مدنية أو إمامة وإنا فضيلة ومنقبة لرفع مقامه وعلمه وفضله على غيره من الأمة وكان الفصل الأخير أقل مادة من غيره من الفصول لما توفرت فيه من مادة علمية تكاد تكون أقل من الفصول الأخرى.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة التي يأتي في مقدمتها

القرآن الكريم مصدراً مهمّاً للآيات القرآنية التي نزلت في علي (عليه السّلام) وأقصى عنها كذلك عند تعضيد رأي الباحث أو الاستشهاد في آيات القرآن الكريم.

1- كتب التفسير: وأهمها تفسير مقاتل (ت150هـ/767م) وكان مصدراً مهمّاً

اعتمده الباحث في جميع فصول الدراسة كذلك كتاب (تفسير القرآن العظيم لابن

أبي حاتم (ت327هـ/938م) وكذلك تفسير الماتريدي (ت333هـ/944م) وتفسير

(الكشف والبيان) للثعلبي (ت427هـ/1035م) وكان مصدراً مهمّاً في البحث لما تميز به من إيراد الروايات والأحاديث في فضل أهل البيت (عليهم السّلام) ويكاد يكون حياً في إيراد تلك الأخبار كما أنه يورد الأحاديث المسندة بأهل البيت (عليهم السّلام) كذلك كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) للحسكاني (ت468هـ/1076م) ويعد مصدراً مهمّاً في إثبات الفضائل التي أقصاها الرازي وهو يورد كثير من الروايات المسندة عن طريق أهل البيت (عليهم السّلام) ولم يكن يعلق على ما يورده سوى نقله للأخبار وغيرها من المصادر التفسيرية مثل (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت671هـ/1279م) والثعالبي (ت875هـ/1471م) كتابه (الجواهر الحسان).

2- كتب الحديث: التي كان لها أثر بارز في جميع فصول الأطروحة فلا

بد من الاعتماد عليها كدليل وإثبات لما يتبناه الباحث وينافي فيه رأي الرازي المزعوم في حادثة أو خبر ومنها أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م) مسند أحمد وكتاب المعجم الكبير والمعجم الصغير للطبراني (ت360هـ/971م) وكان مصدراً مهمّاً اعتمد عليه الباحث في إيراد كثير من الأحاديث كذلك كتاب (كنز العمال) للمتقي الهندي، (ت975هـ/1567م) وكتاب (ينابيع المودة) للقندوزي (ت1877م) كذلك كان لكتب المناقب والفضائل حيزاً كبيراً في الأطروحة وعلى رأسها (المناقب) لابن مردويه (ت410هـ/1019م) وكتاب (المناقب) لابن

المغازلي (ت483/هـ1091م) وكان اعتماد الباحث على هذين الكتابين بصورة

كبيرة لأن مصنفيهما من أبناء المذاهب الأخرى، وإيرادهم للأحاديث الدالة على

فضائل أهل البيت (عليه السلام) تكون حجتها أكبر على المقابل كذلك كتاب (نظم درر السمطين) للحنفي (ت750/هـ1349م).

3- السير والمغازي: وكان الاعتماد عليها في الفصل الثاني أكثر من غيرها

من الفصول لما تضمنه هذا الفصل من أحداث تخص السيرة النبوية بشقيها المكي والمدني و يأتي في مقدمتها كتاب (المغازي) للواقدي (ت207/هـ823م) وكتاب (السيرة النبوية واخبار الخلفاء) لابن حبان (ت354/هـ965م) ودلائل النبوة للبيهقي (ت458/هـ1066م) و(سبل الهدى والرشاد) للصالحى الشامي (ت942/هـ1535م) وعدد من كتب السيرة التي اعتمدها الباحث

4- التراجم والطبقات وكتب الجرح والتعديل: اعتمدها الباحث في سائر

فصول البحث في ترجمة الأسماء الواردة وفي إيراد الأخبار المتعلقة بشخص

معين يتعلق بخبر أو حادثة وفي مقدمتها (الطبقات الكبرى) لابن سعد

(ت230/هـ785م) وكتاب (الطبقات) لابن خياط (ت241/هـ796م) و(الثقات للعجلي (ت261/هـ816م) و(الثقات) لابن حبان (ت354/هـ965م) و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (ت327/هـ938م) و(معجم الأدياء) للحموي (ت626/هـ1229م) و(عيون الأنبياء) لابن أبي أصيبعة (ت668/هـ1270م) وكان استعمالها في الفصل الأول بصورة كبيرة عند البحث في سيرة الرازي وتلامذته.

كذلك كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (ت771/هـ1370م) و(طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبه (ت851/هـ1448م)

5- كتب الجغرافية: في تعريف المواقع والمدن واهمها: (المسالك والممالك)

للاصطخري (346هـ/1957م) و(الروض المعطار) للحميري (ت900هـ/1495م)

وغيرها.

6-التاريخ: اعتمدنا مصادر التاريخ في الفصل الأول من الأطروحة وأهم

تلك المصادر (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت630هـ/1232م) وأخبار

العلاء) للقفطي (ت646هـ/1248م) وابن كثير (ت774هـ/1372م) في كتابه

(البداية والنهاية) و(تاريخ الإسلام) للذهبي (ت748هـ/1347م) و(مرآة الجنان)

لليافعي (ت768هـ/1367م).

7-الكتب الكلامية: وهي المصادر التي رجع إليها الباحث في الرد على الرازي

بما يتبناه من رأي عقائدي يحاول به ادحاط الآراء التي تقترب من المذهب الإمامي

وأولها (المعيار والموازنة) للاسكافي (ت220هـ/835م) وهو معتزلي المذهب لكنه

صنف هذا الكتاب للرد على الجاحظ الذي صنف العثنانية لاثبات أفضلية أبي

بكر على علي (عليه السلام) وكتاب (المراتب) للبستي المعتزلي (ت420هـ/1029م) ايضاً للرد على من يدعي أفضلية أبي بكر على علي (عليه

السلام) وكتاب (الشافعي في الإمامة) للشريف المرتضى (ت436هـ/1044م) كذلك كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت: 656هـ/

1258م) رغم أن الكتاب لغوي بوصفه شرحاً لمجموعة خطب إلا انه تناولها بصورة كلامية واضحة.

8-كتب اللغة: اعتمدها الباحث في بيان المعاني الواردة في الآيات القرآنية أو بيان

عمل بعض الكلمات الواردة مثل أدوات الحصر أو لفظ الكلمة وقراءتها بالحركات

وأهمها كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ت395هـ/1005م) وكتاب

(الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي) للازهري (ت370هـ/981م).

9-المراجع: كان الرجوع إليها كراي حديث إلى جانب رأي الباحث وغالباً

ما كانت تتناقض مع رأي الرازي وأهمها (الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) للعالمي، و(كتاب التفسير) للمظهري، والخوانساري (روضات الجنات) وطاش كبري زادة (مفتاح السعادة)، والكوراني (ألف سؤال وإشكال) وغيرها من المراجع الحديثة.

وختاماً، فإن ما قدمته من دراسة ما هي إلا محاولة متواضعة ضمن إمكانياتي

وقدرتي فإن أصبت فيما ذهبت إليه فتوفيق من الله وإن أخطأت فذاك من نفسي

ونسأله السداد والتوفيق ومن ورائه القصد.

ص: 18

إن دراسة أي شخصية علمية كانت أو سياسية، لابد من التعرف على سيرته

الذاتية (الاجتماعية والعلمية) ليتضح للباحث والقارئ أثر هذه الحياة على

انطباعاته الفكرية والمذهبية، لأن الإنسان يتأثر بالفكر الديني والسياسي لأسرته مع تأثره بالآراء الفكرية لأساتذته الذين تتلمذ على أيديهم وسنجد هذا الأمر جلياً في الجانب الفكري الذي اعتقده وتبناه الرازي.

كذلك لابد من دراسة العصر السياسي للمؤلف ليتسنى لنا معرفة علاقة

الرازي مع حكام عصره خصوصاً وإن بلاد المشرق في تلك الحقبة كانت تعيش

حالة من الانقسام والصراع السياسي بين حكام تلك الامارات لتتوسع في تلك

البلاد، فلا بد من التعرف على موقفه من أولئك الحكام وعلاقته معهم وهل أن

مصنفاته في التفسير والعلوم الأخرى كانت تحت رعاية الدولة أم كانت تكتب بصورة متكتمة عن السلطة؟ لأن لكل حالة انطباعاتها وانعكاساتها على

المؤلف وعلى مصنفاته وهذا ما سنعرفه في مباحث الفصل

ص: 21

المبحث الأول: سيرة الفخر الرازي

أولاً: اسمه ونسبه:

محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين أبو عبد الله القرشي

البكري(1) الطبرستاني(2) ينتسب إلى قبيلة قريش، إلى بطن تيم(3) وقيل إنه من ذرية أبي بكر(4)

ثانياً: مولده:

ولد الفخر الرازي في مدينة الري(5) التي ينتسب إليها سنة (544هـ/

ص: 23

-
- 1- القزويني، التدوين في أخبار قزوین، ج، 1، ص477؛ الحموي، معجم الأدباء، ج، 6، ص2585؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج، 4، ص، 249الذهبي، تاريخ الإسلام، ج، 13، ص137؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج، 4، ص175؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج 8، ص82.
 - 2- طبرستان: هي بلدان واسعة وكثيرة يشتمل عليها هذا الاسم الغالب عليها الجبال تقع بين الري قومس والبحر وبلاد الديلم والجبل، للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص13.
 - 3- تيم: بطن من قريش وهم بنو تيم بن مرة الذين ينتهي إليهم أبو بكر وابن جدعا. للمزيد، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص135.
 - 4- السيوطي، طبقات المفسرين، ص115؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج، 2، ص216؛ نويهض، معجم المفسرين، ج، 2، ص596.
 - 5- الري: من مدن اقليم الجبال، وليس في المشرق مدينة أكبر منها بعد نيسابور، كثيرة المياه بينها وبين نيسابور 160 فرسخاً وقد خربت عمارتها عام 617هـ من قبل المغول. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص116؛ الحميري، الروض المعطار، ص. 27.

1149م(1)وقد أكد هذا التاريخ الفخر الرازي نفسه عند تفسيره لسورة يوسف الآية (42) فقد قال في شأن التوكل على الله: فهذه التجربة استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين (2) وقد وجدنا أنه بدأ بتفسيرها واسمها في أثناء عام (601هـ/1204م)(3) وبهذا يكون مولده عام (544هـ/1149م).

وهناك من أشار إلى أن الرازي ولد عام (543هـ/1148م)(4) الا انه ما ثبت

عندنا يخالف هذا وهو الأكثر صواباً.

ثالثاً: كنيته ولقبه:

يكنى الفخر الرازي بعدد من الكنى أولها (أبو عبدالله)(5)، كما يكنى (أبو المعالي)(6). أما عن ألقابه فقد نعت الرازي بكثير من الألقاب (ابن خطيب

الري)(7)، والامام(8)، و (شيخ الإسلام)(9). وهذا اللقب لقب به عند مقامه في

ص: 24

-
- 1- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2585؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 252؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 13، ص 137؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 175، السيوطي، طبقات المفسرين، ص 115.
 - 2- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 18، ص 462
 - 3- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 18، ص 523.
 - 4- القفطي، أخبار العلماء باخبار الحكماء، ص 220؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج 4، ص 426.
 - 5- القزويني، التدوين، ج 1، ص 477، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43، ص 211؛ اليافعي، مرآة الزمان، ج 4، ص 6.
 - 6- ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13، ص 66؛ اب تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 197.
 - 7- ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص 462؛ العمري، مسالك الابصار، ج 9، ص 110، العيني، عقد الجمان، ص 56.
 - 8- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 175.
 - 9- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 586؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 250.

هراة(1) وما اشتهر به من الألقاب هو (فخر الدين)(2) وكان لقب الإمام يطلق على الرازي في التفسر والكلام(3).

رابعاً: أسرته

كان لأسرة الفخر الرازي أثرها البارز في حياته الفكرية فهو نشأ في أحضان

أبيه ضياء الدين عمر الذي عرف بعمله واشتهاره بالخطابة والوعظ حتى اكتسب

ولده من ذلك لقب (ابن خطيب الري) فكان والده من أشهر علماء الري، وكان

مشتغلاً بعلم الاصول والخلاف حتى تميز تميزاً كثيراً فأصبح قليل المثل في بلاده

وكان والده يدرس بالري ويخطب بها ويجتمع عنده خلق كثير حتى اشتهر بين

الخاص والعام(4)، وله كتاب في علم الكلام (غايه المرام في علم الكلام) أشار إليه السبكي في طبقاته(5)، قانلاً : من أنفس كتب أهل السنة وأشدّها تحقيقاً كما وصف والده بأنه متجراً بالفقه والأصول متصوفاً ومحدثاً أديباً(6).

أما عن أخيه فله أخ واحد أكبر منه سنّاً كان يلقب ب (ركن الدين)، وكان له

معرفة في الفقه والأصول والخلاف، إلا أنه كان مختلفاً عن أخيه، فيصفه ابن أبي

ص: 25

1- هراة: من أكبر مدن خراسان وأجلّها وأحسنها حالاً: للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 396 .

2- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2585 ؛ ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 462 ، ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 249 .

3- حاجي خليفة، سلم الوصول، ج 4، ص 204 .

4- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 465 ؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 252

5- طبقات، ج 7، ص 242 ؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج 7، ص 282 .

6- ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج 2، ص 312 ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج 4، ص 486 .

اصبيعة(1) (كان أهوج كثير الاختلال).

وكان يسير خلف أخيه الفخر ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه وإراءه وكان

يقول: «الست أكبر منه سنًا وأكثر معرفة بالخلاف والاصول فما للناس يقولون

فخر الدين فخر الدين ولا اسمعهم يقولون ركن الدين»(2)، ثم يقول: هذا خير من كلام فخر الدين(3).

ويظهر أن ركن الدين كان قد صنف شيئاً بعلم الكلام يختلف عن فكر أخيه

الفخر لكن الناس لم يستقبلوا ذلك وكانوا يهزؤون منه ويتعجبون(4).

ومن شدة إيدائه طلب الرازي من السلطان خوارزمشاه(5). أن يضع أخيه في موضع آمن يمنعه من الخروج ويوفر له كفايته فوضعه في إحدى القلاع إلى أن توفي(6).

وللفخر الرازي عدد من الأبناء الأكبر منهم كان يلقب ب (ضياء الدين) وكان

له معرفة في العلوم، والآخر هو الأصغر منه ويلقب ب (شمس الدين) وكان له

فطرة فائقة، وكان أبوه قد تبه لذلك، إذ كان يقول: إن عاش ابني هذا فإنه يكون

ص: 26

1- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 466 .

2- المصدر نفسه، ص 464 .

3- المصدر نفسه، ص 464 .

4- المصدر نفسه، ص 464 .

5- خوارزم شاه: السلطان علاء الدين تكش بن الملك أرسلان شاه بن اتسز، وهو الذي في عهده زالت دولة الساجقه وكان للرازي جاه ومكانه عنده وكان له

معرفة بمذهب الحنفية توفي سنة 596 هـ: للمزيد: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 17 ، ص 484 ؛ الصفدي، الوافي، ج 13 ، ص 269 .

6- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 464 .

أعلم مني ولقب ولده من بعده ب (فخر الدين)(1).

وللرازي ولدا اسمه محمد توفي عام (1204/601هـ م)، إذ يذكر في تفسيره

لسورة يونس: «اختتمت تفسير هذه السورة يوم السبت من شهر الله الأصم رجب سنة إحدى وستمائة وكنت ضيق الصدر... بسبب وفاة الولد الصالح محمد...»(2)، وذكره في مواضع كثيرة من كتابه(3).

ويشير في كتابه الأربعين أن ولده محمد أكبر أولاده إذ يذكر في مقدمة كتابه

«أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادي وأعزهم عليّ محمد...»(4).

ويشير أبو شامة أن ولده محمد كان قد تجند في خدمة السلطان الخوارزمي محمد بن تكش(5) في حياة أبيه(6).

وللفخر الرازي بنت تزوجت من الوزير علاء الملك العلوي وزير السلطان خوارزم شاه وقد كان ذا علم ومعرفة(7) وكان أولاد الفخر مقيمين في هراة وعند

ص: 27

1- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 66 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 18 ، ص 523 .

3- المصدر نفسه، ج 18 ، ص 121 ؛ ج 19 ، ص 55 .

4- الرازي، الأربعين في اصول الدين، ص 18 .

5- علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمي، من أشهر حكام الامارة الخوارزمية، تولى الحكم بعد أبيه عام (596 هـ)، كان له صراعات سياسية وعسكرية مع الغوريين في بلاد المشرق انتهت باسقاطه دولة الغور عام (612 هـ) وكان قد توسع سلطانه فملك بلاد غزنة وبعض الهند، وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس، وانتهى سلطانه على يد المغول عام (617 هـ). للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج 10 ، ص 291 ص 292 ؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 98 - ص 127 .

6- أبو شامة، الذيل، ص 68 .

7- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 466 .

دخول المغول إلى بلاد المشرق وشنوا حملتهم الوحشية على السكان فإن علاء الدين أخذ لهم الأمان من جنكيز خان بعد أن أصبح من خواصه فأقاموا في دارهم في هراة(1).

خامسًا: وفاته

اجمعت المصادر التاريخية على أن وفاة الفخر الرازي كانت يوم الاثنين في يوم

عيد الفطر سنة (606هـ/1209م) بمدينة هراة، ودفن آخر النهار في الجبل المجاور

لقرية مزدخان(2). (3) وله اثنتان وستون سنة(4)، وقد ترك وصية كبيرة حملت مبادئه وآراءه بل وخلاصة ما كان يبغيه، وكان قد أوصى بها إلى أحد تلامذته إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصبهاني(5) ويُن فيها مقصده من تصانيفه وعقيدته(6) وهناك إشارة إلى أنه مات مسمومًا من قبل مبغضيه ومخالفيه في عقيدته(7).

ص: 28

-
- 1- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 466
 - 2- مزداخان: قرية بالقرب من هراة. للمزيد: مصطفى، إجماع الأعلام، ص 64
 - 3- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2587؛ القزويني، التدوين، ج 1، ص 4781؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 6؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 66.
 - 4- القزويني، التدوين، ج 1، ص 478؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 199.
 - 5- لم يعثر له على ترجمة عامة غير اسمه.
 - 6- للاطلاع على وصيته كاملاً: ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 477.
 - 7- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2590؛ أبو شامة، الذيل، ص 68. وكان الكرامية من الخوارج أشد أعدائه ومبغضيه لأنه كثير ما كان يتعرض لمذهبههم ويزي بهم.

إشارة

أشرنا إلى البيئة التي نشأ فيها الفخر الرازي وكيف اهتم به والده الذي عرف بعلمه وفصاحته ووعظه وكان والده استاذة ومربيه فكان يقول: «سمعت شيخني ووالدي» (1).

وقد عاصر الرازي عددًا من العلماء الكبار والفلاسفة امثال (سيف الدين الامدي) (2)، و (السهروردي) (3)، و (ابن الفارض) (4)، و (العز بن سلام) (5)، و (ابن

ص: 29

- 1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 118 .
- 2- سيف الدين الآمدي: علي بن أبي محمد بن سالم التغلبي، من أبرز علماء الشافعية وكان عالما بالأصول وصنف في أصول الفقه والدين، أقام في مصر مدة يدرس إلى قوارير الشافعي ثم رحل إلى حماة وتوفي فيها عام 630 هـ: للمزيد: أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 155؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 156 .
- 3- السهروردي: يحيى بن حنش بن أميرك شهاب الدين الفيلسوف وصف بأن علمه أكثر ((من عقله له في الحكمة والسيما والالتقيحات قتل سنة 585 هـ في حلب بأمر من الظاهر غازي: للمزيد: ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 102، اليافعي، مرآة، ج 3، ص 329 .
- 4- ابن الفارض: شرف الدين أبو القاسم الحموي الأصل المصري المولد له في الفلسفة مذهب هو مذهب الاتحاد وله من الشعر ما وصف بفصاحته وجزالته توفي عام 602 هـ للمزيد: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 46، ص 110؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 158 .
- 5- العز بن سلام: عز الدين بن عبد السلام أبو محمد سلمى الدمشقي الشافعي له مصنفات حسان منها التفسير اشتهر في دمشق ثم سافر إلى مر وأصبح رئيس الشافعية هناك توفي عام 660 هـ. للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 273؛ الصفدي، الوافي، ج 18، ص 318 .

رشد(1) وغيرهم.

وقد نشأ الفخر الرازي محباً للعلم فهماً بارعاً وكان كثير البحث وقد عبر عن هذا بقوله: «والله إني أسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز»(2).

وكان قوي الذاكرة والحفظ فقال: «ما اذن لي في تدريس علم الكلام حتى

حفظت اثني عشر الف ورقة»(3)، وحتى ان كان في هذا القول شيء من المبالغة إلا أنه يعطي صورة عن مدى سعة أفقه واتساع ذهنه.

كما ورد(4) أنه كان يحفظ الشامل في الدين لإمام الحرمين الجويني(5)، والمستصفي في أصول الفقه للغزالي(6) والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين المعتزلي(7).

ص: 30

1- ابن رشد: محمد بن أحمد أبو الوليد الفيلسوف الشهير من أهالي قرطبة اشتهر بفلسفته عند الشرق والغرب من أشهر كتبه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) (تلخيص السفسطة) توفي 595 هـ. للمزيد: الضبي، بغية الملتمس، ص 54، الزركلي، الاعلام، ج 5، ص 318 ..

2- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462 .

3- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462 .

4- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 250؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 8.

5- الجويني: عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي إمام الحرمين سافر وتجول في البلدان وأقام بمكة أربع سنين ولقب بإمام الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ومن تلاميذه الغزالي (ت 505 هـ) توفي عام 476 هـ. للمزيد: ابن الوردي، تاريخ، ج 1، ص 370 - 371؛ اليافعي، مرآة، ج 3، ص 98 .

6- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي من أبرز علمائهم له من المصنفات (إحياء علوم الدين) والمستصفي وغيرها، توفي 505 هـ وهو غني عن الاطالة للمزيد: ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 217 .

7- أبو الحسن المعتزلي: شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف الكلامية محمد بن علي البصري من مصنفاته المعتمد في أصول الفقه وتصفح الأدلة (ت 436 هـ). للمزيد: الذهبي، سير الاعلام، ج 13؛ ص 230، الصفدي، الوافي، ج 4، ص 93 .

أما عن مذهب الفخر الرازي ومعتقده فقد كان الرازي شافعيًا أشعريًا⁽¹⁾، ومن أبرز فقهاء الشافعية⁽²⁾، وكان يمثل الأشاعرة على رأس المائة السادسة⁽³⁾.

وقد اشتغل في الأصول على والده ضياء الدين عمر الذي يرجع إلى أبي الحسن

الأشعري⁽⁴⁾ في أصول المذهب⁽⁵⁾.

كذلك فإنه اشتغل في الفروع على والده الذي ينهل من الشافعي (204هـ/

820م) عن طريق سلسلة من العلماء⁽⁶⁾.

وإن المطلع على مصنفات الفخر الرازي يجد مذهبه جليًا فيها فهو قد صنف

كتاباً في مناقب الشافعي ويدافع كثيراً عن آراء الشافعي في الفقه وقد صرح الرازي عن انتمائه إلى أبناء السنة والجماعة «ويعتقدون أنني لست على مذهب أهل السنة والجماعة وقد علم العالمون أنه ليس مذهبي ولا مذهب اسلافي إلا مذهب أهل

ص: 31

1- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2585؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 175؛ الصفدي، اعوان العصر، ج 4، ص 578؛ اليافعي، مرآة، ج 2، ص 228

2- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 252؛ السبكي، طبقات، ج 8، ص 81؛ ابن كثير، طبقات الشافعية، ص 778؛ ابن قاضي شهبه، ج 2، ص 65.

3- الصفدي، اعوان العصر، ج 4، ص 578.

4- أبو الحسن الأشعري: علي بن اسماعيل بن أبي بشر، الذي ينتسب إليه الأشعرية، ولد بالبصرة وعاش فيها فترة ثم انتقل إلى بغداد، كان أول أمره معتزلاً، وكان يقول بخلق القرآن والعد، ثم تحول إلى مذهب أهل السنة توفي سنة 324 هـ، للمزيد: الخطيب، تاريخ بغداد، ج 13، ص 260؛ ابن خلكان، الوفيات، ج 3، ص 284 - 285.

5- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 252، اليافعي، مرآة، ج 4، ص 6.

6- سنذكر هؤلاء العلماء عند ذكر شيوخه

السنة والجماعة»(1)، وهناك من نسب الفخر الرازي إلى التشيع أمثال ابن حجر العسقلاني(2)، إذ ينقل ابن حجر عن غيره أن الفخر كان شيعياً يقدم محبة أهل البيت لمحبة الشيعة حتى قال في بعض تصانيفه وكان علي شجاعاً بخلاف غيره(3).

يرى ابن حجر أن هذه الأمور تدل على تشيع الرازي الذي يظهر في ضوء ما نقله لنا أن التشيع يعد منقصة للرازي وتهمة كبيرة لمجرد أنه كما أورد- يقدم محبة أهل البيت (عليهم السلام) ويعترف بشجاعة الإمام علي (عليه السلام) إلا- أنه لم يطلع على العبارة الأخيرة ولم يعرف أي كتاب كذلك لم يكن يعلم ما مغزاها، لكن وبعد أن دققنا في العبارة وجدنا أن الرازي ذكرها في (معالم أصول الدين) في مسألة ناقش فيها إمامة علي (عليه السلام) وأبي بكر وقد حاول أن يثبت بطلان النص وأورد هذه العبارة كتوضيح لرأي الشيعة بالإمام إذ ذكر: «أن علياً كان في غاية الشجاعة وأبو بكر كان في غاية الضعف هذا مذهبهم [يعني الشيعة]»(4).

ولعل ابن حجر كان يرى مجرد محبة أهل البيت تعني التشيع وبغضهم يعني

الالتزام بمذهب أهل السنة ولم يطلع ابن حجر على كتاب التفسير ومعالم أصول

الدين للرازي فهو لا يكاد يذكر فضيلة للإمام إلا وذكر مثلها لأبي بكر(5)، وإذا

بحث أمر الإمامة فإنه يحاول جاهداً أن يورد أدلة وحجج تثبت وجوب إمامة أبي

بكر كما يراها هو(6).

ص: 32

1- الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص 92 .

2- لسان الميزان، ج 4، ص 429

3- المصدر نفسه، ج 4، ص 429 .

4- الرازي، معالم أصول الدين، ص 145 .

5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15، ص 519 ص 520، ج 10، ص 134 ص 137 . وغيرها

6- المصدر نفسه، ج 10، ص 112 ص 113 ؛ معالم اصول الدين، ص 151 .

وإلى جانب تشدد الرازي في قضية الإمامة إلا- أنه كان يرى الإمام علي (عليه السلام) أوثق الناس وأكثرهم إيماناً ووثاقة فهو يتخذ من الإمام علي (عليه السلام) إماماً له في الجهر بالبسملة إذ قال: «ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه»⁽¹⁾. ولا أعلم كيف خفي هذا القول على ابن حجر فلو اطلع عليه، لكان اتهامه أشد مما ذكرنا.

الفخر الرازي والاعتزال.

إن المطلع على مصنفات الرازي وسيما تفسيره يرى نفسه متحيراً في مذهب الرازي فأسلوب الرازي وطريقته في التفسير وردّ الشبهة ومناقشتها أشبه الناس بالمعتزلة ويمكن لنا أن نعلل هذا إلى اطلاع الرازي على أكثر كتب المعتزلة بل وأخذه عنها وقد ذكر الذهبي ذلك عند حديثه عن أبي الحسين المعتزلي وكتابه المعتمد من أجود الكتب يغترف منه ابن الخطيب⁽²⁾.

كما أورد في كتابه كثيراً من الآراء والحجج التي يتبناها المعتزلة سواء أكان ذلك عن طريق مناقشته إياها أم عن طريق التزامه بها⁽³⁾.

كما يمكن أن يُعزى هذا التأثير لاطلاعه على كتب زعيم الأشاعرة أبي الحسن الأشعري الذي يرجع إليه في أصول المذهب، وأبو الحسن كان في بداية أمره

ص: 33

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 182 .

2- الذهبي، سير الأعلام، ج 13 ، ص 230

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 2، ص 270 ص 289 ، ص 332 ، ج 3، ص 516 - 519 ، ج 4، ص 174 ، ج 10 ، ص 62 ص 80 وغيرها وقد أورد الكثير من آراء القاضي عبد الجبار المعتزلي وواصل بن عطاء وابن سينا وأبو الهذيل العلاف وأبو الحسن البصري.

معتزليًا تتلمذ على يد أبي علي الجبائي(1)وأخذ عنه علم الكلام، ثم فارقه(2).

وهذه المدة التي قضاها الأشعري تلميذا للجبائي لا بد أن تترك بصماتها على

آراءه وأفكاره الكلامية التي استند إليها طلابه فيما بعد ووصلت إلى الرازي الذي

بدوره تأثر بها كغيره من الأشاعرة.

وعلى الرغم من هذه الأقوال التي ذكرناها إلا- أن الثابت أن مذهب الرازي ومعتقده أشعري بالأصول شافعي بالفروع بل ورأس الأشاعرة في المائة السادسة(3).

ثانيًا: العلوم التي برع فيها الفخر الرازي.

إشارة

عاش الرازي في عصر مليء بالعلم والعلماء والفلاسفة والمتكلمين فقد سبقه

ثلة من العلماء الذين اقتفى أثرهم وطوّروا آراءهم وناقش أغلبها فكانوا هم

الممهدون له في مجالات مختلفة من العلوم فكانوا مثارا لتساؤلاته وانبثاق أفكاره وقد برع الرازي في كثير من العلوم سنذكرها مختصراً.

أ- العلوم الفلسفية والدينية والكلام

1-الفلسفة: اهتم بها الرازي واصبحت رافداً من روافده فهو يعد من

ص: 34

1- أبو علي محمد بن عبد الوهاب المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة كان إماماً بالكلام له في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة أخذ عنه أبو الحسن الأشعري علم الكلام وعرف بالجبائي نسبة إلى جبي إحدى مدن خوزستان توفي الجبائي سنة (303 هـ) للمزيد: ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 269 ؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 55 .

2- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 269 ؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 55 ؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص 102 .

3- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2585 ؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 252 ؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 175 .

فلاسفة القرن (السادس الهجري /الحادي عشر الميلادي)(1)، إلى جوار نصر الدين الطوسي(2)والمطلع على مصنفات الرازي يجدها قد ملئت بالمباحث الفلسفية منها (لوامع البينات) وكتاب (المعالم) ضمّ كثيرا من الجدل(3).

2-الفقه: من أهم علوم الدين التي اهتم بها الرازي، إذ كان يمثل استمرارية

لشيخه الشافعي (ت204ه/819م) إلا أن الرازي كان ميّالا إلى الاكتفاء بظاهر

الآيات من دون الخوض بالاستنباط والخوض بالقياس وغيره من مصادر الفقه

فقد أورد في تفسيره «ان وجدنا نصّا دالا على أن بعض العقود التي وقع من

الجانبين غير صحيح قضينا فيه بالبطلان تقديمًا للخاص على العام والا حكمنا فيه بالصحة رعاية لمدلول هذه العموميات وبهذا الطريق ثبت أن القرآن وافٍ ببيان

جميع أحكام الشريعة من أولها إلى آخرها»(4)

وقد ضمت مناظرات الرازي حيزا كبيرا من الفقه (5)إلا أن ابن تيمية له رأي آخر في الرازي إذ قال: «وأما التصوف فكان ضعيفا كما كان ضعيفا في الفقه»(6)وأورده علماء الشافعية في عداد علماء الفقه(7).

ص: 35

1- بروان، تاريخ الأدب، ص 615 .

2- نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن، من فلاسفة المسلمين وعلماء الفلك المشهورين له آراء كلامية على مذهب الإمامية (ت 612 هـ) ودفن جوار الإمام الكاظم (عليه السلام)، للزميد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13 ، ص 249 ؛ البروجردي، طرائف المقال، ج 2، ص 444 .

3- طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج 1، ص 556 .

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 14 ، ص 284 .

5- فتح الله، مناظرات الرازي، ص 9، ص 14 ، ص 43 ، ص 44 وغيرها

6- ابن تيمية، بغية المرشاد، ص 451 .

7- السبكي، طبقات، ج 8، ص 82 ، ابن قاضي شهبة، الطبقات، ج 2، ص 65 .

3- علم الكلام (1): اشتهر الرازي بعلم الكلام أكثر من العلوم فقد وُصف بأنه إمام المتكلمين الذي له اليد الطولى في أصول الكلام ولقب ب (الإمام) عند علماء الأصول (2)، وبعضهم من وصفه ب (سلطان المتكلمين) (3)، وله في علم الكلام مصنفات متعددة سنذكرها عند الكلام عن مصنفاته منها (المباحث المشرقية) و(المعالم في أصول الدين)، و(المحصل في أفكار المتقدمين) وغيرها. وقد ضمّ كتابه جانباً كبيراً جداً من علم الكلام فهو ليس تفسيراً فقط بل هو كتاب عقائدي أصولي ناقش فيه العقائد من توحيد ونبوة وإمامة وغيرها.

وللرازي ردود كلامية على أبرز مشايخ الأشعرية أمثال الغزالي (4)، وقال ابن خلدون عن الرازي كان من علماء الكلام الذين اتبعوا الغزالي (5).

إلا أن الرازي ندم على اشتغاله بعلم الكلام في آخر علمه وقد صنّف كتابه التفسير كنتيجة لندمه فقال في وصيته: «لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج، الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم» (6).

كذلك ورد انه كان يقول: «ليتني لم اشتغل بعلم الكلام ويبيكي» (7).

ص: 36

-
- 1- علم الكلام: هو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية، وقيل هو علم التوحيد وأصول الدين، للمزبد: السفاريني، لوامع الأنوار، ج 1، ص 5، التهنائي، اصطلاحات الفنون، ج 1، ص 29.
 - 2- القزويني، التدوين، ج 1، ص 477؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43، ص 212؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 6.
 - 3- ابن كثير، طبقات الشافعين، ص 778.
 - 4- فتح الله، مناظرات الرازي، ص 43.
 - 5- ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 976.
 - 6- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 466.
 - 7- ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص 780.

4-علم المنطق(1) تضمنت كتب الرازي علم المنطق والجدل وهو العلم القريب من علم الكلام، ويعد من كبار العلاء في هذا المجال، إذ نظر إليه علمًا بذاته ليس وسيلة للعلوم وقد أكد هذا ابن خلدون بقوله: «انتشرت بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بأنه قانون ومعيار للأدلة»(2).

وأشار ابن خلدون(3) إلى أن أول من جعل المنطق فنًا برأسه لا وسيلة للعلوم هو الإمام فخر الدين ابن الخطيب ومن بعده أفضل الدين الخوننجي وعى كتبه معتمد المشاركة لهذا العهد (عهد ابن خلدون).

وللرازي كتابٌ مهم في مجال المنطق والجدل (المعالم في أصول الدين) وقد أورد فيه علم الخلاف والجدل(4).

5-علم التفسير: يعد من كبار المفسرين وأكثرهم شهرة فقد اشتهر بتفسيره

(مفاتيح الغيب) وآراء الرازي في مجال التفسير -دلت على مدى ثقافته في مجال التفسير وغيره من العلوم فكانت آراءه محل اهتمام الكتاب والنقاد قديمًا وحديثًا ولم يكن الرازي مقتصرًا على التفسير الظاهري بل كان يبحث ويغوص في أعماق الآيات ويستطرد كثيرًا عن أساس موضوعه ببحثه مسائل متفرقة، وهذا ما جعل

ص: 37

-
- 1- علم المنطق: وسمى علم الميزان إذ به توزن الحجج والبراهن وسمي بالمنطق لأن النطق يطلق على اللفظ وعلى إدراك الكليات وعلى النفس الناطقة: للمزيد: التهنوي، اصطلاحات الفنون، ج 1، ص 44 .
 - 2- ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 976 .
 - 3- ابن خلدون، العبر، ج 1، ص 146 .
 - 4- طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج 1، ص 283 .

بعضهم ينتقد كتابه كابن تيمية الذي قال عنه: «فيه كل شيء الا التفسير»⁽¹⁾.

ولا يستغرب هذا القول من ابن تيمية فمن المعروف عنه تكفيره لكل من

خالفه وبما أن الرازي اشعريّ وهو حنبليّ فهذا سبب في اصداره هذا القول.

إلا أن كثير من العلاء قد أشادوا بتفسير الرازي ومن ابرزهم السبكي الذي

، قال: «فيه مع التفسير كل شيء»⁽²⁾، وابن خلكان: «فيه كل غريب وغريبة»⁽³⁾، وهذا يدل على سعة علمه بالتفسير وتصميمه بكثير من العلوم.

ب - علم الطب والرياضيات والهندسة

لم تتوقف شهرة الرازي عند العلوم الإنسانية وحسب بل تتعدى إلى العلوم

العقلية وأصبح مشهوراً وبارعاً فيها.

1- علم الطب: أورده ابن أبي اصيبعة⁽⁴⁾، في أطباء العجم المشهورين وقال عنه: «قوي النظر في صناعة الطب ومباحثهما»، وكان قد تناول علم التشريح وصنف فيه كتباً وذكر ذلك صاحب مفتاح السعادة⁽⁵⁾، وكتب التشريح أكثر من ان تحصى ولا انفع من تصنيف ابن سينا والإمام الرازي».

كما أنه قد درّس تلاميذاً أصبحوا فيما بعد أطباء مشهورين منهم القطب

ص: 38

1- الأندلسي، البحر المحيط، ج 1، ص 511؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 179؛ السيوطي، الاتقان، ج 2، ص 501

2- الصفدي، الوافي، ج 4، ص 179، نقل هذا القول في كتابه

3- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 249.

4- عيون، ص 462.

5- طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج 1، ص 323.

المصري الذي تتلمذ على يديه وأصبح طبيباً حاذقاً(1).

كذلك فقد شرح الرازي القانون لابن سينا عندما كان مسافراً إلى بلاد ما وراء

النهر عام (580هـ/1189م)(2).

2-الهندسة: من العلوم التي كانت له اهتمامات فيها وصف فيها كتاب اسماء

الهندسة(3)، ولشدة اهتمامه بالهندسة يجعلها علماً لا بد منه حتى في معرفة القبلة لمن

غاب عنها، وأنه يقف متعجباً أمام آراء الذين يجعلون تعلم الهندسة مكروهاً أو

محرمًا(4).

3- الرياضيات: اهتم بها الرازي وصنف فيها مصنفاً (مصادر اقليدس)(5).

ج التنجيم والسحر

يظهر من اهتمامات الرازي أنه لم يدع باباً من أبواب العلم إلا وطرقه حتى وإن كان ذلك العلم مما يرى غيره حرمة ونبذته وقد أورد الرازي تبريراً لإقدامه على هذا العلم بقوله: «إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور اتفق عليه أهل

العلم على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضاً لعمومه»(6).

وقال أيضاً معللاً: «لأن السحر لو لم يكن يُعلم لما أمكن الفرق بينه وبين

المعجز.... وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فبهذا يقتي أن يكون تحصيل

ص: 39

1- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 471، السبكي، طبقات، ج 8، ص 121

2- القفطي، أخبار العلماء، ص 175؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 470.

3- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2589؛ القفطي، أخبار العلماء، ص 221.

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 4، ص 101.

5- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2589؛ القفطي، أخبار العلماء، ص 221.

6- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 626.

العلم بالسحر واجب»(1)

وللرازي مصنف مهم في هذا المجال (السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم) الذي

جعل كثيراً من العلماء يعيبون على الرازي خوضه في هذا العلم الذي عدوه من

عمل الشيطان فقال الذهبي: «له من المصنفات السر المكتوم في مخاطبة النجوم يدل على ضلاله وقلة إيمانه فإنه سحر صريح»(2).

وقد اتبع الذهبي بهذا القول رأي استاذه ابن تيمية إذ وصف الرازي

بصفات المشركين وعبدة النجوم(3).

د - اللغة العربية وآدابها:

تعد اللغة العربية وعلومها من أهم العلوم التي أعطت للرازي شهرته

فقد اشتهر بالبلاغة والوعظ والخطابة وكان له مجلس للخطابة يحضره الأمراء والسلاطين والعلماء(4). وذكر ابن خلدون(5) أن الرازي يعتمد على أربعة أركان وهي (اللغة والنحو والبيان والأدب) وأوضح أنه متمكن منها جميعاً.

وله مداخلات مهمة على النحاة أشار إليها ابن خلكان(6) وله كتاب (المحرر في النحو)(7)، وشرح المفصل(8)، وقد ضم كتابه مباحثاً لغوية ونحوية في مختلف

ص: 40

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 626 .

2- الذهبي، المغنى في الضعفاء، ج 2، ص 508 .

3- ابن تيمية، دقائق التفسير، ج 2، ص 113 .

4- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462 ؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص 779 .

5- تاريخ، ج 1، ص 576 .

6- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 249 .

7- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2589 ؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج 2، ص 218 .

8- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 249 .

أجزائه، وله في مجال الأدب والشعر اهتمامات بارزة فله مصنف (شرح سقط

الزند) و (شرح نهج البلاغة) لم يتمه. وشرح أبيات شعرية للشافعي وشرح ديوان

المتنبي(1).

كذلك فإن الحموي(2) ذكره في معجمه من جملة الأدباء وأورد له أشعاراً في الحكمة والوعظ وأبياتاً في وصف حاله وطلبه للعلم، كما ورد أنه كان يتكلم

باللسانين العربي والتركي أو الفارسي(3).

وخلاصة هذا أن اهتمامات الرازي تدل على مدى طموحاته وآماله في احتوائه

إلى أكثر من علم ورغبته في خوض كل المجالات مع ندمه لخوضه في بعضها مثل علم الكلام ولعله ندم لأنه لم يصل فيه إلى نتيجة أو لأنه سار في اتجاه اكتشف في آخر عمره أنه الاتجاه غير الصحيح أو البعيد عن الحق.

ثالثاً: رحلاته العلمية:

بدأت الرحلات العلمية للفرخر الرازي في وقت مبكر من حياته فبعد وفاة والده ضياء الدين (كان حياً قبل 559هـ/1163م)(4) لم يلبث أن بدأ برحلتله الأولى من الري إلى سمنان(5) طالبا الكمال السمناني(6). ثم ذهب بعدها إلى

ص: 41

1- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 470؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 180.

2- معجم البلدان، ج 6، ص 2590؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص 780.

3- معجم البلدان، ج 6، ص 2586؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 249؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص 779؛ ابن الساعي، الدر الثمين، ص 241.

4- كحالة: معجم المؤلفين، ج 7، ص 282.

5- سمنان: مدينة مشرقية تقع بن الري ونيسابور وهي مجاورة إلى الدافعان، للمزيد: الاضطخري، المسالك والممالك، ص 206، البكري، معجم ما استعجم، ج 2، ص 756.

6- الكمال السمناني، أحمد بن زيد أبو نصر، عالم بالخلاف والجدل توفي في نيسابور عام (575هـ) للمزيد: ابن الملقن، العقد المذهب، ص 319.

مراغة(1)، للقاء مجد الدين الجيلبي(2)، وكانت هذه الرحلات لطلب العلم وتلقيه على يد هذين الأستاذين، فكلاهما ممن اشتهر بعلم الكلام والأصول.

ويعد هذه الرحلات البحثية انطلق الرازي في رحلته الجديدة وهي نشر

علومه وآراءه في بلدان المشرق فرحل إلى بلاد ما وراء النهر وبالخصوص مدينة بخارى(3).

وقد أورد القفطي(4): إن أحد التجار نقل له أنه رأى الرازي في بخارى مريضاً في إحدى مدارسها المجهولة وكان فقيراً فشكا ذلك للتاجر فجمع له بعض الأموال من باقي التجار.

لكن هذا يخالف ما نقله سائر المؤرخين والجغرافيين فقد نقل القزويني(5) أن الرازي نزل بخارى وحضر حلقة رضي الدين النيسابوري(6)، وكان في حلقة

ص: 42

1- مراغة: من أشهر مدن أذربيجان وأعظمها نزلها محمد بن مروان بن الحكم، وقيل سميت بهذا إذ عندما نزلها تمرغت دوابه بها، للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 93 .

2- المجد الدين الجيلبي: أحد العلماء الشافعية الكبار وصفه بعضهم بالحكيم وبالمؤيد بالملكوت وكان مشهوراً بفلسفته، للمزيد: الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2586؛ الذهبي، سير الاعلام، ج 15، ص 375 .

3- بخارى: من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر وأجلها بينها وبين جيحون يومان، وهي قريبة من مدينة أمل الشط. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 1/ ص 353 .

4- أخبار العلماء، ص 220 .

5- آثار البلاد، ص 377 .

6- رضي الدين النيسابوري: محمد بن علي من أشهر علماء نيسابور وكان عالماً بالخلاف والتصوف أخذ عنه علماء مشهورون مثل الركن العرافي وركن الدين: للمزيد: الحنفي الجواهر المضنية، ج 2، ص 370 .

400 عالم فاضل وكان الرازي قد تكلم في تلك الحلقة واستدل لهم بمجموعة استدلالات جعلتهم يتعجبون من علمه وآراءه.

كما نقل القزويني(1)، مناظرات جرت للرازي في بخارى وبعض مدن ما وراء النهر وأورد ما يؤكد أنه كان مشهوراً قبل وصوله إليهم ومناظرتهم فيما يتكلمون عليه من كتب ابن سينا.

وقد ذكر الرازي رحلته ودخوله لبلاد ما وراء النهر وما جرى بينه وبين

أهلها من مناظرات مع الأفاضل والأعيان(2).

وهناك إشارة ذكرها الحموي(3) أن رحلة الرازي إلى بخارى كانت ذات أهداف مالية أكثر مما هي علمية. إذ ذكر انه قصد بخارى للوصول إلى بني مازة(4) حوالي

عام 1184/580م، وأشار القفطي(5) إلى فقره في هذه المرحلة.

وبعد عودته من هذه الرحلة التي لم تأت بنتيجة عاد إلى الري وهنا توجد

رواية مشكوك في صحتها إذ أورد عدد ممن ترجم له(6) أن الرازي التقى فيها

ص: 43

1- آثار البلاد، ص 378 .

2- فتح الله: مناظرات الرازي، ص 2-9؛ وقد ورد أنه تنقل في سمرقند وخجند وغزنه، للمزيد: فتح الله، مناظرات، ص 7.

3- معجم الأدباء، ج 6، ص 2586؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 250 .

4- بني مازة: هم حكام بخارى آنذاك وهم سادة الحنفية وفقهاؤها في بخارى ولهم أثر في الأوضاع السياسية مع الساجقة، للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 119 ص 316، ج 10، ص 250 .

5- أخبار العلماء، ص 220 .

6- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2591؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 250؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 176 .

بطبيب ثري له بنتان فزوجها لابني الرازي وبعد وفاة هذا الطبيب أصبحت

ثروته للرازي فأصبح الرازي ثرياً.

وفي هذه الرواية كثير من الشكوك، وإن صحّت فمن المفروض أن تكون تلك

الثروة لأبناء الرازي ولا تكون للرازي إلا إذا كان وصياً عليها لصغرهما مثلاً.

وعلى الرغم من صحة هذه الرواية أو عدمه فإن الرازي أصبح ثرياً

وصاحب ممالك كثيرة وعقار ودواب(1)، ثم ذهب إلى بلاد ما وراء النهر قاصداً حكام خوارزم وحظي عندهم بمكانة عالية جداً وأصبح مريباً لابن السلطان خوارزمشاه وأصبح من المقربين منه(2).

ثم توجه الرازي إلى هراة وعقد له حاكمها حسين بن خرمين(3) مجلساً علمياً ونصب له منبراً في صدر الديوان وجعل له يوماً مشهوداً حضره جمع من الأمراء والعلماء(4).

وبعد هذا رحل إلى غزنه(5) حاكمها غياث الدين الغوري(6) وكان غياث

ص: 44

1- الصفدي، الوافي، ج 4، ص 178؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43، ص 217.

2- القفطي، أخبار العلماء، ص 219.

3- حسين بن خرمين، حاكم هراة من قبل السلطان غياث الدين الغوري. للمزيد: ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462؛ العمري، مسالك، ج 9، ص 120.

4- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462؛ العمري، المسالك، ج 9، ص 120.

5- غزنه: ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند وهي بلاد افغانستان حالياً، للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص 428.

6- غياث الدين الغوري: سلطان الغور وحاكمها مع اخيه شهاب الدين وكان لقبه أولاً شمس الدين جعله عمه الحسين بن الحسين حاكماً على سنجة ثم

أصبح حاكماً على غزنه (ت 599 هـ) وسناتي على تفصيل وضعه في العصر السياسي، للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 191؛ ابن الوردي، تاريخ، ج

2، ص 119.

الدين في عسكره في (فيروزكوة) (1)، وأمر ببناء مدرسة علمية للرازي في هراة، وخاض الرازي مناظراته الحادة مع كبار الفرقة الكرامية (2)، وكان الغور أكثرهم من الكرامية فثاروا عليه مما أدى إلى اخراجه من البلاد (3)، وبعدها عاد الرازي إلى خوارزم وقام السلطان خوارزمشاه بإسكان الرازي في هراة بعد استيلائه عليها وجعل صدارتها للرازي وكانت هذه الدار من أعظم دور هراة (4).

وكانت المجالس العلمية التي عقدها هناك قد حضرها حكام الغور والى

جواره مماليكه من الترك وهم يحملون السيوف فكان مجلسه ذا هيبة وعظمة وكان السلطان الغوري يأتيه إلى مجلسه هناك ويعضه (5).

وذهب الرازي برحلة سياسة علمية إلى الهند إذ بعثه خوارزمشاه سفيراً إلى الهند (6) وقد تجول فيها ووصف عبادة أهلها وأحوالهم (7).

ص: 45

-
- 1- فيروزكوة: معناها الجبل الأزرق وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورستان بن هراة وغزنه وهي قلعة ملوك الغور للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 218؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج 3، ص 1051.
 - 2- الكرامية: إحدى أهم فرق المرجئة وهم أصحاب محمد بن كرام وهم فرقة كلامية لها محاججات وآراء خالفت بها الفرق الإسلامية وكان سكان الغور أكثرهم من الكرامية للمزيد: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص 141.
 - 3- ابن الاثير، الكامل، ج 10، أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 96، العمري، مسالك، ص 27، ص 187.
 - 4- ابن أبي اصبيعة، عيون ن ص 466؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج 3، ص 165.
 - 5- السبكي، طبقات، ج 8، ص 89؛ العمري، مسالك، ج 9، ص 120.
 - 6- الحموي، معجم البلدان، ج 6، ص 2586؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 176.
 - 7- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 18، ص 362.

كما زار مدينة مرو(1)، والتقى فيها بكثير من العلماء وكان من ضمنهم صاحب كتاب (الفخري في أنساب الطالبين) (2)، الذي ألفه بطلب من الرازي لأنه كان راعياً بمعرفة نسب ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسماه بالفخري نسبة للفخر الرازي الذي طلب منه التصنيف فسماه باسمه (3)، وكان المروزي قد سُرَّ لطلب الرازي منه هذا الأمر وأكثر من المديح والثناء له(4).

ولم يكن الرازي كسائر العلماء مجهولاً ومغموراً بل كان له هيبة ووقار في

الأماكن التي حل بها، وكان لمجلسه هيبة إذ كان مماليكه يحضرون مع السيوف والسلاطين تأتي إلى مجلسه وكان يعظهم ويذكرهم بالأيام وعدم دوامها وقد وجدنا أن هذه الأولوية التي حظي بها الرازي عند حكام غزته تعود إلى التشابه المذهبي بين الطرفين فإن هؤلاء الحكام كانوا شافعيين أشاعرة(5) أما عن حكام خوارزم فإنهم كانوا حنفية وكانوا محبين للعلم وبنوا مدارس كثيرة في بلادهم(6).

وكذلك فإن وزير السلطان خوارزم شاه كان شافعيًا محبًا لمذهبه وهو (نظام

الدين)(7) وكان مهتماً بنشر مذهبه وبنى لذلك جامعاً كبيراً ومدرسة عظيمة في

ص: 46

1- مرو: من أشهر مدن خراسان وأكثرهما خيراً وهما مرو الروذ و الشاهجان، للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص 456، الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 113.

2- اسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي الأزورقاني (ت بعد 614 هـ).

3- الحموي، معجم الأدباء، ج 2، ص 654؛ ابن الساعي، الدر الثمين، ص 306، الصفدي، الوافي، ج 9، ص 67.

4- المروزي الفخري، ص 5

5- السبكي، طبقات، ج 8، ص 61.

6- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 28.

7- نظام الدين مسعود بن علي وزير السلطان خوارزم شاه علاء الدين نكش، وكان حسن السيرة قتل سنة 595 هـ، للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 28.

وهذه جميعها تجعلنا نعلل اهتمامهم بالرازي من باب التشابه المذهبي

واعطاء واجهة علمية لدولتهم وعدّها راعية للعلم والعلماء، كذلك فإن الرازي

في تلك المرحلة كان يمثل رأس الأشاعرة وكبيرها في المشرق فهو يتمتع بمكانة علمية ومنصب ديني جعله مقبولاً عند الحكام كما أنه كان يتبع أسلوب عدم التعرض لسياسة الدولة والحكام وهذا ما جعله أكثر مقبولية خصوصاً وأن أولئك السلاطين كانوا أشاعرة فهذا كان يمثل دعماً لسلطانهم وتأييداً لحكمهم ولم تخلوا رحلات الرازي من مكاسب مادية فقد حصل له من جهة أولئك الحكام أموالاً وجاهاً كبيرين (2)، وهذا يعد سبباً آخر بعدم تعرضه للسلطة وتأييده لها.

ص: 47

1- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13 ، ص 28 .

2- ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج 3، ص 165 ؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 8.

إشارة

عند دراسة أي عالم من علماء المسلمين لابد من التعرف إلى شيوخ ذلك العالم وتلاميذه أيضاً فشيوخه يمثلون أساسه الفكري وأصحاب مبانيه العقائدية والفكرية وتلاميذه هم امتداده الفكري وهم الوسطة لنقل آرائه في حياته وبعد مماته فضلاً عن مصنفاته.

أولاً: شيوخه:

ذكر الحموي في معجمه (1) انه سأل ولد الفخر الرازي (ضياء الله علي) فقال له: «على من قرأ والدك العلوم فقال له: ليس له شيخ مشهور إلا أنه رحل إلى أذربيجان (2) وكان بها رجل يقال له مجد الدين الجيلي فقرأ عليه ثم فتح الله عليه فتحاً كبيراً وأخذ من الكتب.»

إلا أن الثابت ان الرازي تتلمذ أولاً على يد والده الشيخ ضياء الدين عمر، درس على يديه الكلام والأصول وبعد وفاته رحل إلى بلاد سمنان للقاء كمال الدين السمناني الذي أخذ عنه الخلاف والجدل ثم رحل إلى مراغة لطلب مجد ص: 49

1- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2592؛ الفوطي، مجمع الآداب، ج 3، ص 164.

2- أذربيجان: ناحية واسعة ب قهستان واران فيها مدن كثيرة وقرى وجمال ومن اشهر مدنها (مراغة) قصة أذربيجان ومدينة أربيل للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص 284؛ الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 128.

الدين الجيلي المعروف بفلسفته وعلمه بالكلام أيضاً(1).

كما تتلمذ على يد محمود بن علي الرازي الحمي المتكلم(2)، وهذا الرجل يعد من كبار علماء الشيعة الإمامية ومصنفيهم وقد ترجم له علاؤهم وأورد مصنفاً منها (التعليق الصغير) و(المنقذ من التقليد) و(المصادر في الأصول) وغيرها(3)، وقد ذكره ابن حجر في ميزانه(4)، انه من علماء الإمامية وله مناظرات مع الأشاعرة وأنه كان يتعاطى بيع الحمص المسلوق ثم تركه واشتغل بالعلم وله خمسون سنة وأخذ عنه الرازي.

كذلك أورد الحموي(5) إشارة غير مؤكدة حول تعلم الرازي على يد (الطبسي)(6)

صاحب الحائر في علم الروحاني.

ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها أي شيخ آخر للرازي غير انه اعتمد على مصادر متعددة في آراءه ومصنفاته.

ثانياً: تلاميذه

كان لشهرة الرازي أثرها في كثرة تلاميذه فورد انه حوالي ثلاثة تلميذ كانوا

يسيرون معه اذا مشى وعند حلقة الدرس يجلس تلاميذه إلى جانبه على شكل طبقات، فالطبقة الأولى هم أكثر تلاميذه علماً ثم إلى جانبهم الأقل منهم وسائر

ص: 50

-
- 1- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2586؛ السبكي، طبقات، ج 8، ص 86؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص 778؛ ابن قاضي شهبه، طبقات، ج 2، ص 65؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 8.
 - 2- ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج 3، ص 314؛ ابن حجر، تبصير المنتبه، ج 2، ص 515.
 - 3- البحراني، لؤلؤة البحرين، ص 332؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج 7، ص 154.
 - 4- ابن حجر، لسان الميزان، ج 5، ص 317.
 - 5- معجم البلدان، ج 6، ص 2586؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 176.
 - 6- لم أعتز على ترجمة له.

الناس بعدهم(1).

وكان تلاميذه يباحثون من يتكلم في شيء من العلوم فإن اشكل ذلك على

كبار تلاميذه فانه يتدخل يشاركهم فيما اشكل عليهم(2). وكان التلاميذ يقصدونه من مختلف البلدان لطلب العلم والتلمذ على يديه على اختلاف مذاهبهم وعلومهم(3).

وكان يحضر مجلسه أرباب المقالات والمذاهب، ويسألونه حتى أثار في كثير

من الكرامية ورجعوا عن مذهبهم(4). ولم يقتصر مجلسه على طلبة العلم، بل كان

يحضره الأمراء والملوك والوزراء والعلماء والفقراء وسائر الناس(5).

وان لمجلسه هبة وعظمة فكان يعظ السلاطين وينصحهم(6)، وكان قرأً مهاباً فكان لمجلسه جلاله عظيمة وكان يتعاضم حتى على الملوك(7).

وهنا سنذكر أشهر تلاميذ الرازي الذين ثبت أنهم تتلمذوا على يديه وهم:

1- شمس الدين قاضي القضاة: أحمد بن خليل بن سعادة قاضي القضاة

بالشام شافعي المذهب ولد سنة 583هـ/1186م، سافر إلى خراسان وقرأ الأصول

والكلام على الفخر الرازي(8).

ص: 51

1- ابن أبي اصيبعة، عيون، ص 462؛ العمري، مسالك، ج 9، ص 113 .

2- المصدر نفسه، ص 462 .

3- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2586؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43؛ ص 212 .

4- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2586؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43، ص 212 .

5- ابن كثير، البداية والنهاية نج 13، ص 66 .

6- ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 218؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 106 .

7- ابن أبي اصيبعة، عيون، ص 462؛ العمري، مسالك، ج 9، ص 113 .

8- الصفدي، الوافي، ج 6، ص 232 .

2- سراج الدين الأرموي: محمود بن أبي بكر (ت 682هـ/1283م) من أشهر تلاميذ الفخر الرازي، أصله من أرمية (1)، وسكن دمشق وتوفي في قونية (2) له من التصانيف (مطالع الأنوار)، وله شرح على كتاب المحصول للرازي أسماه (التحصيل من المحصول) (3).

3- شمس الدين خسرو شاهي: عبد الحميد بن عيسى بن عمرية علامة فقيه

متكلم ولد بخسروشاه (4) عام (580هـ/1183م) تتلمذ على يد الفخر الرازي وبالأخص علم الكلام وأصبح من المع العلماء وأبرزهم (5) وأصبح الملك المعظم ابن الملك العادل بن أيوب صاحب الكرك يتردد إلى مجلسه وتتلمذ على يديه (6) توفي (652هـ/1254م) وله من الكتب (مختصر كتاب المهذب) في الفقه على مذهب الشافعي ومختصر (كتاب الشفا لابن سينا) وتتمة كتاب الآيات البيئات للفخر الرازي (7).

4- تاج الدين الأرموي: محمد بن حسن الشافعي مدرس الشرفية ببغداد

صاحب الرازي وبرع في العقليات وكان له حشمة وجاه وكان ثرياً له ممالك

ص: 52

-
- 1- أرمية: مدينة قديمة في أذربيجان بينها وبين بحيرة أرمية نحو ثلاثة أميال أو أربعة والنسبة إليها أرموي للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 159 .
 - 2- قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم وكانت مسكن ملوك الروم سابقاً وهي التي بني على إخلالها مدينة القيروان. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 415 .
 - 3- السبكي، طبقات، ج 8، ص 371؛ ابن خلدون، تاريخ، ج 1، ص 577 .
 - 4- خسروشاه: قرية بينها وبين مرو فرسخان. للمزيد: ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج 1، ص 467 .
 - 5- ابن قاضي شهبة، طبقات، ج 2، ص 108 .
 - 6- ابن العبري، تاريخ، ص 254 .
 - 7- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 648 .

وخدم صنف كتاب (التحصيل) وله مناظرات معروفة (ت 653/هـ 1255م) (1).

5- أفضل الدين الخونجي: محمد بن ناما وار بن عبد الملك فيلسوف متكلم بارع ولد سنة 590/هـ 1193م ودرس الفلسفة والمنطق على الفخر الرازي له من

الكتب (كشف الأسرار) في الطبيعي (الموجز) و(شرح مقالة لابن سينا) ولي القضاء

بمصر بعد عزل العز بن سلام، توفي عام (642/هـ 1244م) (2).

6- اثير الدين الابهرى: المفضل بن عمر بن المفضل السمرقندي من كتبه

(تنزيل الافكار) و (هداية الحكمة) كان اماماً مبرزاً في العلوم له اشتغال بالحكمة

والطبيعيات (3)، توفي عام (663/هـ 1264م) (4).

7- زين الدين الكشي: عبد الرحمن بن محمد من كبار تلاميذ الرازي الذي

ورد أنه كان قريب الجلوس منه عند الدرس (5) من تصانيفه (المعيار) شرح تنزيل الأفكار في المنطق (6).

8- قطب الدين المصري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي السلمي أصله من

بلاد المغرب ثم انتقل إلى مصر وسافر إلى بلاد المشرق وكان طبيباً وله كتب بهذا المجال منها (شرح كليات القانون) قتله المغول عند دخولهم إلى بلاد

العجم

ص: 53

1- الصفدي، الوافي، ج 2، ص 261؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص 877.

2- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 586؛ ابن الملقن، العقد المذهب ص 462؛ ابن حجر، رفع الاصر، ص 421.

3- أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 170؛ الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 279؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج 12، ص 315.

4- أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 170

5- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462.

6- البغدادي، هدية العارفين، ص 524.

عام 618هـ/1221م (1).

9- شهاب الدين النيسابوري ورد أنه من كبار تلاميذ الرازي وكان قريب

الجلوس من الرازي في درسه (2).

10- محمد بن مسعود بن أبي يعلى الماليني الهروي أديب لغوي حسن المعرفة

باللغة والأدب وهو من الكرامية وله في الزهد شعر حسن (3)، وقد قال يصف مجلس الرازي عندما عاتبه لانتقطاعه

ومجلسك البحر وإني أمرؤ*** لا أحسن السبح فأخشى الغرق (4).

11- إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني، تلميذه الذي أملى عليه وصيته

عند وفاته (5).

وهؤلاء هم المشهورين من تلاميذ الرازي والذين حصلنا لهم على ترجمة في

كتب التاريخ والتراجم وكما ذكرنا أن بعضهم كان مخالفاً له في مذهبه لكنه درس

عنده علماً معيناً وعاد إلى بلاده، وهذا يدل على مدى الشهرة والصيت الذي جناه الرازي في عصره حتى جعل طلاب العلم يأتونه من أقاصي البقاع للتعلم عنده والنهل من علومه.

ص: 54

1- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 471؛ الصفدي، الوافي، ج 6، ص 46؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 1، ص 540.

2- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462.

3- الصفدي، الوافي، ج 5، ص 15.

4- السيوطي، بغية الوعاة، ج 1، ص 246.

5- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 466؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص 43، ص 222؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص 781.

مدح الفخر الرازي من قبل أكثر العلماء ومن مختلف المذاهب إلا أنه لقي

بعض القدح من قبل علماء آخرين وسنذكر آراء الطرفين في حقه.

1- القزويني (1) صاحب كتاب (التدوين في أخبار قزوين) قال عند ترجمته له: «صاحب اليد الطولى في أصول الكلام وعلوم الأوائل وآخر التصرف والتصنيف والاعتراض على الحكماء والمتكلمين... اعترف أهل العصر له بالتبريز والتقدم في الفنون».

2- ياقوت الحموي في المعجم (2): «الحكيم الأديب المتكلم المفسر فريد دهره ونسج وحده فخر الدين».

3- ابن الاثير في الكامل (3): «إمام الدنيا في عصره».

4- ابن المطهر الحلبي (4) قال عنه عندما وردته أسئلة من شخص اجازة برواية كتبه وكتب أبيه نصير الدين الطوسي وقال جميع مصنفات أفضل المتأخرين فخر الدين الرازي عن والدي عن نجم الدين عن أثير الدين الأبهري (5).

5- الصفدي: اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله

ص: 55

1- القزويني، التدوين، ج 1، ص 477 .

2- الحموي، معجم الأديباء، ج 6، ص 2586 .

3- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 275 .

4- ابن المطهر: محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي علامة زمانه واشهر علماء عصره، له من التصانيف في شتى العلوم ولد سنة 648 هـ وتوفي عام 726 هـ. للمزيد: القمي، الكنى والألقاب، ج 2، ص 477 .

5- العلامة الحلبي، أجوبة المسائل المهنية، ص 162 .

وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن والاطلاع الذي ماعليه

مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلة وكان فيه قوة جدلية ونظرة دقيقة وكان عارفاً بالأدب(1).

6- ابن كثير، قال عنه: «كان يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة

ويجب عن ذلك بأدنى اشارة»(2)، كما قال ايضا: «كان يصحب السلطان ويحب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً وليس ذلك من صفة العلماء»(3).

7- الداوودي المالكي قال: «امام وقته في العلوم العقلية وامتد الأئمة في العلوم

الشرعية صاحب المصنفات المشهورة والفضائل الغزيرة المذكورة وأحد المبعوثين

على رأس المائة السادسة لتجديد الدين»(4).

8- المحقق الداماد: قال عند ذكره لتفسير سورة الاخلاص إذ أورد قولاً

للازدي فقال: «التفسير الكبير لعلامة العلماء الجمهورية وإمامهم فخر الدين

الرازي»(5).

9- ابن حجر في ميزانه: نقل عن المغاربة: «انهم يقولون عنه: «يورد الشبهة

نقداً ويحلها نسيئة»(6).

ص: 56

1- الصفدي، الوافي، ج 4، ص 176 .

2- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 55 .

3- المصدر نفسه، ج 13، ص 66 .

4- الداوودي، طبقات المفسرين، ج 2، ص 215

5- الداماد، شارع النجاة، ص 14 .

6- ابن حجر، لسان الميزان، ج 4، ص 427 .

اهتم الفخر الرازي بالتصنيف في مختلف العلوم والفنون وكان لهذه المصنفات

أهمية كبيرة مما دفع النقاد والعلماء شرقاً وغرباً بالاهتمام فيها فأخذوا يطرحون

آرائهم وتعليقاتهم وشروحهم على آراءه التي طرحها في كتبه.

وقد مُدحت مصنفاته كثيراً فقال الحموي: «ورزق الإمام فخر الدين الرازي السعادة العظمى في تصانيفه وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب الأقدمين»⁽¹⁾. وقال ابن خلكان⁽²⁾: «كل كتبه مفيدة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق سعادة عظيمة بين العباد فإن الناس اشتغلوا بها».

وهذا ما يؤكد أهمية تلك الكتب وسرعة انتشارها في البلدان فالحموي المتوفى

1228/626م ذكر أن هذه المصنفات قد انتشرت في الآفاق حتى وصلت إلى

بلاد الأندلس وقرأها طلاب العلم⁽³⁾، وأما عما أورده الرازي من آراء ومناقشات فلسفية وكلامية فإنه قال في وصيته: «وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر في شيء منها فإن طابت له السؤالات فليذكرني في صالح دعائه على سبيل التفضيل والانعام والا فليحذف القول السيء فاني ما أردت الا تكثير البحث وتشحيد خاطر واعتمادي فيه على الله»⁽⁴⁾.

وقول الرازي هذا واضح في بيان آرائه فهو يرشد المهتمين في كتبه إلى أخذ ما

ص: 57

1- الحموي، معجم البلدان، ج 6، ص 2586؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 76.

2- وفيات، ج 4، ص 249؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 7.

3- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 4، ص 334.

4- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 468.

يرونه مفيداً وترك ما لا ينفعه من تلك الآراء وهذا يدل على أنه لم يلزم شخصاً

في رأيه ولم يعد رأيه حجة على من يتبعه وهذا الأمر يعد ميزة للرازي في مجال بحثه وتصنيفه.

وللرازي طريقة خاصة في طرح المسألة ومناقشتها وقد مدح في هذا الأمر فقيل في ذلك: «يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها، وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدل بأدلة السبر و التقسيم فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع لها به علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل»⁽¹⁾.

وأشار آخرون إلى أنه أول من أوجد هذا الترتيب في البحث⁽²⁾، والحقيقة أن أسلوبه هذا متطور و قريب إلى أساليب البحث الحديثة وقد وجدنا ذلك واضحاً في تفسيره⁽³⁾.

أما عن عدد هذه المصنفات فقد اختلف في عددها ونتيجة لكثرتها فإن

بعضهم قد بالغ في عددها فقال ابن الساعي⁽⁴⁾ ما يزيد على مائتي مصنف.

ومما يلاحظ على مصنفات الرازي أنه صنف بعضها للحكام والعلماء ومثال ذلك كتاب (أساس التقديس) وهو رسالة في علم الكلام الذي صنفه كهدية

، للسلطان سيف الدين أبي بكر أيوب الملك الأيوبي (ت: 615هـ/1218م)⁽⁵⁾،

ص: 58

1- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2586 ؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 249 .

2- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2586 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43، ص 215 ؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 176 .

3- تفسير قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ومناقشته مسانله، ج 1، ص 100 ، كذلك نجد هذه الطريقة في غيرها من المباحث في تفسير الآية 35 البقرة، ج 3، ص 451 .

4- الجامع المختصر، ج 9، ص 307 .

5- تولى الحكم بعد أخيه صلاح الدين وخصصت له مصر والشام وحرر كثيراً من القلاع من أيدي الأفرنج توفي في عالقين عام 615 هـ، للمزيد: ابن الأثير، الكامل، ج 10 ، ص 326 ص 327 .

فقال في مقدمة ذلك الكتاب: «أردت أن اتحفه بتحفة سنوية وهدية فرضية فأتحفه بهذا الكتاب الذي سميت به (أساس التقديس)»⁽¹⁾، وقام السلطان الأيوبي بإرسال ألف دينار للفخر الرازي هدية عن الكتاب⁽²⁾.

كذلك صنف كتاب (البراهين البهائية) باللغة الفارسية للأمير بهاء الدين

سام⁽³⁾ وذلك سنة 1204/هـ 602 م⁽⁴⁾. كما صنف (الأحكام العلائية في الأعلام السماوية) وله اسم آخر (الاختبارات العلائية) للسلطان الخوارزمي علاء الدين تكش (خوارزم شاه)⁽⁵⁾.

وهذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على أنه كان خاضعاً في آرائه إلى رغبات

الحكام وأهوائهم فهو يصنف بما لا يتعارض مع معتقد السلطان ورأيه، فليس معقولاً أن يكتب فيها ما يتعارض مع أفكار الحاكم ومعتقده، سيما وأنه يعيش في كنف تلك الدولة وفي ظل السلطان، بل وكان منعماً وله مكانته واحترامه في دولتهم بل وأنه كان ثرياً وصاحب أحوال وممتلكات وكما ذكرنا أنه قد أتاه من جانبهم أموال طائلة كذلك فقد صنف بعضاً منها كهدية للحكام وهي وسيلة لجني الأموال وكسب جانب الحكام ووسيلة لنشر الأفكار والآراء التي يتبناها في

ص: 59

1- الرازي، اساس التقديس، ص 13 .

2- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 470 .

3- بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود بن احت غياث الدين وشهاب الدين الغوريان وكان هذا يحكم باهيان تابعا للغورين وله حروب كثيرة مع القرية خطائين سيطر فيها على كثير من مدنهم مثل بلخ وغيرها للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج 10 ، ص 153 .

4- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 470 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 2، ص 1198 .

5- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 470 ، القنوجي، ابجد العلوم، ص 253 .

بلاد بعيدة عنه مثل مصر وزيادة في شهرته في أوسع رقعة كما كانت تمثل مردوداً مادياً له، إذ ذكر أنه حصل على (ألف دينار) من السلطان الأيوبي هدية عن كتابه، ويظهر من هذا أنه كان على علاقة بالحكام ومعرفة بهم في البلاد الإسلامية فهو يسكن في بلاد المشرق وفي مرحلة تصنيفه لهذه الكتب كان متنقلاً ما بين خوارزم وهرارة وغزنة وباميان وملك الأيوبيين في مصر فلعله كان على علاقة مع ذلك الحاكم فكيف يهديه كتاباً عقائدياً مهماً دون أن يكون بينهما أدنى علاقة.

وقد قدمنا على جمع ما ورد من تصانيفه في المصادر التي اطلعنا عليها في جدول منفرد(1).

ص: 60

1- ينظر ملحق، رقم - 1 -

إشارة

عاش الفخر الرازي في القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع في المدة

ما بين عام (544هـ/606م/1149م/1209م) وهذه الحقبة من أهم حقبة

التاريخ سياسياً وأكثرها خطورة نتيجة لما وصلت إليه الدولة الإسلامية من

ضعف وانقسام وتدهور واضح إذ تمثل هذا بالأنظمة السياسية التي ظهرت على

شكل دويلات وامارات مستقلة التي تمتعت بحكم ذاتي وبعضها لم يكن له صلة

بمؤسسة الخلافة وهذا الأمر أدى إلى التناحر والتنازع ما بين تلك الامارات من

اجل السيطرة وتوسعة النفوذ وفرض هيمنتها على من يجاورها من الدويلات كما أن الدولة الإسلامية كانت تخوض حروباً دامية مع الصليبيين في الغرب التي

تمثلت بحركة الاسترداد الغربي لما وقع تحت سيطرة المسلمين في القرون المنصرمة وسنأتي على بيان الأوضاع العامة لعصره السياسي.

أولاً: مؤسسة الخلافة

كانت مؤسسة الخلافة متمثلة بشخص الخليفة الذي كان يمثل هيئة الدولة

وسطوتها، وهذه المؤسسة أبان عصر الرازي كانت تمر بحالة من الاضطراب والصراع المستمر على السلطة وهيمنة القوى الدخيلة المتمثلة بسيطرة الاتراك

السلاجقة على مؤسسات الدولة وتحكمهم بالحاكم وفرض أوامرهم عليه ولم يكن الحاكم إلا أداة بأيديهم ولا تتعدى سلطته أسوار بغداد ومثالاً على هذا

الضعف ما

رواه السيوطي(1) عن الخليفة المقتفي لأمر الله (530.555هـ/1135م) ان السلاجقة بايعوه على الا يكون عنده خيل ولا آلة سفر.

وهم بهذا جعلوا الخليفة مجرداً من كل مسؤولياته وهم قادرون على قتله إلا

إنهم على ما يبدو أبقوه ليمثل السلطة الروحية اتجاه الناس حتى يتمكنوا من كسب استقرار العامة وعدم ثورتهم على السلاجقة لأن الناس ترى في شخص الخليفة منصبا إلهياً نوبياً فتركوه ليقوم بتمثيل هذا الدور.

لكن الخلافة مع ما تعانیه من ضعف وانهايار، وتسلط الترك إلا أنها

أصبحت تحاول استعادة هيبتها من جديد، ومثال ذلك ما قام به المقتفي عام (543هـ/1148م) من مواجهة الحملة الهجومية التي قادها الأمير علي بن دبیس (2)، التي قاومها المقتفي بنجاح وتمكن من اظهار الخليفة بمظهر القوة وكان

هذا بمساعدة عامة الناس الذين وقفوا معه في مقاومة السلاجقة والأمير ابن دبیس إذ تحالف الطرفان لكن المقتفي تمكن من التغلب عليهم في وقعة النهروان (م1148/543)(3).

وهذا الأمر يعني وقوف الخليفة بوجه الأتراك وعصيانهم وروض سلطتهم، كما كان للمستنجد بالله (555هـ/1160م-1170م) أثرٌ في استعادة هيبة الحكم فكان أول هذه التوجهات هي توجيهه نحو الامارة المزيديّة في الحلة فشن حملة

ص: 62

1- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 310 .

2- علي بن دبیس: أبو الحسن الاسدي أمير العرب صاحب الامارة المزيديّة في الحلة كان شجاعاً جواداً توفي عام 545 هـ بموته انقرضت الامارة وقيل سقي السم عن طريق طبيبه للمزيد: الصفدي، الوافي، ج 21، ص 71؛ الزركلي، الاعلام، ج 4، ص 287 .

3- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 469 .

عليهم عام (558هـ/1162م) وقتل منهم حوالي أربعة آلاف قتيل (1)، كما قام باتخاذ وزراء أقوىاء ومحاسبة المفسدين ومتابعة أحوال العامة (2).

كذلك شهدت هذه الحقبة ضعف دولة مجاورة للدولة العباسية وهي الدولة

الفاطمية في مصر ومن ثم زوالها عام (567هـ/1171م) (3)، التي كان زوالها في آخر سني المستنجد.

ومع هذه المحاولات ظل الاتراك مسيطرين على الدولة حتى مجيء الناصر

لدين الله (622575هـ/13251127م) فكان عهده عهد قوة وانتعاش للدولة فاستعاد كثيراً من هيبة الخلافة خصوصاً وان عصره شهد فراغاً سياسياً وروحياً في العالم الإسلامي إذ زالت الدولتين الأموية في الأندلس والفاطمية في مصر وهذا ما جعل الانظار تتوجه نحوه وتعدده الخليفة الوحيد في الساحة السياسية وفي عهده ضعف الصليبيون وأصبحت مصر تابعة لدولة العباسيين وأصبح يخطب

له من قبل الأيوبيين (4).

كذلك شهدت الخلافة أهم انقلاب سياسي على السلاجقة في عهده

وذلك عام 590هـ/1193م، إذ تمكن من التحالف مع السلطان خوارزم شاه

1199هـ/596م، وحاول أن يفرض سيطرته على الخليفة الناصر إلا أن الأخير

رفض ذلك وأمر بهدم دار السلطنة التي كانت للسلاجقة (5). وامتدت سلطة

ص: 63

1- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 303 .

2- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص 510 .

3- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 364 .

4- ابن المظفر، مضممار الحقائق وسر الخلائق، ص 4، شاكر، الدولة العباسية، ج 2، ص 313 .

5- ابن الاثير، الكامل، ج 10 ، ص 128 ، شاكر، الدولة العباسية، ص 314 .

الخلافة إلى مدن المشرق الإسلامي ودانت المالك للخلافة (1).

وفي ضوء ما ذكرناه يتضح أن الدولة العباسية إبان عهد الناصر استعادت

نشاطها وعنفوانها وأصبحت ذات قوة وسيادة داخلياً وخارجياً.

ثانياً: الأوضاع السياسية لبلاد المشرق الإسلامي

عاش الفخر الرازي في بلاد المشرق الإسلامية منذ مولده حتى وفاته وقد

تنقل في مدنها وعاش في إماراتها زماناً وقد شهد الرازي قيام عدد من إمارات

المشرق وشهد حروبها وخلافاتها ومن أهم الإمارات التي عاصرها الرازي الدولة

السلجوقية (590447هـ/1152م-1192م)، كما عاصر الإمارة الخوارزمية

(612490هـ/12301096م)، والدولة الغورية (612543هـ/1148-1215م)، التي سقطت على يد الخوارزميين (2).

وقد كان للدولة العباسية اثر في قيام هذه الامارات فقد نشأت في مرحلة

الضعف وتسلبت الترك مما سهل لهذه الإمارات أن تعلن حكمها من دون خوف

من الخلافة كذلك فإن تهاون الخلفاء في المرحلة السابقة لهذا التاريخ سهل قيام امارات مستقلة عن الخلافة، فالخليفة كان يكتفي بولانهم الشكلي ودفعمهم

الأموال إلى أن ظهرت إمارات قوية أصبح لها جيش وكيان سياسي خاص بها وخزائن تجبي لها الأموال والضرائب لكنها كانت تعيش حالة الصراع والتمدد

السلطوي وفرض السيطرة على من يجاورها من الإمارات.

عاش الرازي رداً من حياته تحت الحكم السلجوقي فهو من أبناء مدينة

الري، وأبوه عاش فيها ولقب ب(خطيب الري) وكانت الري إبان تلك الحقبة

ص: 64

1- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 15

2- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 293.

تحت حكم السلاجقة الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على أغلب بلاد المشرق فخضعت لهم الري وخراسان وأجزاء من بلاد ما وراء النهر(1).

وقد وقعت الري تحت حكم السلاجقة حتى تولى أمرها (إينانج)(2) عام (548هـ/1145م) وتمكن من حكمها بقوة وضم ما جاورها من البلدان واستدر رضا السلاطين السلاجقة بما أرسله لهم من هدايا معلناً اعترافه بهم وأخذ يسيطر على المدن إلى أن قوي سلطانه وأصبح عسكره عشرة آلاف مقاتل(3).

وكانت هناك وقعات كثيرة بين اينانج والسلاجقة وكانت الري ميداناً لتلك

الوقعات إلى عام 564هـ/1168م، إذ أصبحت الري تحت حكم ايلدكز (4) بعد قتل اينانج، فلم يبقَ بها بل ولاها إلى عماله وعاد إلى همذان (5). وتفرق غلمان اينانج في البلدان (6). وبقيت الري تحت حكم أسرة ايلدكز إلى أن عادت إلى سيطرة السلاجقة عام

(588هـ/1192م)(7).

ص: 65

-
- 1- شاكر، الدولة العباسية، ص 230
 - 2- اينانج: أحد مماليك السلطان السلجوقي سنجر تمكن من السيطرة على الري عام 548 هـ وبقي بها حتى عام 564 هـ إذ قتل على يد ايلدكز للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 205 .
 - 3- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 205
 - 4- ايلدكز: أحد مماليك السلطان مسعود السلجوقي الذي كان قد اشرافه قبل توليه الحكم ولما تولى السلطة جعله ولياً على اران وبعض اذربيجان وانقطع عن الساجقة لكنه كان يخطب للسلطان ارسلان شاه وأخذ يتوسع على من جاوره من البلدان وسيطر على الري عام 564 هـ للمزيد: ابن العبري، تاريخ، ص 220 .
 - 5- همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال وقيل انها أكر مدينة في إقليم الجبال لها رفعة واسعة وهواء لطيف وماء عذب للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص 483 .
 - 6- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 347
 - 7- المصدر نفسه، ج 10، ص 117 .

ولم تستمر سيطرة السلاجقة على الري أكثر من عامين إذ لمع نجم الإمارة الخوارزمية (628490هـ/12301996م)، التي أصبحت ذات نفوذ وأطماع توسعية فتمكن سلطانها علاء الدين تكش المعروف ب خوارزم شاه

(596568هـ/11991172م) من مد نفوذه على مدن مهمة من مدن السلاجقة

فسيطر على سرخس (1)، وأبيورد (2)، ونسا (3).

أما عن علاقة الخوارزميين مع الخلافة فإنها كانت ودية في بادئ الأمر، إذ ورد

أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله (622575هـ/12251179م) قد استعان

بهم من أجل تخليصه من السلاجقة وقد حصل هذا الأمر فتم القضاء عليهم على يد السلاجقة عام 590هـ/1194م من دون مشاركة جيش الخلافة (4).

إلا أن اطاع الخوارزميين لم تقف عند هذا الحد فسيطروا على عدد من المدن

أهمها خوزستان (5)، بعد طردهم للسلاجقة لكن الناصر لدين الله كان قوياً فسرعان ما أرسل قوة عسكرية تمكن من إرجاع تلك الأراضي لدولته (6).

كما كانت هناك إمارة قوية أخرى عاصرها الرازي وعاش في كنفها مدة من

ص: 66

1- سرخس: مدينة قديمة من مدن خراسان، بن نيسابور ومرد: الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 208 .

2- ابيورد: من خراسان بين سرخس ونسا رديئة المياه والنسبة إليها ابيوردي للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص 289 ؛ الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 86

3- نسا: من مدن خراسان قريبة من سرخس وأبيورد بناها فيروز بن يزدجرد وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة المياه والأشجار: للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص 465 .

4- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 128 ؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 107 .

5- خوزستان: إحدى مدن الأهواز يحدها من الشرق فارس واصبهان وجنوبها البحر وغربها العراق وشمالها بلاد الجبال: للمزيد: مجهول، حدود العالم، ص 149 .

6- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 131 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 15 .

الزمن وهي الامارة الغورية 530-612هـ/1096-1230م والتي كانت تسيطر

على كثير من المدن أمثال هراة وباميان وغزنة وتوغلت في مدن كثيرة من الهند(1) ودخلت بحروب كثيرة مع السلاجقة في بداية قيامها وانتصرت عليهم وامتد نفوذها على اراضيهم، وقد أفاد الخليفة الناصر من قوة الامارة الغورية فاستعملها كورقة ضغط على الخوارزميين الذين أصبحوا أعداء للدولة العباسية ومثالاً على هذا أن الناصر لدين الله كاتب غياث الدين الغوري 547هـ/1152م - 1202م ليهدد بلاد الخوارزميين ويضغط عليها من جهة الشرق لوصول أخبار بشأن تقدم الخوارزميين نحو بغداد فقام غياث الدين بتهديد خوارزمشاه وارجعه عن قصده(2).

وكان حكام الغور قد لقبوا انفسهم بألقاب الخلافة فاطلق غياث الدين على

نفسه غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم أمير المؤمنين(3).

وكانت العلاقة بين الخوارزميين والغوريين ما بين المد و الجزر، سيما بعد

وفاة السلطان خوارزم شاه علاء الدين تكش 596هـ/1199م، كذلك كان هناك

امارة ثالثة مشتركة في الصراع السياسي العسكري بين الامارات وهي دولة القره خطائين(4) (518) /4هـ/ 1124م) وقد مثلت هذه الدولة خطراً على المشرق الإسلامي ودخلوا في صراع مع الغوريين وكانت بينهم معاهدات صلح وكثيرا

ص: 67

1- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 189 - 192 .

2- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 153

3- ابن الاثير، الكامل، ج 9، ص 194 .

4- القرخطائية: قبائل تركية استطاعت أن تثبت سلطانها في بلاد ما وراء النهر واتخذوا من مدينة بلاساغون عاصمة لدولتهم عام 518 هـ واتخذوا لملوكهم لقب (كورخان) وكانوا كثيرا ما يهاجمون الامارات الإسلامية المجاورة لهم، للمزيد: ابن خلدون، تاريخ، ج 4، ص 522 .

ما استعان الخوارزميون بالخطا في تنفيذ رغبتهم التوسعية في السيطرة على ممتلكات الغور(1).

وقد عاصر الرازي هذه الأحداث السياسية وعاش في هذه الدول المتصارعة

وساير حكامها وحظي بالاهتمام من قبلهم.

ثالثاً: علاقته مع حكام الإمارات الإسلامية.

كان للفر الرازي أهمية كبيرة عند حكام عصره فحظي عندهم بمكانة

مرموقة فقد عاش متنقلاً في بلدان المشرق الإسلامي ثم قصد السلطان شهاب الدين الغوري(2) وكان قد عامله بأموال وذهب لاستيفائها فحظي بالاحترام والاهتمام من قبل ذلك السلطان وبقي عنده مدة ثم عاد إلى خراسان(3).

ويتضح أن هذه العلاقة لم تكن جديدة فهناك معاملة مالية بينه وبين السلطان

ولعله قد عمل موظفاً عند السلطان أو كانت معاملة تجارية فالمصادر لم تخبرنا عن ماهية ذلك العمل.

ولم يستقر المقام به طويلاً في خراسان إذ سرعان ما سافر إلى الدولة الخورازمية وأيضاً حظي عندهم بالاهتمام وذلك عام 595/1198م ونال عندهم اسمى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عند السلطان خوارزم شاه(4).

ص: 68

-
- 1- ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 258
 - 2- شهاب الدين: سلطان الامارة الغورية الذي تشارك هو واخوه غياث الدين بإدارة الدولة فبذلوا قصارى جهدهم من أجلها وتولى الحكم بعد أخيه عام 599 هـ لكنه قتل عام 602 هـ وكان شجاعاً مقداماً أكثر غزواته إلى بلاد الهند وكان حسن السيرة في رعيته. للمزيد: ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 217.
 - 3- القفطي، أخبار العلماء، ص 219.
 - 4- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2586؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 250، اليافعي، مرآة، ج 4، ص 8.

وكان لمقام الرازي عند السلطان أثره الكبير إذ سرعان ما تزوج الوزير علاء

الملك العلوي (1) من ابنة الرازي (2). وبهذا الزواج أصبح له مركز سياسي مهم، فهو صهر الوزير الخوارزمي وجليس السلطان في آن واحد.

كما قام السلطان بإرسال الرازي في سفارة مهمة إلى بلاد الهند (3)، وهذا الأمر لا يعطى لأي شخص عادي وإنما لمن نال إعجاب السلطان وكسب ثقته فهو ممثل للسلطان أمام الطرف الآخر.

ولم يكتفِ الرازي بهذه الميزات فسار إلى بهاء الدين سام صاحب باميان وأقام

عنده مدة وحظي عنده بالاهتمام وجنى منه الأموال وأصبح من أكثر الناس قربا

عنده (4). ثم سار إلى حاكم هراة حسين بن خرمن (5)، وقد استقبله بنفسه ونصب له منبراً في هراة (6).

ولم يستقر به المقام طويلاً إذ سرعان ما فارق هراة وقصد السلطان الغوري غياث الدين (1202/هـ 599م) وقد كان في معسكره ب (فيروزكوه) فنال احترامه وامر ببناء مدرسة خاصة به في هراة إلا أن الرازي كان كثير المناظرة مع كبار العلماء

ص: 69

-
- 1- علاء الملك العلوي وزير السلطان خوارزم شاه الذي كان له اتصالات مع المغول وأصبح من المقربين عند هولوكو فيما بعد وكان عالماً فاضلاً متقناً للادب والشعر عربياً وفارسياً. للمزيد: ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 466؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43؛ ص 217؛ العمري، مسالك، ج 9، ص 120.
 - 2- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 466؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 43، ص 217.
 - 3- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2586؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 176.
 - 4- ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 218؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج 3، ص 165.
 - 5- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462؛ العمري، مسالك، ج 9، ص 120.
 - 6- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 462.

الكرامية التي كان الغور يعتقدون بها فكانوا يبغضونه كثيراً كما أن عم السلطان غياث الدين وهو ضياء الدين من الكرامية وكان شديد البغض للرازي فاستغل مناظرات الرازي مع الكرامية فأعادته إلى هراة، فعاد إليها(1).

وبعد تولي السلطان شهاب الدين الغوري الحكم عام 599هـ/1202م عاد

الرازي إلى مدينة غزنه وأصبح جلس شهاب الدين حتى أن السلطان لما قتل كان الرازي بصحبته مما دعى الناس إلى اتهام الرازي بأنه كان مدسوساً من قبل خوارزم شاه فثار الناس عليه وحاولوا قتله إلا أن الوزير الغوري (مؤيد الملك) تمكن من تخليصه منهم وإيصاله إلى مأمنه(2).

وبعد مقتل السلطان شهاب الدين 602هـ/1205م تولي الحكم ولده محمود

وإصبحت الدولة تعاني من هزمها مما مكن السلطان الخوارزمي من السيطرة عليها فتمكن من الاستيلاء على باميان وهراة فقام خوارزم شاه بتنصيب الفخر الرازي صدريه هراة واسكنه في دار السلطنة التي كانت أكبر الدور وأجملها(3).

وبقي الرازي هو وعماله في هذه الدار حتى وفاته وبقيت الدار من بعده لأولاده

حتى مجيء المغول(4).

وهناك خبر غير مؤكد أورده العمري في مسالكه(5) أن الفخر الرازي كان سليلط اللسان فخي الأمير الأسماعيلي صاحب قلعة النسر (الالموت)(6)، من أن

ص: 70

1- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 166؛ اليافعي، مرآة، ج 4، ص 9 ص 10 .

2- ابن الاثير، الكامل، ج 10، ص 216؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 52 .

3- ابن أبي اصيبعة، عيون، ص 466 .

4- المصدر نفسه، ص 467 ص 468 .

5- المسالك، ج 9، ص 111 .

6- عام 483 هـ وهي قلعة حصينة جدا وقد بقيت على ماهي عليه حتى مجيء المغول وتدميرها وتقع هذه القلعة في جبل شاهق على حدود الديلم، للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج 6، ص 728، ج 8، ص 452؛ ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 32 .

يشنع عليه ويؤلب الناس على عقيدته فعمد إلى مداراته بالأموال لكسب جانبه،

وقد تمكن من هذا، وأشار بروان^(D) إلى أن صاحب القلعة الالموت جعل له مرتباً مقابل احترامه للمذهب الاسماعيلي وعدم التعرض له. ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها ما يعضد هذا الخبر ولعل بروان قد اطلع على مصادر أخرى عربية أو فارسية أو مخطوطات تضمنت هذا الخبر.

ومن الأدلة على مكانة الرازي عند السلاطين وأنه كان برعايتهم وحمائهم

بل إنه كان يتمتع بأبهة وبتزين بمظهر الملوك والسلاطين، فقد ورد أنه كان يحضر

درسه غلمانهم وهم يحملون سيوفهم عن جانبه وهذه السمة لا تتوفر عند غيره من العلماء إذ من المعروف أن حلقات الدرس خالية من هذا المظهر وهذا كما ذكرنا يدل على رعاية الدولة له والعمل على إظهار مجلسه بمظهر أكثر هيبة للناظرين^{١٠} والسامعين وإن دلّ على شيء فيدل على أن الرازي هو عالم الدولة ومفتيها.

وخلاصة هذا أن الرازي كان على علاقة وثيقة بحكام زمانه وتمكن من تولي

منصب سياسي مهم وهو السفارة وصدارة هراة فيما بعد، كذلك كان من جلساء الملوك ووعاظهم، ومما أثار الشبهات حول الفخر الرازي، تنقله ما بين إمارتين متعاديتين وهما الغورية والخوارزمية فهذا أدى إلى اتهامه بإيصال من قتل السلطان شهاب الدين الغوري (602هـ/1205م) وأنه كان مدسوساً من قبل خوارزم شاه لكن على الرغم من اتهام الناس له لم نجد أحد هؤلاء السلاطين في كلا الدولتين

ص: 71

يشكل عليه علاقته بالدولة المخالفة له فيمكن أن نعلل هذا بأن الرازي لم يكن

منحازا إلى حاكم سياسي وإنما كان همه الحصول على رضا كلا الدولتين وعدم زج نفسه بصراع سياسي لا مصلحة له فيه.

ص: 72

أولاً: نبذة عن الكتاب

اشتهر الفخر الرازي بتفسيره المعروف ب (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير)

ولعل تسميته ب (التفسير الكبير) ماهي إلا صفة له لأن من ذكره قال عنه: «ألف الرازي تفسيره الكبير المسمى مفاتيح الغيب»⁽¹⁾.

ويتألف هذا الكتاب من عدة مجلدات اختلف المؤرخون في عددها فقال

الحموي⁽²⁾: «وهو في ستة وعشرين مجلداً ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلد وعلى تجزئه الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلداً»، وقال ابن أبي أصيبعة⁽³⁾: «اثننا عشرة مجلدة» بخطه الدقيق سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاباً بتفسير الفاتحة مجلدة، «ووافقه في هذا القول ابن قاضي شهبه⁽⁴⁾.

ويمكن لنا أن نرجح رأياً من بين هذه الآراء ألا وهو قول الحموي لعدة أسباب

منها القرب الزماني والمكاني من الفخر الرازي إذ إن الحموي (ت: 626/هـ/1228م)

عاش في بلاد المشرق متنقلاً في نواحيه حتى عام (616/هـ/1218م) عند دخول

ص: 73

1- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 470 .

2- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2589 ؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 179 .

3- ابن أبي أصيبعة، عيون، ص 470 .

4- طبقات الشافعية، ج 2، ص 66 .

الجيش المغولي إلى بلاده(1) وهذا يدل على أن هذه المعلومة اما من مصادر قريبة من الرازي نفسه اذ ورد أنه التقى بابن الرازي ودار بينها حديث حول الرازي وشيوخه(2)، أو لعله اطلع على الكتاب بنفسه كذلك إن التفسير المطبوع حالياً يتألف من اثنين وثلاثين جزءاً وهذا ما يتقارب مع قول الحموي الذي جعله ستة وعشرين جزءاً ويرى لو أنه جُزئ لوصل إلى ما فوق الثلاثين، كذلك ما ذكره ابن أبي اصبيعة يعضد ما ذهب إليه الحموي اذ أشار إلى دقة خطه في النسخة التي اطلع عليها(3) وهذا يؤيد أن هذه المجلدات التي أوردوها قد تختلف عند الطباعة.

أما عن نسبة هذا الكتاب إلى الرازي فهذا من الثوابت التي لا يناقش فيها

لكن الخلاف حول نسبة هذا الكتاب كاملاً أو ناقصاً فقد أشار عدد ممن ترجم له

إلى ان الرازي لم يُتم كتابه وإنه تم إكماله بعد وفاته، ومنها ما أورده ابن خلكان(4).

وهو كبير جدا لم يكمله ووافقه الياضي على هذا(5).

كذلك فقد ورد في ترجمة أحمد بن خليل الخويي (ت 639هـ/1214م)(6)

أنه أتم تفسير الرازي(7). كما ورد في ترجمة نجم الدين احمد بن محمد القمولي

ص: 74

-
- 1- ابن خلكان، وفيات، ج 16، ص 128 .
 - 2- الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2592؛ الفوطي، مجمع الآداب، ج 3، ص 164 .
 - 3- بن أبي اصبيعة، عيون، ص 470 .
 - 4- وفيات، ج 4، ص 249
 - 5- الياضي، مرآة، ج 4، ص 6
 - 6- شمس الدين احمد بن خليل بن سعاده الخويي قاضي القضاة عالم شافعي متبحر في علم الأصول والفروع كان حسن الاخلاق جميل المعاشرة له مصنف في الأدب اسمه العروض كان مدرسا في المدرسة العادلية للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 181 .
 - 7- ابن أبي اصبيعة، عيون، ص 647، حاجي خليفة، كشف، ج 2، ص 1756 .

(ت727/هـ1326م) (1)، أنه أكمل تفسير الرازي إذ أشار السبكي بقوله: «وله تكملة على تفسير الإمام فخر الدين» (2).

وأمام هذه الآراء يقف الباحث متحيراً فهناك سؤالان الأول حول إكمال

الرازي لتفسيره، والثاني إلى أي نقطة وصل الرازي في هذا التفسير، لكن يمكن لنا ان نعود إلى أقرب المصادر معاصرة للرازي، هو الحموي إذ أشار إلى أن الرازي قد أتم تفسيره إملاءً على المنبر (3)، وقد وافقه الصفدي على هذا الرأي (4).

وبعد التدقيق في الكتاب اتضح أن الرازي قد اتبع أسلوباً تاريخياً إذ يذكر عند

نهاية كل سورة السنة التي فسر فيها فهو قد شرع في تفسيره عام 595/هـ1198م وذكر هذا في خاتمة تفسير سورة آل عمران (5)، واستمر يذكر تاريخ تفسير السور القرآنية إلى أن وصل إلى سورة الفتح فقال: تم تفسير هذه السورة يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وستائة من الهجرة النبوية (6).

وبعد سورة الفتح ينقطع التوثيق التاريخي، لكن هناك اشارات يمكن اعتمادها

وهي الإحالة إلى كتبه فقد احوال إلى كتابه (المحصول من أصول الفقه) عند تفسيره لسورة الحشر في الجزء التاسع والعشرين (7).

ص: 75

-
- 1- احمد بن محمد القمولي بن أبي الحزم القرشي القمولي من أعيان الشافعية له شروح في علم الفقه درس وتولى القضاء في مصر وكان مشكور السيرة، للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 14 ، ص 151 .
 - 2- السبكي، الطبقات، ج 9، ص 30 .
 - 3- الحموي، معجم الأدياء، ج 6، ص 2589
 - 4- الصفدي، الوافي، ج 4، ص 179 .
 - 5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 474 .
 - 6- المصدر نفسه، ج 28، ص 90
 - 7- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29، ص 503 .

وأشار إلى نفس الكتاب عند تفسيره سورة المدثر(1)، كذلك مما يؤكد وصوله في التفسير إلى الجزء الثلاثين فإنه في تفسير سورة الفجر قال: «وجواب المعرفة بالنفس مذکور في کتابنا المسمى (لباب الاشارات)»(2).

وهذه الأدلة نراها تصل إلى درجة من التوثيق حول اتمام الرازي لتفسيره إما فيما يخص من أوردنا ذكرهما سالفاً بخصوص اكمال التفسير فلعلهم أكملوا نقوصات كانت في تفسير الرازي إذ وجدنا ألفاظاً تدل على أن صاحبها غير الرازي بل أنه مفسرٌ آخر ومنها ما ورد في تفسير سورة الواقعة الآية (:23وشيء من هذا رأيت في كلام الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله بعد ما فرغت من كتابه هذا مما وافق خاطري خاطره على أنني معترف بأني أصبت منه فوائد لا أحصيها(3). وهذا ليس كلام الرازي بل لشخص آخر ولعله كان هناك نقص في تفسير سورة الواقعة قد أتمه أحد الشخصين السالفي الذكر وأحد تلامذته كما يمكن ان نحتمل أن تلاميذه قد تركوا تعليقاتهم وحواشيهم على التفسير وقد أضيفت فيما بعد إلى متن الكتاب عن طريق النساخ وقد أشار الحموي إلى إكمال الرازي لتفسيره املاءً فلعل تلاميذه تركوا نقصا عند تدوينهم إياه فأكمل هذا النقص أحد الشخصين أو كلاهما تعاقبا.

أما عن عدد اجزاء الكتاب المطبوع فهو اثنان وثلاثون جزءاً، الفاتحة فسرهما

في جزء منفرد وفسر السور الباقية متداخلة في الأجزاء وقد توسع في تفسير الفاتحة وتكلم عن علومها ومسائلها ثم جعل ستة أجزاء لتفسير سورة البقرة وجعل لسورة آل عمران عدة ورقات من الجزء السابع حتى الجزء التاسع وجعل تفسير

ص: 76

1- المصدر نفسه، ج 30 ، ص 716 .

2- المصدر نفسه، ج 31 ، ص 16 .

3- المصدر نفسه، ج 29 ، ص 398 .

سورة النساء في ذيل الجزء التاسع حتى الجزء الحادي عشر وجعل باقي السور

متفرقة في الأجزاء ففي كل جزء سورتان أو أكثر.

ومما يلاحظ على كتاب الرازي أنه لم يكن فيه مقدمة مطولة كغيره من كتب

التفسير بل إن مقدمته لا تتجاوز تسعة أسطر وكذلك لم نجد خاتمة عند إكماله لتفسيره.

ثانياً: مدرسة التفسير التي يُعزى إليها الرازي

ينتمي الفخر الرازي إلى مدرسة التفسير بالرأي ولكنه (الرأي المحمود) كما

أشاروا إلى ذلك (1)، والتفسير بالرأي المحمود هو التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان صاحبه عالماً باللغة العربية وأساليبها وقواعد الشريعة وأصولها (2).

وقال آخرون (3). هو ذلك التفسير الذي أعمل فيه المفسر عقله للوصول إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية مستعيناً في ذلك بكل الأدوات والشروط والعلوم الواجب توفرها في مجال التفسير.

ثالثاً: موارده في التفسير

اعتمد الرازي في تفسيره على رأيه أولاً إذ فسر القرآن تفسيراً عقلياً لانتقياً جاعلاً من رأيه الأداة الأولى في التفسير مستعيناً بالقرآن في تفسير بعض الآيات وبالسنة النبوية مع رجوعه إلى كتب الحديث النبوي وقد رجع إلى آراء

ص: 77

1- الذهبي، التفسير والمفسرون، ص 205؛ النمر، علم التفسير، ص 100؛ الزرقاني، مناهل العرفان، ج 2، ص 66.

2- الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص 160

3- مجموعة من العلماء، الموسوعة القرآنية، ص 272.

المفسرين الاوائل فكان الإمام علي (عليه السلام) من أوائل الذين اعتمد عليهم وأورد ، رأيه في عدة مسائل(1)، كذلك اعتمد على عبد الله بن عباس(2)، ومجاهد(3) وقتادة(4)، والسدي(5)، والزهري(6)، وسعيد بن جبير(7)، وابن جريح(8)، والحسن

ص: 78

1- ج 4، ص 171، ج 5، ص 221 ج 7، ص 52 ج 10، ص 72 وغيرها.

2- ج 10، ص 73، ص 75، ص 76، ص 78، ص 84، وغيرها.

3- مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي روى عن ابن عمر وابن عباس وجابر ابن عبد الله وأبي هريرة وعائشة توفي، عام 102 هـ. للمزيد: البخاري، التاريخ الأوسط، ج 1، ص 243؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج 8، ص 319.

4- قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطان تابعي بصري، كان ضرير البصر وكان يقول شيئاً من القدر ولا يدعو إليه توفي عام 117 هـ في واسط، وقد قال عنه ابن حبان إنه كان مدلساً للمزيد: العجلي، الثقات، ص 389؛ ابن ابن حبان، الثقات، ج 5، ص 322.

5- السدي: اسماعيل بن عبد الرحمن الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخزومة أصله من الحجاز ويعد من الكوفيين له علم بالتفسير روى عن الصحابة سمي بالسدي لأنه كان يجلس بالمدينة بمكان اسمه السد، توفي عام 127 هـ للمزيد: الرازي، الجرح والتعديل، ج 2، ص 183، ابن حبان، الثقات، ج 4، ص 20

6- الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله، مدني تابعي، أدرك أصحاب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وروى عنهم من كبار مصنفى السمعاني واليسر من كبار الفقهاء والمحدثين وأصبح له مكانه علمية عند العلماء في عصره وعرف بمجالسته لحكام بني أمية توفي 124 هـ للمزيد: ابن حبان، الثقات، ج 5، ص 349.

7- سعيد بن جبير من علماء التابعين الذي عرف بعلمه وورعه واستقامته وهو من كبار علماء الإمامية في العصر الأموي ثقة في الحديث عداه من أهل الكوفة قتله الحجاج عام 95 هـ للمزيد: ابن حبان، الثقات، ج 4، ص 275؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج 1، ص 335؛ الحلبي، خلاصة الأقوال، ص 157.

8- ابن جريح: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح مولى بني أمية ولد عام 80 هـ من العلماء المشهودين في الحجاز وقيل أنه أول من صنف الكتب فيها توفي عام 150 هـ، للمزيد: ابن قتيبة، المعارف، ص 488؛ اليافعي، المرأة، ج 1، ص 243.

البصري(1)، كما نقل عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)(2)، والإمام جعفر الصادق (عليه السلام)(3)، ونقل مرويات عن الصحابة وامهات المؤمنين سنذكرها في محلها، أما عن موارد التي رجع إليها واستعان بها في تفسيره فسندكرها حسب نوعها (ملحق رقم 2).

رابعاً: منهجه في كتابه (مفاتيح الغيب)

لابد من التطرق إلى منهجية الرازي في كتابه بصورة عامة للتعرف على أسلوبه في طرح المعلومة وعرضها ومعرفة أسلوبه التفسيري والمجالات التي تطرق إليها في كتابه.

1- إيراد لأسماء السور وعدد آياتها في بداية كل سورة وهو مستمراً على هذه الطريقة في كل سور القرآن.

2- بيان المرحلة أو الطور الذي تنتمي إليه السورة: أي مكية أم مدنية مستمر أيضاً على كل السور.

3- إيراد أسباب نزول الآيات والسور مع ذكره لأكثر من سبب في نزول الآية غالباً ما يجعل سبب النزول قبل الشروع في التفسير، مثال ذلك الآية 178 من سورة البقرة إذ قال فيها: «قبل الشروع في التفسير لابد من ذكر سبب نزول

ص: 79

-
- 1- الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن من سادات التابعين اشتهر بعلمه فكان من أجلّ علماء البصرة وفقهائها توفي 110 هـ بالبصرة للمزيد: طبقات الفقهاء ص 87 ؛ ابن خلكان، وفيات، ج 2، ص 69 - 71 .
 - 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 296
 - 3- المصدر نفسه، ج 22، ص 12 ؛ ج 23، ص 323 ؛ ج 24، ص 427 .

الآية،» وذكر ثلاث أوجه في سبب نزولها(1)، وكذلك الآية 128 من سورة آل عمران إذ قال: «المسألة الأولى في سبب نزول هذه الآية ونذكر فيه قولان»(2).

وعادة يجعل سبب النزول آخر تفسير الآية 122 من سورة الأنعام(3)، والآية 1 من سورة المعارج(4).

4- الاهتمام كثيراً بالجانب اللغوي واللفظي عند تفسيره للآيات: تعد اللغة

علماً أساسياً في تفسير الآيات وبيان معاني المفردات فالقرآن احتوى على مفردات صعبة المفهوم على الرغم من نزوله بلغة العرب إلا أن معانيه تحتاج إلى تبيان فهو كلام الخالق العظيم اذ ليس من السهل تفسيره من دون الرجوع إلى علوم اللغة للتوصل إلى المعنى المراد من الآية أو المعنى القريب منها.

وعلى الرغم من معرفة الرازي في علوم اللغة والأدب إلا أنه كان يرجع إلى عدد

من المصادر اللغوية والأدبية ليستعين بها في تفسيره مع ذكره لأكثر من رأي في بيان معنى مفردة معينة أو مقطع من آية، ومثال هذا عند تفسيره لسورة الفاتحة توسع في بيان معنى الحمد وبيان المدح والثناء(5)، وكذلك في بيان معنى الصراط(6) الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 218 (7) كما كان يستعين بآراء اللغويين وكتبهم في بيان معاني الحروف المقطعة أوائل السور(8) كما كان يورد أبيات شعرية في إثبات معنى الكلمة ومثال ذلك في صحة لفظه (تصالحا)

ص: 80

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 5، ص 221

2- المصدر نفسه، ج 8، ص 855 .

3- المصدر نفسه، ج 13 ، ص 134)

4- المصدر نفسه، ج 30 ، ص 637 .

5- المصدر نفسه، ج 1، ص 190 ص 191 ص 192

-6

-7

8- المصدر نفسه، ج 2، ص 252

من الآية 128 من سورة النساء، فقد أورد بيتاً شعرياً لبيان صحة اللفظ(1). وبعد عطائك المائة الرتاعا وكذلك في بيان لفظة (الإصباح) في سورة الانعام الآية 96 إذ استدل بقول الشاعر ليبين صحة اللفظ والمعنى(2).

أفنى رياحاً وبني رياح *** تناسخ الإساء والإصباح

كما أورد مسائل لغوية نحوية مهمة في تفسير الآية 6 من سورة البقرة(3) وللرازي مباحث لغوية في تفسيره في مواضع كثيرة.

5-اهتمامه بالقراءات(4):اهتم بعلم القراءات وكيفية النطق بالآيات القرآنية ومثال ذلك إيراده للقراءات المختلفة حول الآية 99 من سورة الأنعام إذ أورد أكثر من قراءة لألفاظ تلك الآية(5)كذلك الآية 105 من سورة الأنعام(6)،والآية 3 من سورة الأعراف(7).

6-تفسير الآيات: أشرنا سابقاً إلى ذكر الرازي لأسباب النزول في أوائل

الآيات ثم يبدأ في تفسير الآية وهو لا ينتقل إلى الآية اللاحقة إلى أن يتم تفسير

ص: 81

1-المصدر نفسه، ج 11، ص 236

2-المصدر نفسه، ج 13، ص 77

3-المصدر نفسه، ج 6، ص 280

4-علم القراءات: العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها. للمزيد: أبو شامة، إبراز المعاني، ص 772 .

5-الرازي، مفاتيح الغيب، ج 13، ص 87

6-المصدر نفسه، ج 13، ص 101

7-الرازي، مفاتيح الغيب، ج 14، ص 198 .

أما الآيات التي لا تحتوي على سبب نزول أو ترتبط بحدث تاريخي أو لها علاقة بحادثة معينة، فيفسرها تفسيراً لغوياً مع بيان دلالات الآية فقهية كانت أم كلامية وغيرها، ومثالاً لذلك تفسير سورة الفاتحة التي أفرد لها مجلداً كاملاً فهو يفسرها لغوياً، ويغوص في أعماق دلالتها مع اتباعه أسلوب الوعظ والارشاد عند تفسيره لآياتها كما يذكر الآراء الكلامية في بيان صفات الله التي وردت فيها(1).

أما عن الآيات التي اختلف في تفسيرها أهل التفسير ووردت فيها آراءً

للمتكلمين فهو يطنب في تفسيرها كثيراً ويحللها تحليلاً دقيقاً، ذاكراً الآراء التي وردت فيها مع توظيفه لما برع فيه من علم المنطق والكلام جاعلاً منها أداة للوصول إلى ما يريد اثباته في تفسيره مع ذكره لآراء الفرق والمذاهب الإسلامية وإيراده لرأي مذهبه الأشعري بقوله (أصحابنا)(2)، وإيراده لرأيه في نهاية الأمر أي نتيجة التفسير غالباً تكون بذكر رأيه(3).

وهناك كثير من الأمثلة على هذا منها تفسيره للآيات 2721 من سورة البقرة

اذ ناقش فيها التوحيد والنبوة محاولاً أن يرد على آراء المخالفين له والملحدون(4).

كذلك تفسيره للآية 38 من سورة آل عمران فقد تكلم فيها عن كرامات

الأولياء وآراء المذاهب فيها(5).

ص: 82

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 21، ص 190، ص 222

2- المصدر نفسه، ج 2، ص 319، ص 320

3- مثل تفسر الآية 78 من سورة الإسراء أورد آراء عدة ثم أبدى رأيه الخاص والآية 104 من سورة الأنبياء ايضاً أورد رأيه في معنى الذكر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج 22، ص 190 .

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 2، ص 319 ص 365 .

5- المصدر نفسه، ج 8، ص 208 ص 210 .

وتفسيره للآية 79 من سورة النساء فقد بحث مسألة الإيمان كونه مخلوقاً أم

مكتوباً، وأورد آراء المذاهب في هذا(1).

أما عن الآيات التي تناولت جانباً فقهياً، فكان الرازي يورد الآراء الفقهية

، والأحكام، من دون أن يقدح في رأي منها، وكان كثيراً ما يورد لرأي أبو حنيفة(2)، ومالك بن أنس(3).

إلا أنه كان يرجح رأي الشافعي لأنه يعد مرجعه في الفروع(4)، ومن الامثلة على هذا ما ورد في حكم دخول الجنب إلى المسجد فقد أورد رأي أبي حنيفة ومالك(5)، وفي حكم الميتة الآية 173 من سورة البقرة فقد ذكر آراء متعددة في ما يخص جلد الميتة(6).

كما كان يشير إلى كتبه الفقهية فيما يتعلق بالفقه مثل كتابه (المحصول في أصول الفقه)(7).

ص: 83

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 147 - ص 149 .

2- أبو حنيفة: النعمان بن ثابت مولى بني تميم الله بن ثعلبة ولد سنة 80 هـ، من أئمة الفقه، له مذهب الرأي والقياس، ضعيف الحديث، توفي في بغداد عام 150 هـ للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 233؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج 8، ص 450؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص 86 .

3- مالك بن أنس بن عامر مولى عثمان بن عبيد الله القرشي ولد سنة 95 هـ من الفقهاء المدينة ومفتيها الذي اقرته الدولة العباسية آنذاك وله كتاب الموطأ في الحديث، وباسمه المذهب المالكي توفي عام 179 هـ. للمزيد: الشرازي، طبقات الفقهاء، ص 68

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 179، ج 4، ص 18 .

5- المصدر نفسه، ج 4، ص 18 .

6- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 5، ص 196 .

7- المصدر نفسه، ج 29، ص 503 ج 3، ص 716 .

كذلك اعتمد الرازي على القرآن نفسه في تفسير الآيات فعندما يفسر آية ما، فإنه يدعم تفسيره بالآيات التي تقترب من قوله وهذا الأمر نجده كثيراً في تفسيره مثل الآية 6 من سورة البقرة فقد أورد ثلاث آيات تدعم رأيه وهي الآية 49 من سورة المدثر والآية 165 من سورة النساء والآية 134 من سورة طه(1).

أيضاً الآية 60 من سورة ال عمران فأورد الآيات 8988 من سورة الشعراء والآية 46 من سورة الكهف والآية 80 من سورة مريم لدعم رأيه في تفسيرها(2).

اتبع الرازي أسلوب الاستنباط للمسائل عند تفسير الآيات القرآنية فهو

يستنبط المسائل الكلامية ويولدها ويقسم تلك المسائل إلى أقسام عدة ونجد هذا واضحاً في تفسيره لسورة الفاتحة التي أفرد لها مجلداً تناول فيه مسائل شتى كان الجزء الكبير منها في علم الكلام والتحليل العقلي وقال عن كثرة مسائلها إن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة(3).

كما أشار الحموي(4) إلى أسلوب الرازي قائلاً: «يذكر المسألة ويفتح باب تفسيرها وقسمة فروع ذلك التقسيم».

وكان أسلوب الرازي في مناقشته الإمامة أشبه بالمناظرة فهو يورد آراء الفرق

والمذاهب الإسلامية جاعلاً من الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر محور تلك المناظرة الا انه كان يسوق الأدلة والحجج محاولاً إثبات إمامة أبي بكر(5).

ص: 84

1- المصدر نفسه، ج 2، ص 286، ص 287.

2- المصدر نفسه، ج 7، ص 152.

3- المصدر نفسه، ج 1، ص 21.

4- معجم الأدباء، ج 6، ص 2586.

5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 4، ص 36 ص 37 ص 38، ج 12، ص 385، ج 15، ص 530 وغيرها.

ومما يلاحظ على مناقشات الرازي الكلامية كثرة اهتمامه بالمعتزلة (1)، وإيراده لآرائهم في كل مسألة فلا يكاد يناقش مسألة إلا وأشار إلى رأي أحد متكلميهم المشهورين (2).

كما كان يذكر آراء المذاهب الأخرى من شيعة وغيرهم ويشير إلى رأي الأشاعرة بقوله أصحابنا (3).

ويمكن ان نعلل هذا الاهتمام بالمعتزلة لكون المعتزلة تمثل أهم الفرق الكلامية أولاً ولأن شيخه الأشعري قد تتلمذ ردهاً من الزمن على يد الجبائي كما ذكرنا سابقاً (4). وهذا الأمر جعل المعتزلة قريبين على الرازي فكان يستدل بآرائهم كثيراً ويناقشها.

7- إيراده لأخبار عن السيرة النبوية والمغازي: ذكرنا في بداية المبحث أن

الرازي اهتم بإيراد أسباب النزول وكذلك في ذكر وقت النزول المرتبط بسببها ولما كانت الآيات القرآنية قد نزلت في مرحلتين مكية ومدنية فهي مقترنة بأسباب نزولها بعضها مرتبط بالأحوال العامة للرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كسيرته الاجتماعية وعلاقته بالصحابة وأسرته أو حادثة اجتماعية تخص المسلمين والبعض الآخر مرتبطاً

ص: 85

-
- 1- المعتزلة: فرقة إسلامية كلامية، ظهرت في العصر الأموي على يد واصل بن عطاء وتوسعت حتى أصبحت من أهم الفرق الكلامية وكان لها أثر بالرد وهم عشرون فرقة، للمزيد: الاسفراييني، التبصير، ص 63، الشهرستاني، الملك والنحل، ج 1، ص 44 .
 - 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 3، ص 460، ص 462، ص 475، ص 490، ص 519 .
 - 3- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 3، ص 455، ص 578، ص 625، ج 4، ص 83، ج 6، ص 497، ج 8، ص 248 وغيرها.
 - 4- ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 269؛ الصفدي، الوافي، ج 4، ص 55 .

بمغازي الرسول وسراياه وكلا الجانبين اهتم بها الرازي.

وأورد أخبار تخص كلاهما إلا أنه لم يكن مفصلاً في أحداث الغزوة أو السيرة

وإنا يوردها كقرينة لسبب النزول أو ربط الآية بغزوة ما، مثال ذلك، الآية 109

من سورة البقرة- «حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» والآية 39 من سورة الحج «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» فهو يورد رواية تخص ابتداء أمر القتال مروية عن الإمام الباقر (عليه السلام) لم يؤمر رسول الله بقتال حتى نزل جبرائيل (عليه السلام)، «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» وقلده سيفاً فكان أول قتال، قتال أصحاب عبد الله بن جحش (1)، بطن نخل (2)، وبعده غزوة بدر (3).

كما أورد ذكراً لغزوة أحد عند تفسيره للآيات، 122121 من سورة آل

عمران: «وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» فقد أورد الرازي عدة آراء في الغزوة المقصودة في الآيتين فبعد استدلالات أثبتت أن المقصود هو يوم أحد وأخذ يذكر تفاصيل ذلك اليوم وما هي المخالفة التي اقترفها المسلمون يوم أحد (4).

ص: 86

- 1- عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم وكان من المهاجرين الأولين فقد هاجر إلى الحبشة مع أخوه ثم إلى المدينة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد 3 وقد مثل بجثته فعرف بالمجدع في الله للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 3، ص 878
- 2- بطن نخل: هو بستان قريب من مكة بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه إليه عام 2هـ ليرصد عيرا لقريش والتقوا بالعين وقاتلوا عبد الله بن الحضرمي فكان أول قتال يقتله المسلمون وهي المعروفة بسرية نخلة. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 2، ص 7.
- 3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 23، ص 339.
- 4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 344.

كذلك تفسير سورة الفتح التي أورد فيها أخباراً عن المغازي ذاكراً جملة من

الآراء في الفتح المذكور فيها(1).

كما أورد أخباراً تخص سيرته وأخبار تخص أزواجه مثل حادثة الإفك، التي وردت في الآية 11 من سورة النور(2)، وخبر زواجه من زينب بنت جحش(3) في تفسير الآية 23 من سورة النساء(4).

كذلك ما ورد من خبر الوحي ونزوله عليه (صلى الله عليه وآله)، وموقف قريش من دعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكيف كذبوه(5)، وذلك في تفسير سورة المدثر الآيتين الأولى والثانية: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ».

8- اعتماد المباحث الكلامية والعقلية: كان لعلم الكلام أثره في مصنفات الفخر الرازي ولقد طغت على مصنفاته بصورة كبيرة والمطلع على مصنفاته يرى

ذلك جلياً وعلى الرغم من أن كتاب مفاتيح الغيب كتاب تفسير ليس كتاباً كلامياً

إلا أن الرازي جعل البحث الكلامي العقائدي جزءاً لا يتجزأ منه فكان معتمداً

على تحليله العقلي وآراء المتكلمين فكان يستخرج المسائل استخراجاً ويستنبط من الآيات القرآنية مسائل يستطرد من خلالها إلى مباحث كلامية مورداً فيها آراء

ص: 87

1- المصدر نفسه، ج 28، ص 65 ص 70 .

2- المصدر نفسه، ج 23، ص 339 .

3- زينب بنت جحش، زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من السابقات إلى الإسام وأوائل المهاجرات كانت تحت زيد بن حارثة ثم طلقها فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت كثيرة الصدقة توفيت (20 هـ)، للمزيد: ابن الاثير، أسد الغابة، ج 7، ص 126 .

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 30 .

5- المصدر نفسه، ج 30، ص 696 .

متعددة شملت آراء القدماء من متكلمي الهند والصين وبابل والروم(1).

كذلك كان يبحث في الأصول بحثاً دقيقاً كالتوحيد والنبوة والإمامة التي

ناقشها كثيراً وجعلها من أهم مباحث الأصول، فكتابه بحثٌ عملاقٌ في علم الأصول فهو يعلق ويناقش آراء المذاهب الأصولية وكثيراً ما يشير إلى كتبه الكلامية مثل (لوامع البينات) وكتاب (المحصول في الأصول)(2).

9-تضمن كتابه بعلمي الفلك والجغرافية: ضمن الرازي كتابه علماً مهماً

ألا وهو علم الفلك ولم يكن هذا التضمن دخلياً على التفسير، فالقرآن تناول علم الفلك وتكلم عن أهم الظواهر الفلكية وهذا الأمر قد جعل الرازي يتطرق إلى علم الفلك بصورة تجعله متميزاً من غيره في هذا المجال لعلمه بهذا الصنف من العلوم ومثالا لهذا ما ورد في تفسير الآية 164 من سورة البقرة «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»

فتكلم عن ترتيب الافلاك ومعرفتها ومقادير الحركات وأحوال الأرض(3).

كما تطرق لخطوط العرض والطول وكيف ينشأ الليل والنهار والصيف

والشتاء وأثر الكرة الأرضية في تكونهما(4)، وتكلم عن منازل الكواكب وأثرها

ص: 88

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 2، ص 383 ج 4، ص 155 وغيرها.

2- المصدر نفسه، ج 5، ص 194، ج 10، ص 219، ص 22، ص 15.

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 14، ص 155 - ص 165.

4- المصدر نفسه، ج 4، ص 166.

على الإنسان (1)، وعن البروج وأثرها (2)، وعن الكسوف أيضاً له كلام مهم فيه (3).

وقد اعترف الرازي بصورة غير مباشرة عن إكثاره من ذكر الفلك والنجوم والهيئة إذ قال راداً على من أشكل عليه هذا الأمر: «إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته... إن الله ملاً كتابه من الاستدلال على العلم

والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض وتعاقب الليل والنهار وكيفية

أحوال الضياء والظلام وأحوال الشمس والقمر والنجوم» (4).

أما عن الجغرافية فتطرق الرازي في تفسيره إلى مباحث هذا العلم فتكلم في

البحار وعددها واسمائها ذكراً أطوالها وعرضها وذكره لخط الاستواء وما يجاور

من البحار (5).

كذلك تكلم الرازي عن مواقع المدن التي تحاذي البحار ابتداءً من بلاد

المشرق حتى بلاد المغرب مع استعماله لألفاظ جغرافية (أوقيانوس) (6) ومحيط مع ذكره لكل الأقسام التي تسكن تلك المدن أو النواحي (7).

10- الاختصار في ذكر قصص الأنبياء: اتبع الرازي منهج الاختصار والايجاز في ذكر قصص الأنبياء وهذا الأسلوب والمنهج إن دل فيدل على عدم اهتمامه

ص: 89

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 13، ص 43

2- المصدر نفسه، ج 24، ص 529

3- المصدر نفسه، ج 4، ص 164

4- المصدر نفسه، ج 14، ص 274

5- المصدر نفسه، ج 4، ص 167.

6- الأوقيانوس: تسمية أطلقها اليونانيون على البحر المحيط (المحيط الاطلي) للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 21، ص 344؛ ابن عبد الحق،

مراصد الاطلاع، ج 1، ص 133

7- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 4، ص 167.

بالأخبار النقلية التي تخص سيرة الأنبياء بل اهتم بالأمر العقلية والفلسفية ونجد منهجه واضحاً في قصة نبي الله إبراهيم وموسى وصالح وعيسى وحتى قصة نبي الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه أورد أخبارها بايجاز.

11- موقفه من الاسناد: اعتمد الفخر الرازي طريقة تكاد تكون موحدة

في كتابه فيما يخص السند عند إيراده للأحاديث النبوية والمرويات التاريخية أما فيما يخص الروايات التي أخذها من مصادر تفسير أو سيرة فإنه يتعامل معها وفقاً لأهميتها عنده فإن كانت ذات أهمية قليلة أوردتها مرسله دون سند وهذا هو الغالب أما إذا كانت ذات أهمية أورد لها سنداً وغالباً ما يكون سنداً موجزاً(1).

وقد أورد الرازي روايات وأحاديث مسندة إلى أهل البيت (عليهم السلام) عن الإمام علي (عليه السلام)(2)، وعن الحسن والحسين (عليهما السلام)(3)، والإمام الباقر (عليه السلام)(4)، كما أورد عنهم احكاماً فقهيةً في مواضع مختلفة(5).

12- ابتعاده عن الإسرائيليات: المطلع على كتاب (مفاتيح الغيب) يجد الرازي

قليل الاهتمام بالإسرائيليات وعدم إعارته أي أهمية لتلك المرويات بل كان متحرزاً

ص: 90

-
- 1- مثال ذلك مارواه عن القفال في تفسيره عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبر عن ابن عباس عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله قال: فتاة يوشع بن نون فيما يخص قصة موسى ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج 21، ص 478، وكذلك ما أوردته من سند مختصر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في خصوص آية الشورى: الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 410.
 - 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 159؛ ج 5، ص 221، ج 1، ص 174، ج 7، ص 52.
 - 3- المصدر نفسه، ج 21، ص 527، ج 32، ص 339.
 - 4- المصدر نفسه، ج 5، ص 323، ج 11، ص 305.
 - 5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 6، ص 323، 411 وغيرها.

منها فقد أشار إلى هذا عند كلامه عن قصه سيدنا يوسف (عليه السلام) والاشخاص الذين اشتروه فقال: «لم يثبت عندنا خبر صحيح، وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه الروايات فالأليق بالعاقل أن يحترز من ذكرها»(1).

وهذا القول يعطي إشارة واضحة إلى عدم اهتمامه بالاسرائيليات بل إنه كان

محتاطاً منها ومن الأدلة في إثبات هذا، تعقيبه على رواية نزول سورة النجم وكيف القاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قريش فألقى الشيطان على لسانه قول تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى يريد منها مدح اللات والعزى وإن رسول الله علم بها من الشيطان وندم بعد ذلك وعاتبه الله على فعله هذا(2).

لكن الفخر الرازي رفضها قطعياً وقال عنها رواية باطلة موضوعة(3)، فالواضح من الرواية الحط من منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشكيك الناس في رسالته وفي كلام الوحي فهم يحاولون أن يجعلوا الرسول قابلاً للسهو ولتأثير الشياطين.

كذلك فيما ورد في قصة هاروت وماروت من أخبار إسرائيلية لا يقبلها العقل

والمنطق فقد قال عن تلك الروايات: «وهي قصة هاروت وماروت فالجواب

عنها أن القصة التي ذكرها [المفسرون] باطلة»(4).

كما تكلم عن عصا موسى (عليه السلام) وعن صفتها فقال: «واعلم أن السكوت عن أمثال هذه المباحث واجب لأنه ليس فيها نص متواتر قاطع، ولا يتعلق بها

ص: 91

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 18، ص 435.

2- المصدر نفسه، ج 23، ص 237.

3- المصدر نفسه، ج 23، ص 237.

4- المصدر نفسه، ج 2، ص 392.

عمل حتى يكتفي فيها بالظن المستفاد من أخبار الأحاد فالأولى تركها»(1).

13- إirاده للأحاديث النبوية وأقوال الصحابة: اتخذ الرازي من الأحاديث النبوية عماداً مهماً في تفسيره للقرآن فيذكرها معضداً لرأيه ومثبتاً لفكرته في التفسير

أو كشاهد على دلالات الآية ومرادها وهناك كثير من الأمثلة في هذا الخصوص منها: ما ذكره في تفسيره للآية 19 من سورة النور «إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ» فذكر حديثاً نبوياً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني لأعرف قوماً يضربون صدورهم ضرباً يسمعه أهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون فيهم من الفواحش ما ليس فيهم»(2)، وكذلك أورد

قوله (صلى الله عليه واله): «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»(3).

وكذلك أورد له خطبة في القضاء والقدر(4)، ونقل عن الصحابة والتابعين والفقهاء المسلمين في مواضع مختلفة يمكن للقارئ الاطلاع عليها في سائر أجزاء الكتاب.

14- اتباعه أسلوب التأريخ بذكر السنة التي ينتهي بها من تفسير السور

القرآنية إذ يذكر عند نهاية كل سورة السنة التي فسر فيها فهو قد شرع في تفسيره عام 595/1198م وذكر هذا في خاتمة تفسير سورة آل عمران(5)، واستمر يذكر تاريخ تفسير السور القرآنية إلى أن وصل إلى سورة الفتح فقال تم تفسير هذه

ص: 92

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 3، ص 528 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 23 ، ص 346 .

3- المصدر نفسه، ج 1، ص 240 .

4- المصدر نفسه، ج 15 ، ص 411 .

5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 474 .

السورة يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وستمائة من الهجرة النبوية(1).

خامساً: أساليب الرازي في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله

إشارة

لابد من التعرف على معنى الإقصاء ومن ثم عرض أساليبه، الإقصاء لغةً: هناك إجماع بين معاجم اللغة على الدلالة اللغوية للفعل (قَصِي ومشتقاته) فقد

حدّدت معنى الإقصاء بمعنى الإبعاد أو ما يدل على هذا المعنى من التّخّي، أو

الترك فالمعنى اللغوي المشترك في اشتقاقات الفعل (قَصِي) هو الإبعاد(2).

أما الإقصاء اصطلاحاً، فهو يشابه المعنى اللغوي المتمثل بالإبعاد: فالإقصاء هو أحد نتائج ممارسات العقل، أو الرأي، أو الفكر أو العقيدة المغلقة، تلك التوجهات التي تعتقد أن تفكيرها أو رأيها أو معتقدها هو وحده الذي يملك

الصدق المطلق، والحق المطلق، وأن ما عداها على ضلال مطلق، وخطأ مطلق، وهنا يتحقق مفهوم الإقصاء(3).

أما عن أساليب الإقصاء وأنواعه فهي مختلفة ومتنوعة بحسب نوع الأمر

المراد الإقصاء عنه، أما عند الرازي فكان الإقصاء متمثل بإبعاد الإمام علي (عليه السلام) عن الفضائل التي خصته وكان هو المصداق الوحيد لها، وكانت للرازي أدواته في هذا الأمر، فقد اتبع أساليب مختلفة في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) وكانت تلك الأساليب تختلف من فضيلة لأخرى، وبما أن الرازي اتبع التفسير بالرأي فهذا

ص: 93

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 28، ص 90

2- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج 3، 1076، الجوهري، الصحاح، ج 6، 2462، الصقلي، كتاب الافعال، ج 3، 58.

3- سالم، إقصاء الآخر، ص 1.

جعله يتعد قليلاً عن الإقصاء الروائي أي المجيء برواية تعضد رؤية في فضيلة من فضائل الإمام (عليه السلام) عند نفيها ولا تجد هذا الأمر إلا في أسلوب المقارنة من دون نفيه بالرواية الفضيلة ومن أساليب الإقصاء عند الرازي، وكان إقصاء معتمدا على رأيه وتقريراته الكلامية.

1. أسلوب المقارنة

يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب الإقصائية عند الرازي اتجاه فضائل

الإمام علي (عليه السلام) إذ يورد الفضيلة التي تخص الإمام علي (عليه السلام) ويورد إلى جانبها فضيلة تخص أبا بكر ويقوم بإجراء مقارنة بينها ويورد قرائن وترجيحات يحاول بها أن يؤكد فضيلة أبي بكر على من سواه ويجعل فضيلة الإمام (عليه السلام) أقل أهمية وأثراً من فضيلة أبي بكر.

وهناك أمثلة كثيرة عن الأسلوب، ما ورد في تفسير الآية 100 من سورة

التوبة «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ...» إذ ساق مقارنة وترجيح يحاول بها أن يؤكد أسبقية أبي بكر ويقلل من أثر جهود الإمام علي (عليه السلام) مقارنة مع جهود أبي بكر (1).

كما قارن في فضيلة الإمام علي (عليه السلام) في الآية 69 من النساء «...مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا»

فإنه قارن بين إسلام الإمام علي (عليه السلام) وإسلام أبي بكر وقارن بين جهاد الإمام علي وأبي بكر جاعلاً من سن أبي بكر فيصلاً في تلك المفاضلة (2).

ص: 94

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 128

2- المصدر نفسه، ج 10، ص 134.

2. تجاهل ذكر سبب النزول

تميّز المنهج التفسيري للفخر الرازي بذكر أسباب النزول في بداية تفسيره لكل

آية إذا ما اقترنت بسبب وتحليله لهذه الأسباب وتأييده لأحدها إلا أنه ابتعد عن

ذكر أسباب النزول في عدد من الآيات التي تخص الإمام (عليه السلام) مع وجود أدلة على نزولها بحق الامام علي (عليه السلام) من قبل المفسرين ومن هذا يتضح أنه تجاهل أسباب النزول في هذه المواضع لكي لا يتعرض إلى فضيلة الإمام علي (عليه السلام) ومن هذه الامثلة: الآية 96 من سورة مريم «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» فإنه لم يورد سبب نزولها في الإمام علي (عليه السلام) (1) وكذلك آية الإكمال الآية 3 من سورة المائدة «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ايضاً لم يتطرق إلى سبب نزولها (2).

3. اسلوب المقابلة

أي ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) مع إيراده لفضيلة مقابلة لها مع عدم وجود ما يربط بين فضيلة الإمام (عليه السلام) وفضيلة ذلك الشخص.

ومن الأمثلة على هذا الاسلوب عند تفسيره للآية 28 من سورة غافر «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ...» فإنه أورد حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «الصديقون ثلاث حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون... والثالث علي بن أبي طالب وهو أفضلهم» (3) لكنه سرعان ما يورد قولاً عن الإمام الصادق (عليه السلام): «كان أبو بكر خيراً من مؤمن آل فرعون»... (4)، وهذه أهم سمة أوصفت لأسلوب المقابلة

ص: 95

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 21، ص 568.

2- المصدر نفسه، ج 11، ص 289.

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 509.

4- المصدر نفسه، ج 27، ص 509.

4. التفسير اللغوي

وهذا الأسلوب من الأساليب التي اعتمدها الرازي في الإقصاء ليجعل

القارئ مركزاً في المعنى اللغوي للآيات من دون أن يلتفت إلى سبب النزول أو يعيره أهمية مع إعطائه تفسيرات لغوية عدة للمفردة ليذهب معناها الحقيقي.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب عند تفسيره لقوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...» (1)، فإنه على الرغم من إيراد روايات أسباب النزول، إلا أنه اعتمد على التحليل اللغوي لمفردة (الولي) ليذهبها عن معناها الحقيقي وهو الولاية (2).

5. أسلوب المشاركة للفضيلة

اتبع الرازي هذا الأسلوب عند تفسيره لآيات المغازي فهو يذكر الغزوة

ويورد فيها أحداثاً تشير إلى فضائل أصحابها، مثلاً لهذا ثبات المسلمين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد، فإنه يذكر عدة أشخاص إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) وقد ثبتوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (3).

وهذا الأسلوب لم يكن الرازي أول من أوجده، إذ سبقه إليه كتاب السير

والمغازي الذين ابتدعوا هذا الأسلوب.

6. أسلوب التجاهل للفضيلة

إن هذا الأسلوب يكاد يكون سمة لكثير من المفسرين الذين حاولوا أن يقصوا

الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله وقد اتبعه الرازي في كثير من الآيات التي تخص

ص: 96

1- المائدة، 55 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12 ، ص 383 .

3- المصدر نفسه، ج 9، ص 398 .

حادثة مهمة من حوادث الإسلام التي كان للإمام علي (عليه السلام) أثر بارز فيها مثل غزوة الخندق(1)، رغم تطرق القرآن إلى جزء من أحداث الغزوة ووصفه لحال المسلمين فيها وكيف كفاهم شر القتال(2)، كذلك فإن بعض المفسرين المنصفين قد أوردوا دور الإمام علي (عليه السلام) في تلك الغزوة(3).

7. الإقصاء الصريح

أي تريح الرازي بالإقصاء من دون المراوغة بطريقة ما أو اتباعه وسيلة لاختفاء تلك الفضيلة وأهم دليل على هذا إقصاؤه لحديث الغدير المشهور عند، سائر المسلمين عند تفسيره للآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»(4)، التي أشار عدد من المفسرين في نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام)(5) إلا أنه ينكرها ويفسرهما بعيداً عن الإمام علي (عليه السلام)(6).

فضلاً عن آية الولاية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

ص: 97

1- غزوة الخندق: هي الغزوة التي حشد لها مشركو قريش بتحريض من يهود المدينة المنورة وتمكن هؤلاء من اقتناع بعض القبائل العربية لقتال المسلمين في المدينة وسميت بالخندق لأن المسلمون حفروا خندقاً حول المدينة وحاول المشركون اقتحام الخندق لكن الله رد كيدهم وقتل فارسهم عمرو بن عبدود العامري على يد الإمام علي (عليه السلام) وذلك عام 5 هـ. للمزيد: الواقدي، المغازي، ج 2، ص 440 ص 480؛ ابن حزم، جوامع البصرة، ص 147 ص 152.

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 25، ص 164

3- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 8، ص 15، ابن عطية، المحرر، ج 4، ص 379؛ القرطبي، الجامع، ج 14، ص 133 - ص 134.

4- المائدة، 67

5- الزمخشري، الكشف، ج 2، ص 630؛ ابن كثير، ج 3، ص 25؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 3، ص 117.

6- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 401.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (1) إذ يرى الرازي (2) وبعد نقاش مستفيض، «وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ عَلِيِّ فَهُوَ مَمْنُوعٌ.»

وهذه أهم الأساليب التي اتبعها الرازي في الإقضاء، فبعضها كان مخفياً

بأسلوبه الدقيق وبعضها ظاهراً لمن يقرأه بتمعن...

ص: 98

1- المائدة، 55

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 386.

الفصل الثاني: موقف الفخر الرازي من فضائل الإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة

إشارة

ص: 99

بعد أن بعث الله (عَزَّوَجَلَّ) نبيه محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) برسالته السمحاء إلى الناس كافة، وكانت مكة مهبط تلك الرسالة ومهداها الا ان أهل مكة ما كانوا يقبلون أن يبدل دينهم بالدين الجديد الذي جاء به محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو دين جدتهم إبراهيم إلا أنهم اعرضوا عنه وصدوا عنه صدوداً، فكان لمن سبق إليه وصدقه فضله ومنقبته التي لا تساوى بها فضيلة أخرى، وبعد أن التحق الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بربه واعتلى سلم الخلافة من اعتلى وشايعه من شايعه من الناس، وظهرت المدارس الفكرية والمذاهب الإسلامية التي اتبعت مدرسة الصحابة وفضلت من اتبعته وجعلته إماماً عليها، فأخذوا يضعون له الفضائل ليكون افضل من نظيره عند الفئة الاخرى وكان الرازي أحد هؤلاء الكتاب الذين ساروا على هذا النهج بل وكان شديداً في آرائه مدافعاً عنها بقوة ليدحض غيره وليجعل من أمامه صاحب الرتبة الأولى والدرجة العالية، متبعاً الخطوات الأولى التي سار عليها غيره من الكتاب والمصنفين، وبما ان كتابه كتاب تفسير وكما ذكرنا انه تفسير بالرأي فكان يفسر الآية ويورد ما يورد فيها ثم يورد رأيه ويعطي مبرراته، وكان موضوع السبق إلى الإسلام من الامور التي تناولها القرآن الكريم في مواضع كثيرة من آياته، الا ان الرازي لم يكن مقتصراً على ما يخص السبق بل تعدى إلى ايراد آراء ومباحثه الكلامية في آيات لا تخص السبق إلى الإسلام وانا كانت آيات وصفية لحال فئات معينة من الناس الا انه أدخلها ضمن بحثه ورأيه وستقدم على دراستها وفقاً لتقسيمات البحث

إشارة

تضمنت المرحلة المكية فضائل عظيمة للإمام علي (عليه السلام) في مواقفه الممدوحة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شهد بها من صنف في السيرة والحديث النبوي، إذ كان لها أثرها البالغ في سير الرسالة المحمدية وقيام الدولة الإسلامية إلا أن الفخر الرازي كان له موقف مغاير مع تلك الفضائل التي تطرق لها في تفسيره وقد صنفناها على ثلاثة اصناف:

أولاً: إقصاؤه عن فضله في السبق إلى الإسلام.

إشارة

بحث الرازي قضية السبق إلى الإسلام في مواضع مختلفة من تفسيره فكان أولها عند تفسيره للآية القرآنية

1- «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (1)

على الرغم من أن الآية لم تخص شخصاً معيناً أو صفة لشخص واحد، كما

أشار إلى ذلك عدد من المفسرين، إلا أن الرازي فصل منها صفة الصديقين وأخذ

يدقق بها دون غيرها من الصفات فبعد أن أورد آراء عدة يخص سبب نزول الآية،

وكل تلك الأسباب التي أوردها تشير إلى أن المسلمين كانوا مهتمين بلقائهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصفة أو بعد وفاته، فكانوا يسألونه عن شوقهم إليه إذا ما التحق بربه وهم التحقوا به أيضاً فهل يقدر على رؤيته بعد ذلك فانزل الله

ص: 103

ثم أخذ الرازي يفسر الآية القرآنية ومعنى ما ورد فيها من صفات، وعند

تفسيره ((الصدقيين)) أخذ يفصل فيها وفي ما ورد من آراء في معناها فقال(2).

أولاً: الصديق هو اسم لمن عادته الصدق، كما يقال سكير وشريب وخمير.

ثانياً: قال قود: الصديقون أفاضل أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(3).

ثالثاً: إن الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فصار في ذلك قدوة لسائر الناس(4).

ثم أعقب هذه الآراء بقوله «إذا كان الأمر كذلك، كان أبو بكر أولى الخلق بهذا

الوصف أما بيان أنه سبق إلى تصديق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلأنه قد أشتهر بالرواية عن الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

«ما عرضت الإسلام على أحدٍ الا وله كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم»(5).

ثم يوضح مصداقية الحديث بتعليقه، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما عرض الإسلام على أبي بكر قبله لم يتوقف، ولو تأخر إسلامه عن

إسلام غيره، فيكون ذلك بتقصير من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه اخر عليه عرض الإسلام، ولما علمنا أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يتأخر في عرضه وأبو بكر لم يتوقف عن تصديق الأمر. لزم أن

ص: 104

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 132

2- المصدر نفسه، ج 10، ص 134 .

3- أصحاب هذا الرأي هم الواقدي، التفسير الوسيط، ج 2، ص 78؛ البغوي، تفسير، ج 1، ص 659 . وهم ممن أعتمدتهم الرازي في موارد.

4- من أصحاب هذا الرأي. الماتريدي، التفسير، ج 3، ص 248 .

5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 134 .

يكون أبو بكر أسبق الناس إسلاماً (1).

ثم يستمر في إبداء آراءه، فيقول: أما بيان أنه قدوة لسائر الناس في ذلك فلا أن

بتقدير ان يقال: إن إسلام علي (عليه السلام) سابق على إسلام أبي بكر إلا أنه لا يشك عاقل أن علياً ما صار قدوة في ذلك الوقت (2).

يتبين لنا في ضوء ما أورده الرازي من آراء في تفسيره هذا أنه يرى وبصورة

قطعية أن أبا بكر أسبق الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولهم إسلاماً، وهنا لابد من أن يكون للعقل والمنطق مكانة قبل أن ترد عليه بالروايات والأحاديث المخالفة برأيه، والمنطق يسوقنا إلى أن كل إنسان يؤمر بدعوة باصلاح معين فإنه يبدأ بعائلته التي هي أقرب ما يكون إليه، ومن الثابت أن أسرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إبان نزول الوحي هي (رسول الله + خديجة + علي بن أبي طالب) فالأولى به أن يهدي هؤلاء ليصبحوا مسلمين حتى يتمكن من هداية من هم خارج بيته وخصوصاً اذا ما علمنا أن الإسلام ينظر إلى غير المسلم على أنه نجاسة فكيف لرسول الله أن يجتمع في بيت فيه من لا يعبد الله ويوحده وهذا ما لم يحصل في علي وخديجة، لأننا سنورد ما يؤكد هذا، فالأولى بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدعو أهل بيته ثم الأدنى فالأدنى فلا يعقل أن يدعو من هو أبعد حتى من أبناء عمومته ولا يصح أن يدعو البعيد إلى أمر أمره الله به وأمره بأن يدعو الناس إليه فيترك أهله ويدعوا الأبعدين إلى أمر فيه خر الدنيا والاخرة.

وفي سياق حديثه أورد حديثاً في إسلام أبي بكر ويتضح أن الرازي قد اتبع

ضعاف الأحاديث في إثبات الفضائل وكان الحديث الذي أورده في إثبات أسبقية

ص: 105

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 134 .

2- المصدر نفسه، ج 10، ص 134 .

أبو بكر للإسلام أحدها(1)، ولو أننا سلمنا ذلك الحديث، فإنه لم يكن دالاً على الأسبقية وأنا على سرعة التقبل وعدم التوقف وهذا لا يعطي دليلاً على السبق إلى الإسلام.

أضف إلى هذا أن ما ورد في مسألة سبقه إلى الإسلام مستفيض وقد أورد الأدلة كثير من المحدثين وأصحاب السير وكان قسم كبير منها على لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبار الصحابة والتابعين:

أولاً: ما ورد على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من تحدث عن السابقين إلى الإسلام وعد ذلك فضلاً لا يضاهاه وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (السبق ثلاثة السابق إلى موسى، يوشع ذنون، والسابق إلى عيسى صاحبه يس، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب)(2).

كما ورد عن عمر بن الخطاب قال: «كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة

من الصحابة إذ ضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على منكب علي (عليه السلام) فقال: يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى»(3).

كما ورد عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: «أشهد أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: علي أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر

ص: 106

1- أورد ابن إسحاق في سيرته دليلاً على عدم تلكته في تقبل الإسلام. للمزيد: ابن إسحاق، السيرة، ص 139 .

2- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 10 ، 3330 ؛ الطبراني، معجم الكبير، ج 11 ، ص 93 ؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 294 ؛ ابن مردويه، المناقب، ص 258 ؛ الخوارزمي، المناقب، ص 55 ؛ ابن كثير، تفسير، ج 7، ص 574 ؛ السيوطي، الدرر المنثور، ج 7، ص 52 .

3- ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42 ، ص 167 ؛ المحب الطبري، الرياض النظرة، ج 3، ص 110 .

ولو أننا أعدنا النظر في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) لوجدناه ما كفر حتى يؤمن أو يسلم، بل أنه ولد ونشأ وترى في بيت دين وإيمان فقد ربه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قال واصفاً حاله مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «ولم يجمع بيت في الإسلام يومئذ غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة»(2)، ثم قال: «وضعتني في حجره وأنا ولد يضممني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرقه وكان يمضغ الشيء ثم يلقيمني»(3).

فمن يصع معه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قد ورد ذكره وهو ربيبه الا ينبغي ان يكون أول من يختص به في أمر عظيم مثل أمر الإسلام بل وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه لم يعرض عليه الإسلام وحسب وانا اسلما طويلاً سراً دون ان يعلم بهما شخص فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا «صلت الملائكة علي وعلى علي بن

أبي طالب سبع سنين قالوا ولم ذلك يارسول الله: قال لم يكن معي من الرجال غيره»(4).

وروي عن سلمان المحمدي قال: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولكم وارداً عليّ

ص: 107

1- الجاحظ، العثمانية، ص 290 ؛ أورد الحديث الاسكافي، ص 290 ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج 2، ص 118 ؛ البزاز، المسند، ج 9، ص 342 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 6، ص 269 ؛ ابن مردويه، المناقب، ص 66 ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 41 ؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 81 .

2- ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13 ، 197

3- ابن شهر اشوب، المناقب، ج 2، ص 28 ؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13 ، ص 197 .

4- الخزاز، الثالث [مخطوط]، ص 17 ؛ ابن مردويه، المناقب، ص 48 ؛ الخوارزمي، المناقب، ص 54 ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42 ، ص 36 ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 193 .

الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب»(1).

وهنا نستدل با ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله و آله و سَلَّمَ) فيما أوردناه أيضا أن علياً (عليه السلام) هو مصداق الصديقين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله و آله و سَلَّمَ) وأنه هو السابق إلى الإسلام، فلا يتكلم الرسول (صلى الله عليه وآله و آله و سَلَّمَ) بكلام جزاف أبدا ولا يطلق الكلام دون تخصيص وتأكد،

فعندما فضل عليا (عليه السلام) لسبقه كان ذلك معلوماً عند كافة المسلمين ممن شهد قوله.

ثانياً: أقوال الإمام علي (عليه السلام) واستشاداته.

وردت عن علي (عليه السلام) أقوال واستشادات فيما يخص سبقه وفضله، منها قوله: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنن»(2). كذلك قوله مفتخراً على معاوية(3):

سبقتكم إلى الإسلام طراً***غلاماً ما بلغت أوان حلمي

كما ورد عنه أنه قال: «أمنت قبل أن يؤمن أبابكر وأسلمت قبل أن يسلم»(4).

وهذه المفارقات والاحتجاجات من أدل الأدلة على أن علياً (عليه السلام) أول من آمن وصدق وأسلم من دون منازع، فلو انه كان مسوقاً بهذا الأمر من قبل أحد

ص: 108

-
- 1- ابن أبي اسامة، بغية الباحث، جمع الهيثمي، ج 2، ص 901؛ الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 147؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج 2، ص 305.
 - 2- ابن أبي شيبة، المصنف، ج 6، ص 368؛ ابن ماجه، السنن، ج 1، ص 87؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 598؛ النسائي، السنن الكبرى، ج 7، ص 409؛ الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 120؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 85.
 - 3- ابن المغازلي، المناقب، ص 469؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 23، ص 54؛ الحموي، معجم الأدياء، ج 4، ص 1812.
 - 4- ابن ماجه، السنن، ج 1، ص 88؛ ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، ج 1، ص 151؛ الدولابي، الكنى والأسماء، ج 2، ص 904؛ ابن عروبة، الأوائل، ص 74.

غيره لما افتخر وكان هناك من رد عليه فخره من الصحابة والتابعين لكنه سَلَّمَ

له بالفضل وأقروا له بالسبق والإيمان.

ثالثاً: شهادات الصحابة والتابعين

هناك كثير من الشهادات التي دلت على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام على خلاف مازعمه الرازي الذي يرى سبق أبي بكر لعلي (عليه السّلام)، بل إن هناك شهادات على تأخر إسلام أبي بكر حتى سبقه عدد من الصحابة إلى الإسلام.

منها ما ورد عن ابن أبي رافع أنه قال: إن علياً مكث يصلي سبع سنين وأشهر

متخفياً عن الناس قبل أن يصلي أحد(1).

كذلك ماورد في رواية ابن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده في مقدمه إلى

مكة ومشاهدته لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) يصلي مع خديجة والإمام علي (عليه السّلام)(2) دليل على سبقه إلى الإسلام. وماورد عن ابن عباس بقوله: إنه أول عربي وعجمي صَلَّى مع النبي(3):

كما ورد عن زيد بن أرقم(4). قال: أول من أسلم مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) علي

ص: 109

1- الطبراني، المعجم الكبير، ج 1، ص 320؛ الأبناسي، الشذ الفياح، ج 2، ص 511؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 9، ص 103 .

2- ابن اسحاق، السيرة، ص 138؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 7، ص 74؛ ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ج 1، ص 166 .

3- ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 3، ص 109؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج 3، ص 173؛ الصفدي، الوافي، ج 21، ص 178 .

4- زيد بن أرقم من بني الحارث بن الخزرج الانصاري أبو عمر، سكن الكوفة ومات بها، راوٍ للحديث ثقة شهد مغازي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) وكانت أول مشاهدة غزوة بني المصطلق، توفي عام 68 هـ. للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 2، ص 535؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ص

(عليه السلام) (1)، بل وأكثر من هذا ما جاء من احتجاجات منها ما وقع فيها الصحابي عبدالله بن خباب (2)، الذي قتلته الخوارج فإنهم قالوا له: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: أقول إنه أمير المؤمنين وأول المسلمين إيماناً بالله وبرسوله (3).

وجواب عبدالله بن خباب لم يكن اعتباطاً وإنما لعلمه بمن سبق إلى الإسلام

والإيمان بالله وبرسوله، كذلك ماورد من مراسلات محمد بن أبي بكر مع معاوية

إذ قال له في كتاب أرسله إليه: فكان أول من أناب وأجاب وصدق ووافق وأسلم

وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب.... وهو كان أول الناس إسلاماً وأصدق الناس فيه (4).

وإن شهادة محمد بن بن أبي بكر هي رد قاطع على الرازي الذي ادعى وتزعم

فكرة السبق، ولو كان محمداً عالمً بأن أباه قد سبق علياً لما استشهد بفضل علي وسابقته بل إنه كان عالماً بتأخر إسلام أبيه، وإنه قد احتج بما هو معروف عند معاوية وسائر المسلمين.

أما بشأن ادعاء الرازي في سبق أبي بكر إلى الإسلام فإن ادعاء الرازي هذا يتعارض مع المنطق أولاً ومع الأخبار الصحيحة، فقد ورد عن محمد بن سعد بن

ص: 110

1- ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 15؛ ابن حنبل، المسند، ج 32، ص 32؛ الترمذي، سنن، ج 5، ص 642.

2- عبدالله بن خباب بن الأرت الصحابي الجليل، قتلته الخوارج مع زوجته عندما كان مازاً بهم في طريقة، قليل الحديث ثقة في روايته. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 189؛ العجلي، الثقات، ج 1، ص 254.

3- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج 1، ص 126؛ الاجري، الشريعة، ج 1، ص 387.

4- ابن مزاحم، صفين، ص 118؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 394؛ المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 11.

أبي وقاص (1) قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا ولقد أسلم

قبله أكثر من خمسين رجلاً (2).

وهذا إن دلّ على شيء فيدل على تأخر إسلام أبي بكر إلى مدة تكاثر فيها

المسلمين وقوي أمرهم، وما يعضد هذا القول ماورد عند ابن اسحاق « ثم أن

أبا بكر لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له أحق ما تقول قريش يا محمد، من تركك آلهتنا وتسفيتها عقولنا وتكفيرك آبائنا فقال يا أبا بكر اني رسول الله ونبيه... فأسلم وكفر بالأصنام» (3).

جهر بدعوته التي استمرت سرّاً ثلاث سنين، أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خط المواجهة مع المشركين، فعلم أبو بكر وجاء إلى الرسول يستفهم منه الأمر، ويكون هذا على أقل تقدير بعد ثلاث سنين من البعثة لأنه ما صدع بأمره إلا بعد، ثلاث سنين بعد نزول قوله تعالى: «فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (4)، فهنا وقع الأمر بالجهر والاعراض عن المشركين وفي هذه الثلاث سنوات التي كانت الدعوة سرية دخل عدد من الرجال إلى الإسلام وكان من هؤلاء أبوذر (5) ورجال من اقاربه الذين سبقوا غيرهم إلى الإسلام (6).

ص: 111

1- محمد بن سعد بن أبي وقاص، ثقة له أحاديث ليست بالكثيرة، وكان يكنى بأبي القاسم، خرج على الأمويين مع عبد الرحمن بن الأشعث فقتله الحجاج بعد معركة دير الجماجم عام 82 هـ، للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 127؛ العجلي، الثقات، ج 1، ص 404.

2- الطبري، تاريخ الرسل، ج 2، ص 316؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص 39.

3- ابن اسحاق، السيرة، ص 139؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص 164؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 1، ص 433؛ الصالحي، سبل الهدى، ج 2، ص 302.

4- الحبر، 94.

5- ابن اسحاق، السيرة، ص 138.

6- بريدة بن الحصيب الأسلمي ((توفي في عهد يزيد بن معاوية)) وابن عم لأبي ذر وجماعة من المسلمين ممن تقدم إسلامهم مثل زيد بن حارثة.

وقد علق النيسابوري حول إسلام علي (عليه السلام) قائلاً: ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم إسلاماً (1).

كما ورد عن أبي بكر قوله: «يا لهفي على ساعة تقدمني فيها ابن أبي طالب فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام» (2).

وهذا الحديث الذي ورد عن أبي بكر شهادة من صاحب القضية نفسها، فهو

يرى أنه لم يحتج بأنه أسبق من علي عندما تولى الخلافة، كما أنه لم يدعي لنفسه لقب الصديق وإنما لقبه به أناس آخرون (3)، لأن ما ورد على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفي هذا، فروى ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يسين، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم» (4).

وقد روى الرازي هذا الحديث في تفسيره عند كلامه على مؤمن آل فرعون،

إلا أنه لم يتركها من دون أن يجعل فيها أفضلية لأبي بكر، فقد أورد قولاً عن الإمام الصادق (عليه السلام): كان أبو بكر خيراً من مؤمن آل فرعون لأنه كان يكتفئ إيمانه وقال أبو بكر جهاراً: أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فكان ذلك سراً وهذا جهاراً (5).

ص: 112

1- الحاكم، علوم الحديث، ص 23 .

2- البستي، المراتب، ص 128 .

3- روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: أبو بكر سميتومه الصديق واصبتم اسمه. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 127 ؛ ابن أبي عاصم، السنة ج 2، ص 548 .

4- ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 2، ص 627 ؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 313 ؛ ابن الشجري، الأمالي، ج 1، ص 182 ؛ المحب الطبري، ذخائر العقبي، ص 56 ؛ المتقي الهندي، ج 11، ص 601 .

5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 509 .

وهنا قد تعارض الإمام الصادق مع جده (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهذا من المحال، لأنهم لا يسيرون الا على خطاه، وأحاديثه، فكيف يتلفظ بأقوال مناقضة لرسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وهنا قد اعتمد الرازي على حديث مروى في مصدر واحد وهو الترمذي(1)، وقد حرفه وزوره فالحديث مروى عن علي (عليه السلام) ومفاده أن قريش أرادوا قتل رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد وفاة أبي طالب، فجاؤوا إليه وأخذوا يجرونه ويتلوه، وكان أبو بكر يتلهم وينادي، اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، فقال علي عندئذ، ليوم أبي بكر من مؤمن آل فرعون، إن ذلك رجل كتم إيمانه فأثنى الله تعالى عليه في كتابه وهذا أبو بكر أظهر إيمانه.

ويظهر أن الرازي قد اعتمد ذيل الحديث ونسبه للإمام الصادق ليظهر أبا بكر بمظهر المدافع عن الإسلام وعلي (عليه السلام) ينظر فقط لما يدور، إذ ما يثير الدهشة بما ورد أن علياً (عليه السلام) حاضرٌ في تلك الحادثة ولم يُحدث أمراً بل ويشي على أبي بكر لأنه دافع عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلهذا لم يقم الرازي بنقل الحديث وإنما اكتفى بالتدليس والتحريف وليجعل أبا بكر أفضل من علي (عليه السلام) الذي هو أفضل من مؤمن آل فرعون.

2 قوله تعالى «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (2)، كانت هذه الآية من الآيات التي بحثها الرازي بأسلوب الإقصاء عن اختصاص بها، فقبل أن نورد آراء المفسرين فيها لابد من معرفة رأي الرازي أولاً.

للرازي في هذه الآية قولان:

الأول: إن المراد شخص واحد، فالذي جاء بالصدق محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والذي صدق

ص: 113

1- الترمذي، نوادر الاصول، ج 3، ص 10

2- الزمر، 33 .

به هو أبو بكر، وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (1).

والثاني: إن المراد منه كل من جاء بالصدق، فالذي جاء بالصدق الأنبياء،

والذي صدق به الأتباع، واحتج القائلون بهذا القول بأن الذي جاء بالصدق

جماعة، وإلا لم يجوز أن يقال أولئك هم المتقون (2).

ثم علق على هذين القولين: وأعلم أنا سواء قلنا المراد بالذي صدق به

شخص معين، أو قلنا المراد منه كل من كان موصوفاً بهذه الصفة فإن أبو بكر داخل فيه (3). وله آراء مكملّة لهذا القول سنوردها بعد الرد على مقدمة آرائه.

قبل أن نرد على الرازي، لابد من التطرق إلى آراء المفسرين في هذه الآية، ومن أبرز أولئك.

1- الصنعاني: عن قتادة: والذي جاء بالصدق يعني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) «وصدق به» قال قتادة: «وصدق به المؤمنون» (4).

2- الطبري: أورد عدة آراء كان أحدها عن علي (عليه السلام): والذي جاء بالصدق»

قال محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وصدق به قال: أبو بكر (5) ورأي آخر قال: وقال آخرون الذي جاء بالصدق: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والصدق القرآن والمصدقون به المؤمنون (6).

3- الثعلبي: أورد عن مجاهد قال: «والذي جاء بالصدق» يعني الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)

ص: 114

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 26، ص 452.

2- المصدر نفسه ج 26، ص 452.

3- المصدر نفسه، ج 26، ص 452.

4- الصنعاني، تفسير، ج 3، ص 130.

5- الطبري، جامع البيان، ج 21، ص 290 كذلك، الزجاج، معاني القرآن، ج 4، ص 354.

6- الطبري، جامع البيان، ج 21، ص 290

وصدق به» يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقيل هو أبو بكر وأصحابه(1).

4-السمعاني: أورد أربعة آراء، أحدها الذي صدق به هم المؤمنون(2)، والآخر أنه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والآخر أنه أبو بكر والآخر علي (عليه السلام).

5-البغوي: أورد آراء عدة أهمها أنه أبو بكر، وآخر أنهم المؤمنون وآخر أنهم

أتباع الأنبياء(3).

نكتفي بهذه الآراء التي تمثل أهم مدارس التفسير التي اعتمد عليها الرازي

أولاً، وذات مقبولية عند أغلب المدارس الإسلامية، ولو تأملنا في آرائهم لوجدنا

أن جميع تلك الآراء ما خلا قولهم «إنه أبو بكر» هي أقرب إلى نسبة تلك الصفة إلى الإمام علي (عليه السلام)، كذلك فإن ماورد بأنهم المؤمنون فهذا لا يبعدنا عن اختصاصها بأمر المؤمنين بل وهو الرأس في هذا المعنى، فقد ورد عن ابن عباس قوله «ما أنزل الله آية في القرآن فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها»(4) ورأساً لمن يسميهم العبد بالمؤمنين.

أما لقول إنهم أتباع الأنبياء، فهذا أيضاً يدخل فيه أمير المؤمنين ويكون رأساً

وشريفاً فيه، لأنه سيد الاتباع وسابقهم وشريفهم لما أوردناه من أقوال في سبقه وإيمانه منها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن

ص: 115

1- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 8، ص 236 .

2-السمعاني، تفسير، ج 4، ص 469 .

3-المصدر نفسه، ج 4، ص 470 .

4-الطبراني، المعجم الكبير، ج 11، ص 264؛ أبي نعيم، معرفة الصحابة، ج 1، ص 85؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 9، ص 112 .

ذنون، والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب»(1).

وفيها قول علي (عليه السلام) على نفسه

سبقتكم إلى الإسلام طراً***غلاماً، ما بلغت أوان حلمي(2)

أما بشأن الرأي المنقول عن الإمام علي (عليه السلام) في أن الذي صدق به هو أبو بكر، فهذا ينافي المنطق بل وإنه مدعاة لمناقضة الإمام لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولاً، ثم مناقضة نفسه ثانياً، لأنه كيف يصف أبا بكر بهذا الوصف وهو يعلم بوصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه بأنه هو السابق وهو أول المؤمنين، ثم هو نفسه يصف حاله بأنها أسبق المؤمنين وهو الذي صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين كذبه الناس، إلا أنه يمكن أن نعلل إيراد هكذا حديث عن الإمام علي (عليه السلام) نفسه، ولم يرد هذا الحديث يصبح نفي هذه الفضيلة عن أمير المؤمنين أسهل وقبوله من قبل المسلمين أكثر منطقاً.

إلا أنه بعد التدقيق في الحديث وجدنا أن الرازي قد اعتمد الطبري مصدرراً في

هذا الحديث، وأن سلسلة الحديث التي أوردها الطبري تبدأ ب(أسيد بن صفوان)،

وبعد التحقيق في هذه الشخصية اتضح أنها مجهولة الأصل، وأن اسمه تبين مجهولاً لا- أثر له، ولا- يعرف له نسب أو عشيرة ولا سنة وفاة ولا سيرة ذاتية(3)، وقال عنه السخاوي: أحد المتروكين(4)، وبهذا فهو شخص مختلف من قبل الوضعين والمحرفين فوضعه ليجعلوه طريقاً من طرق الوضع.

ص: 116

1- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 10، ص 3330؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 11، ص 93.

2- ابن المغازلي، المناقب، ص 469؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 23، ص 54.

3- مغلطاي، الاكمال، ج 2، ص 220.

4- السخاوي، التحفة اللطيفة، ج 1، ص 188.

ولم يكتف الرازي بإيراد هذا الحديث فقط وتعليقه بأن أبا بكر أولى بها من

علي (عليه السلام) بل تعدى إلى قوله: «فدخل أبي بكر فيه ظاهر وذلك لأن هذا يتناول أسبق الناس إلى التصديق وأجمعوا على أن الأسبق الأفضل إما أبو بكر وإمام علي وحمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى، لأن علياً (عليه السلام) كان وقت البعثة صغيراً، فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت، ومعلوم أن أقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة في الإسلام فكان حمل هذا اللفظ إلى أبي بكر أولى» (1).

يتضح لنا من رأي الرازي أعلاه أنه كان متيقناً بسبق الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام والتصديق برسول الله ودعوته المباركة، لأنه قد وضع خيارين لنفسه إما أبي بكر أو علي، ثم يرى أن أبا بكر أولى بهذا حتى وإن سبقه علي (عليه السلام) لأنه كان كبيراً وعلي (عليه السلام) كان صغيراً.

أقول: إن المنهج الرباني والرسالة المحمدية لم يكن مقياسها لفضائل المؤمنين

السنن، وإنما كان مقياسها هو ميزان الأعمال ومدى أهمية تلك الأعمال، فإن كانت عظيمة وصدرت من صغير السن، فهي عظيمة وصاحبها عظيم، وإن منهج الرب (عزّو جلّ) قد وضع هذه القاعدة في آياته التي تخص الأنبياء أمثال يحيى (عليه السلام) «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (2) وعيسى (عليه السلام) إذ قال -«قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» (3) فلم يكن مقام يحيى وعيسى أقل من الشيوخ من أنبياء الله (عزّو جلّ) كذلك فلم يكن للعمر فضلاً في مسألة الطاعة لله (عزّو جلّ) فقد أرسل يحيى وعيسى (عليهما السلام)

وهما في مرحلة الصبي كذلك فقد علق الماتريدي على الآية التي تخص عيسى

ص: 117

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 26، ص 452.

2- مريم، 12.

3- مريم، 30.

فقال: «شهد في حال طفولته بوحدانية الله وربوبيته وإخلاص عبوديته وذلك من

أعظم نعم الله عليه ومنه»(1).

وبهذا فيكون عليّ (عليه السلام) مشابهاً في موقفه من دعوة الرسول وشهادته بوحدانية الله وتصديقه لاخبار الغيب، لعيسى ويحيى (عليه السلام) وله من الفضل ما لا يقاس به أحد من المسلمين لأنه صغيرٌ وقد وعى كبار الأمور وعظامها التي جهلها شيوخ قريش وكبارها، فهو أفضل ممن صدق بها بعده صغيراً كان أم كبير.

كذلك فقد ناقش المأمون في إحدى مناظراته مع علماء المذاهب الإسلامية في

شأن السبق إلى الإسلام وهل كان لسن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضلية في هذا الأمر، فقد أفحمهم عندما سألهم: أكانت دعوة رسول الله لعلي (عليه السلام) من قبل الله أم من قبل نفسه؟ فأجابوا: بل من قبل الله: فقال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه الحكم؟(2)، إلى آخر المناظرة التي انتهت

بإفحام العلاء وإثبات سبق الإمام إلى الإسلام وإنه ما كان الصبي أو الكهولة مقياساً للفضل. إذاً فعلي (عليه السلام) كان على قدر تحمل المسؤولية وإن دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له كانت بأمر الله (عزّ وجلّ) ومناظرة المأمون قد تكفي للرد على رأي الرازي بشأن أفضلية أبي بكر في السبق لأنه كبير السن بالإضافة إلى ما أوردناه من سبق علي (عليه السلام) إلى الإسلام وتأخر أبي بكر كذلك ماورد من اختصاص الإمام علي

(عليه السلام) بهذه الآية عند مصنفى المسلمين فقد ورد عن مجاهد قال: «والذي جاء بالصدق وصدق به» قال: جاء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدق به علي بن أبي طالب (عليه السلام)(3).

ص: 118

1- الماتريدي، تفسير، ج 3، ص 646 .

2- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، ص 353 .

3- ابن المغازلي، المناقب، ص 340 ؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 177 ؛ ابن مردويه، المناقب، ص 314 ؛ ابن عطية، المحرر، ج 4، ص 531 ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 359 ؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج 2، ص 288 ؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 91 ؛ أبو حيان، البحر المحيط، ج 9، ص 203 .

أما عن الآية اللاحقة لها، التي تشير إلى تكفير الله (عزّو جلّ) لسيئات ذلك المصدق «لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ...» (1) فظاهر الآية يدل على ارتكاب المعاصي التي منها الشرك وعلي (عليه السلام) لم يرتكب تلك المعاصي فلا يكون هو المعني (2).

تقول: إن هذا الاحتجاج يتعارض مع منهج القرآن، لأن الله (عزّو جلّ) قد

خاطب بعض أنبيائه بآيات أشار فيها إلى غفرانه لذنوبهم وتجاوزه عنها علماً أن الأنبياء لم يرتكبوا السيئات التي يحتاجون إلى غفرانها، إذن فلماذا يخاطبهم الله بالمغفرة وتكفير الذنوب ومنها قوله تعالى «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...» (3) وقوله تعالى «قَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...» (4) وقوله: «وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ» (5).

فظاهر هذه الآيات يدل على ارتكاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمعصية لكن العقل والمنطق وسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تدل على عدم ارتكاب النبي للمعاصي، فلماذا يخاطبه ربه بهذه اللهجة، أجاب الشيخ المفيد فقال: «إن المراد بذكر التكفير هنا ليؤكد التطهير له (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذنوب وإن كان لفظ الخبر على الإطلاق فإنه مشترط

بوقوع الفعل لو وقع، وإن كان المعلوم غير واقع أبداً للعصمة بدليل العقل الذي

ص: 119

1- الزمر، 35 .

2- ابن مفلح، المقصد الارشد، ج 2، ص 126 ؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج 1، ص 313 .

3- الفتح، 2.

4- التوبة، 117 .

5- الشرح، 2-3.

لا يقع فيه اشتراط»(1) وبهذا يكون ذكر الآية اللاحقة هو لأثبت التطهير للمصدق فيكون أكثر طهراً، كجزء لما قدم من عظيم الفضل والطاعة.

3. قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»(2).

إن منهج الفخر الرازي في تفسيره للآيات القرآنية التي تخص السبق إلى

الإسلام، وتصديق الرسول الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) واحدة وهي المنازعة على نسب السبق والفضل في التصديق إلى أبي بكر دون أي منازع، إلا أن الرازي تجاهل قضية السبق ولم يتعرض لأبي بكر حتى مصداق أولئك السابقين وهذا غريب عن منهجه في التفسير، ولعل هذا يعود إلى ما أوردناه في الفصل الأول بخصوص نسبة الكتاب إلى الرازي، فقد أوردنا أنه ربما أتم أحد تلامذته نقصا كان في تفسيره وخصوصاً سورة الواقعة.

أما عن تفسيره هذه الآية فالرازي أول ما بدأ به هو تفسير لغوي في معنى

السابقين ولماذا كررت مرتين فهو يرى(3):

1- أن يكون لشهرة المبتدأ بما هو عليه فلا حاجة إلى الخبر عنه.

2- للإشارة إلى أن المبتدأ إما لا يحيط العلم به ولا يخبر عنه ولا يعرف منه إلا

نفس المبتدأ، وقوله: (السابقون السابقون) أي لا يمكن الأخبار عنهم إلا بنفسهم، فإن حالهم وما هم عليه فوق أن يحيط به علم البشر.

أما عن قوله: أولئك المقربون، فينبغي الحصر أن لا يكون مقرباً غيرهم، فإن

ص: 120

1- المفيد، تفسير، ص 454 .

2- الواقعة، 10 - 11

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29، ص 389 - ص 390 .

قيل والذين ورد ذكرهم من المؤمنين قلنا إن السابقين أعلى شأنًا ورتبةً وقربةً (1).

وأما معنى السابقين فيرى الرازي قولاً وسطاً حسب تعبيره، إن المراد منه أن

السابقين هم السابقون إلى الخيرات في الدنيا وهم السابقون إلى الجنة في الآخرة (2).

وهذا أهم ما أورده الرازي بخصوص السابقين أما عن آراء المفسرين فيها

فهي مختلفة وأهمها:

1- هم الذين سبق لهم من الله الاختيار والولاية قبل كونهم وهم الذين سبقوا

في الدنيا فسبق الأنبياء إلى الإيمان بالله، وسبق الصديقين والشهداء من الصحابة (3).

2- هم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله، وهم المهاجرون والأولون (4).

3- الذين سبقوا إلى توحيد الله والإيمان برسوله (5).

4- السابقون إلى الإسلام وهو رأي عكرمة (6).

5- السابقون المخلصون الذين سبقوا إلى مادعاهم الله إليه وشقوا الغبار في

طلب مرضاة الله عز وجل (7).

6- الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان أو

ص: 121

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29، ص 390

2- المصدر نفسه، ج 29، ص 390

3- التستري، تفسير، ص 160

4- الطبري، جامع البيان، ج 23، ص 95.

5- النيسابوري، الوسيط، ج 4، ص 232.

6- البغوي، تفسير، ج 5، ص 6.

7- الزمخشري، الكشاف، ج 4، ص 457.

وهذه أهم الآراء التفسيرية التي تخص المدارس الإسلامية، وبعد الرجوع

إلى الصفات التي أوردها المفسرون يتضح لنا أنها جميعاً مصداقها هو الإمام علي (عليه السلام) فهي لا تتوفر ولا تكتمل إلا في شخصه، وهو السابق إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمصدق به قبل الناس، وهو الذي آمن بغيب الله الذي جاء به رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لفاطمة عليها السلام حين زوجها لعل (عليه السلام): «زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً»(2) وهذا فضلاً عما أوردها بخصوص سبق الإمام علي إلى الإسلام.

أما بشأن اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بهذه الآية فهناك كثير من الأدلة والآراء التي أشارت إلى هذا ومنها:

1- المأمون العباسي (ت 218هـ 833م) في مناظرته قال: «السابقون السابقون

وأولئك المقربون» إنما على من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟(3)

والمأمون من البيت العباسي الذين طالما حاربوا أهل البيت (عليهم السلام) وانكروا فضائلهم بل وعاقبوا على محبتهم، فتكون شهادة أكثر وقعا من غيرها.

2- ابن أبي حاتم(4) أورد في تفسيره للآية عن ابن عباس قوله: يوشع بن ذنون

ص: 122

1- البضاوي، أنوار التنزيل، ج 5، ص 178 .

2- ابن مردويه، المناقب، ص 49 .

3- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، ص 352 .

4- التفسير، ج 10 ، ص 3330 ، وأورده المغازلي في مناقبه، ص 385 ؛ كذلك ابن مردويه في مناقبه، ص 331 ؛ السيوطي، الدرر المنثور، ج 7، ص 8.

سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) سبق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا الحديث مرتبط بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): السبق ثلاثة وذكر الأشخاص الثلاثة سابق الذكر (1).

3- الحاكم الحسكاني (2) أخرج عن السدي قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) كما أخرج عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

4- الموفق الخوارزمي (3) في تفسيره لآية قال «قوله تعالى السابقون السابقون، قيل هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل السابقون إلى الطاعة، وقيل إلى الهجرة، وقيل الإسلام، وإجابة الرسول، وكل ذلك موجود في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

وهذا الرأي يكاد يكون شاملاً لجميع الآراء فهو يرى أن كل صفة أوردتها

المفسرون هي موجودة في علي (عليه السلام) مفقودة في غيره، أو إنه سابق فيها لغيره.

كذلك فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في احتجاجه على الصحابة قوله: انشدكم بالله أمنكم من نزل فيه «والسابقون السابقون أولئك المقربون» وكنت سابق هذه الأمة تدررون غيري؟ قالوا: اللهم لا (4)

كما ورد عن علي (عليه السلام) قال: «السابقون السابقون» نزلت في (5).

ص: 123

1- الطبراني، المعجم الكبير، ج 11، ص 93؛ ابن كثير، تفسير، ج 6، ص 574؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 9، ص 102.

2- شواهد التنزيل، ج 2، ص 296.

3- المناقب، ص 276.

4- ابن مردويه، المناقب، ص 133؛ المشغري، الدر النظيم، ص 333.

5- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 71.

كذلك ورد عن سليم بن قيس الهلالي(1) في مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) للصحابة فقال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت «السابقون السابقون أولئك

المقربون» سئل عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) فقال: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم فأنا أفضل أنبياء الله ورسوله، وعلي وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: نعم(2).

فهذه الأقوال منقولة عن الإمام علي (عليه السلام) أما ما ورد عن غيره فقد ورد عن ابن عباس في كلامه مع ابن الزبير واصفا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: حتى اختار الله تعالى لها نوارا وبعث لها سراجا فانتجبه طيباً من الطيبين لا يسبه بمسبه ولا يبغى عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم إن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد(3).

وكلام ابن عباس وشهادته صريحة وواضحة فهو لم يدع السبق لغير علي (عليه السلام) مع وجود غيره من أبناء عمومته وأعمامه وأقاربه، بل شهد بفضل علي (عليه السلام) أنه أسبق السابقين وإمام جمع من الصحابة وأبناء الصحابة في المسجد(4) فلو كان الأمر مجهولاً عندهم لما تكلم فيه ابن عباس بل إنه تكلم بأمر معروف عند صغارهم وكبارهم فإنهم يعلمون علم اليقين أن علياً أسبق السابقين وأولهم إيماناً،

ص: 124

1- سليم بن قيس الهلالي، يكنى أبا صادق من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) طلبه الحجاج فهرب إلى ابان بن أبي عياش وأوصاه برواية كتابه وكان سليم يروي عن علي (عليه السلام) والحسن والحسين توفي عام 76 هـ، ينظر: ابن الغضائري، الرجال، ص 63؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ص 162.

2- الهلالي، كتاب سليم، ص 295؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 122؛ الماحوزي، الأربعين، ص 441؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 346.

3- ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 20، ص 129.

4- المصدر نفسه، ج 20، ص 129.

ولو تكلم بأمر مفترى لرد عليه من كان حاضراً ولرد عليه ابن الزبير أيضاً،

وعند ما رد ابن الزبير رد بكلام بعيد عن السبق وأنا بأمر بعيد عن كلام ابن عباس وأنا بتهم وافتراءات(1).

وهناك من الكتاب المحدثين من وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفة السبق على السابقين بقولهم «أسبق السابقين الأولين»(2)، وهذه أيضاً من علماء محدثين تكون ردّاً أيضاً بما أوردناه من أدلة وبراهين بهذا الخصوص.

بعد إيراد هذه الأدلة يتضح لنا اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية من دون غيره من المسلمين، ولا نعلم لماذا لم يتطرق الرازي أو من أكمل تفسيره لهذه الآية،

إلى قضية السبق وأهميتها ومن حُص بالآية، لكن الظاهر أنه أسلوب اقصائي، إذ

تغافل الرازي عن مصاديق الآية واكتفى بالمضامين اللغوية فقط.

رابعاً: التقليل من أهمية إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)

بعد أن دافع الرازي عن فضيلة السبق التي نسبها إلى أبي بكر وإنه أسبق السابقين وأول المسلمين، وهو المصدق والمؤمن الأول، لم يكتفِ بهذا، بل زاد إلى التقليل من أهمية إسلام علي (عليه السلام) ليُجعل من فكرة السبق أكثر مقبولة لدى قارئ الكتاب وليُجعل فكرة المفاضلة مقبولة لدى القارئ فاتبع المفاضلة العمرية (السن) أساساً في هذا، فهو يورد رأيه (اتفق أهل الحديث على أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي (عليه السلام) ومن الموالي

ص: 125

1- المصدر نفسه، ج 20، ص 129.

2- التميمي، فتح المجير، ص 145؛ الفوزان، الملخص، ص 58؛ الحازمي، شرح كتاب التوحيد، ج 24، ص 7.

زيد(1)، فعلى هذه التقدير يكون أبو بكر من السابقين الأولين(2).

ثم يورد رأيه في موضع آخر (إن السبق إلى الإيمان إنما أوجب الفضل العظيم

من حيث إنه يتقوى به قلب الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويصير هو قدوة لغيره، وهذا المعنى في حق أبي بكر أكمل، وذلك لأنه حين أسلم كان رجلاً كبير السن مشهوراً فيما بين الناس، واقتدى به جماعة من أكابر الصحابة(3).

يتضح لنا من آراء الرازي التي ذكرت آنفاً، أن أثر السياستين الأموية

والعباسية، واضح كل الوضوح على تلك الآراء لأن هذه المقولة والرأي ما هو

الارأي مسيس من قبل السلطة التي جعلت إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن مناقبه وفضائله قاعدة أساسية يرتكز عليها الحكم الأموي والعباسي إذ جعلوا من إقصائه أمراً مفروضاً على المحدثين وكتاب السيرة والتاريخ لأنهم رأوا أن في ذكر تلك الفضائل اثاراً للعامّة عليهم، وأن إقصائه هو ديمومة لدولتهم، حتى منعوا ذكر اسمه في سند الأحاديث، فكان الراوي يقول عن (أبي زينب) أو (عن رجل من قريش)(4).

وبهذا فإن من المؤكد أن يكون أمر إسلام أمير المؤمنين من أول تلك الأمور

التي يقصدها رجال السلطة ومن كان يكنّ العداً لأمر المؤمنين (عليه السلام) ويقللون

ص: 126

-
- 1- زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله وابنه بالتبني من السابقين إلى الإسلام، استشهد في مؤتة عام 8هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص 32 ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ص 379 .
 - 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16 ، ص 128 .
 - 3- المصدر نفسه، ج 16 ، ص 128 .
 - 4- المفيد، الارشاد، ج 1، ص 310 ؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 4، ص 73 ؛ الحسيني، تاريخ الفقه الجعفري، ص 135 .

من أهمية إسلامه حتى لا يكون له الفضل والمنقبة التي لا يصل إليها غيره ممن جعلوهم أنداداً له، وأن الرازي لم يكن مبتدعاً لهذه المسألة وإنما قد سبقه بها محدثو السلطة الأموية والعباسية إلا أن الرازي لم يرشدنا إلى المصدر الذي اعتمده في هذه المعلومة، غير قوله (اتفق أهل الحديث) وبعد الرجوع إلى مصادر السيرة والحديث التي رجح إليها الرازي والتي لم يرجع إليها، وجدنا أن هذا التقسيم ورد عند الترمذي (ت279هـ) صاحب السنن، لأنه أورد ماذهب إليه الرازي فقال: «وقال بعض أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان شنين، وأول من أسلم من النساء خديجة»(1).

فيبدو أن الترمذي قد نقل هذا التقسيم، إلا أنه لم يورد لنا من هم أهل العلم

الذين وضعوا هذا التقسيم، غير أن الواضح من هذا التقسيم هو جعل إسلام

علي (عليه السلام) أمراً صيبانياً لا دراية فيه، والفضل يكون لأهل الدراية والمعرفة، الذين يكبرونه سنناً، وهذا التقسيم يبدو أنه جاء على وفق سياسة ممنهجة لإقصاء الإمام علي (عليه السلام) لأنهم لم يتمكنوا من تأخير إسلامه فمالوا إلى هذا التقسيم ليكون أكثر مقبولية عند عامة الناس.

وبعد التدقيق اتضح أن واضع هذا التقسيم هو أبو حنيفة(2)، عندما سئل من أول من أسلم فأجاب: أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ومن النساء

ص: 127

1- الترمذي، سنن، ج 5، ص 642 .

2- أبو حنيفة النعمان بن ثابت، من الفقهاء الكبار واليه ينسب القياس وبه سمي المذهب الحنفي، تتلمذ سنتان على يد الإمام الصادق (عليه السلام)، لم يوثقه أصحاب الرجال، توفي 150 هـ. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 348؛ مسلم، الكنى والأسماء، ج 1، ص 276؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 8، ص 449 .

خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي بن أبي طالب(1).

وبهذا يكون أبو حنيفة أول من جمع الآراء وجعلها في تقسيم مرتب، سار عليه

من جاء بعد من الكتاب والمحدثين الذين لم يدققوا، بل إنهم رأوا أن رأي أبي حنيفة مرضي للجميع لأنه جعل علياً أول من أسلم من الصبيان وأبو بكر أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء.

وللرد على أبي حنيفة والرازي معاً. نقول: عندما جاء الإسلام وبدأ رسول

الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بدعوة المسلمين، هل كان هناك عدد من الصبيان الذين أسلموا علياً (عليه السلام) أولهم، وهل أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد وضع تقسيماً لفئات السابقين فقال: أول من أسلم من الرجال والنساء والموالين والصبيان وهل كانت عند رسول الله مفاضلة بين صبي وشيخ أم مفاضلته كانت في السابق، كذلك فمن المغالطة قولهم عن علي: أول من أسلم من الصبيان فهو متى أشرك حتى أسلم، ومتى كفر حتى آمن، وإنما هو مسلم على الفطرة، فضلاً عن أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان يعد إسلام علياً فضيلة وسابقة ومنقبة لاتساوى بها مناقب غيره، فقول رسول الله له: السابق ثلاثة وإيراده لعلي بأنه السابق إلى محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(2).

كذلك فإن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يكن يرى علياً صبياً لما يمتلكه من إيمان ومعرفة فقال له (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لم يكن معي من الرجال غيره»(3) كذلك قوله لعلي أمام الصحابة: «يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً»(4) وبهذا فإن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

ص: 128

1- ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص 39 .

2- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 10، ص 3330؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 11، ص 93 .

3- الخزاز، الثالث، ص 17؛ ابن مردويه، المناقب، ص 48 .

4- ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 167؛ المحب الطبري، الرياض النظرية، ج 3، ص 110 .

لم يكن يرى علياً غلاماً صبيّاً بل يراه رجلاً عارفاً، ولم يكن سن المسلم قياساً عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولو كان هذا الأمر معتمداً عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأباح به، ولكن الصحابة قد أباحوا به بعده.

كذلك فإن الإمام علي (عليه السّلام) كان قد افتخر بإسلامه بقوله: آمنت قبل أن يؤمن أبابكر وأسلمت قبل أن يسلم (1).

فهل من يرى أن إسلامه إسلام صبيان صغار يفتخر بهذا وإنا كان إسلامه أفضل من غيره لأنه لم يخالط بشرك أو انكار وحدانية الرب (عزّ وجلّ) فهنا تبطل عندنا

نظرية الرازي في عده علياً (عليه السّلام) أول الصبيان إسلاماً وإنا المقياس هو الفضل في السبق وحسب.

أما عن قول الرازي بأن السبق إلى الإسلام أوجب الفضل لأنه يتقوى به

قلب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وأبو بكر أحق بهذا الأمر لأنه كان شيخاً كبيراً وفي موضع آخر عند حديثه عن أول من صدق فقال: وحمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى لأن علياً (عليه السّلام) كان وقت البعثة صغيراً فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت أما أبو بكر فإنه رجلٌ كبير في السن كبير في المنصب فاقدامه على التصديق يفيد قوة وشوكة في الإسلام فكان حمل هذا اللفظ إلى أبي بكر أولى (2).

فهناك أدلة عدة وإثباتات لنفي فكرة الرازي ورأيه في عدم أهمية إسلام علي

(عليه السّلام) مقابل إسلام أبي بكر.

أ- لو كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يرى أن إسلام علي (عليه السّلام) غير مجدي نفعاً ولا

ص: 129

1- ابن ماجه، السنن، ج 1، ص 88؛ ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاقب، ج 1، ص 151.

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 26، ص 452.

أهمية لما دعاه، وعندما دعاه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى الإسلام فإن هذا ما كان عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإنما من عند الله عز وجل لقوله: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (1).

وقد حاج المأمون العباسي بهذا: عندما أجابه مناظره بقوله: إن علياً أسلم

وهو حديث السنن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مكتمل يجوز عليه

الحكم. فرد عليه المأمون: فهل يخلو رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ فقال: مناظره: بل دعاه بأمر الله (2).

وبهذا تكون دعوة رسول الله لعلي (عليه السلام) بأمر الله ومن يدعوه الله للإسلام، لا بد وان يكون أهلاً لتحمل المسؤولية وتحمل مشاق ما دعي له وأتعبه، ولم يكن مقياس الرب (عز وجل) هو لصبا أو الشيخوخة.

ب- لو كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يرى أن علياً صبيئاً صغيراً لا أهمية لإسلامه لما دعاه إلى الاجتماع الذي عقده مع بني هاشم عند نزول الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (3) لكان دعا أباً بكر ليحضر ذلك الاجتماع، لأنه أعلى منه شأنًا وأكبر منه سنًا، لما قال له رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد أن أجابه لدعوته: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم (4)، فلو كان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ينظر إليه كسائر الغلمان لما قال له هذا

ص: 130

1- النجم، 3-4

2- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، ص 352 .

3- الشعراء، 214

4- ابن اسحاق، السيرة النبوية، 138 ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 7، ص 187 ؛ البغوي، التفسير، ج 3، ص 481 .

وأمام مشيخة بني هاشم وعليها (عليه السّلام) كان صبياً حدثاً.

ج - إعلان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأمام الملائم من الصحابة أن علياً (عليه السّلام) أول المسلمين والمؤمنين وذكره لهذا الأمر على انه فضيلة ومغفرة، مع افتخار علياً نفسه بهذا الأمر، وقد رد البستي المعتزلي على من يقول بأن علياً أول الصبيان فقال: هذا جهل فإن علياً افتخر بإسلامه، فلو دعاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهو غير كامل العقل لكان ذلك طعناً في نبوته... فلعلمنا أنه دعاه وله من العقل ما يميز به بيت

المعجز والحيلة والنبى والمنتبى، والمشرك والموحد وهذا يوجب نقص الحاده فيه: «كمال عقله على الصبا وشابه المسيح عيسى (عليه السّلام) في كمال عقله على الصغر فهو كرامة له ومعجزة لرسول الله ومعجزة لعلي» (1).

وهذا القول صادر عن عالم من علماء المسلمين، فهذا لم يكن نابغاً عن عاطفة

وإنما عن فكر وتمحيص وحيادية.

د- لم يكن تكليف رسول الله لعلي (عليه السّلام) أمر الإسلام خالٍ من أهمية إسلام علي (عليه السّلام) وما له من قيمة مادية ومعنوية عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ولعلم رسول الله بأن إسلام علي (عليه السّلام) أكثر فائدة من إسلام شيوخ قريش وكبارهم.

ه- لو كان للسّن أهمية في أمور الطاعة والتبليغ، لكان هذا مقياس يجري على

الأنبياء الذين يحملون الرسالات، ولما بعث الله يحيى وهو صبي وعيسى وهو طفلاً رضيعاً، فقد قال تعالى « وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا » (2) وقال تعالى على لسان عيسى « قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا » (3) ولو كان مقياس العمر

ص: 131

1- البستي، المراتب، ص 128 .

2- مريم، 12 .

3- مريم، 30 .

فاعلاً في المفاضلة لكان فضل غيرهم من الأنبياء (عليه السلام) أكثر من فضل عيسى ويحيى (عليه السلام) لصغر سنهم.

أما فيما يخص رأي الرازي، بشأن من كان سنه كبيراً مثل أبي بكر فإنه يكون

قدوة لغيره، سندرسه في المباحث القادمة، لتعلق الأمر مسائل عدّة.

وبهذا يكون ما رآه الرازي من مفاضلة (عمرية) وجعله إسلام أمير المؤمنين

(عليه السلام) على مستوى أقل ممن أسلم وهو كبير، مفاضلة باطلة لا أساس لها إلا السياسة الأموية التي وضعت هذه الأفكار في أذهان المحدثين بقوة السبق ورغبة المال، لأنها أرادت أن تجعل من علي (عليه السلام) رجلاً كسائر الرجال لا أهمية له ولا فضل وإنما الفضل لمن تبنته الدولة والتقى مع مصالحتها السياسية.

ثانياً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة.

تعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة حدثاً فعلياً في تاريخ الإسلام لأنها مثلت

بداية لقيام الدولة الرسالية التي أسسها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن من كان له أثراً فيها، فهذا يعد في ميزان مناقبه وفضائله لأنه ساهم في استمرارية الدعوة والحفاظ عليها، فحاول كثير من الوضاعين والمحرفين التقليل من أثر الإمام علي (عليه السلام) في تلك الحادثة العظيمة، وكان الفخر الرازي أبرز أولئك لأنه قد بحث هذا الأمر عند كلامه عن الآية التي ورد فيها صفة المهاجرين والأنصار وهي قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (1).

ص: 132

فالرازي أعطانا مقدمة عند تفسيره للآية تخص أولئك الموصوفين في الآية

فقال: « والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة وفي النصر والذو الذي يدل عليه أنه ذكر كونهم السابقين ولم يبين أنهم سابقون فيما إذا، فبقي اللفظ مجملاً إلا أنه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً... فوجب أن يكون المراد منه السابقين الأولين في الهجرة والنصرة(1).

وبعد إيراد هذه المقدمة اتضح لنا رأي الرازي في من وصفوا بالآية الكريمة،

وهنا لا بد من إيراد آراء المفسرين في هذه الآية.

فهناك من أشار إلى: أنهم الذين شهدوا بيعة الرضوان(2)، وهناك من أشار إلى أنهم الذين صلوا القبلتين(3).

وقال الطبري: هم الذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم، وأما الأنصار الذين نصرروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (4).

وقد أوجز الماوردي آراء عدة في هذه الآية، ذكر الرأيين السابقين وأضاف(5):

أ- إنهم أهل بدر.

ص: 133

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 127 .

2- رأي الشعبي (ت 104 هـ) نقلاً عن: الطبري جامع البيان، ج 14، ص 435؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 83 .

3- رأي ابن سيرين (ت 110 هـ) نقلاً عن: ابن أبي حاتم، تفسير، ج 6، ص 1868؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 83 .

4- الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 434 .

5- الماوردي، تفسير، ج 2، ص 395 .

ب- إنهم السابقون بالموت والشهادة من المهاجرين والأنصار الذين سبقوا إلى

ثواب الله وحسن جزائه.

وأضاف الرازي رأيه الخاص فقال: ويحتمل أن يكون السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة والسابقون الأولون من الأنصار هم الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل هجرته إليهم (1).

كذلك فقد أورد النيسابوري (2) رأياً عرفانياً في هذه الآية فقال: الذين سبقت لهم العناية الأزلية أو السابقون عن الخروج من العدم، وهم أهل الصف الأول من الجنود المجنّدة أو السابقون في جواب (ألست بركم).

وهذه أهم الآراء التفسيرية التي وردت في الآية الكريمة بالإضافة إلى رأي

الرازي الذي أوردناه، وهو إلى هذا الحد رأي حيادي لا ميل فيه، لأنه قد شابه

آراء المفسرين الذين سبقوه في تفسير الآية سواء أصابوا أم لم يصيبوا.

أما عن تكملة رأيه فإنه أخذ بالانحدار إلى وادي التعصب، إذ قال بعد أن

أثنى على السابقين في الهجرة والنصرة: فلهذه الوجوه يجب أن يكون المراد ب (والسابقون الأولون) في الهجرة، وإن أسبق الناس إلى الهجرة هو أبو بكر لأنه كان في خدمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان مصاحباً له في كل مسكن وموضع فكان حظه في هذا المنصب أعلى من نصيب غيره، أما علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإن كان من المهاجرين الأولين إلا أنه إنما هاجر بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا شك أنه إنما بقي بمكة لتنفيذ مهام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن السبق إلى الهجرة إنما حصل لأبي بكر فكان نصيب أبي بكر من هذه الفضيلة أوفر، فإذا ثبت هذا صار أبو بكر محكوماً عليه

ص: 134

1- المصدر نفسه، ج 2، ص 395 .

2- غرائب القرآن، ج 3، ص 531 .

بأنه (ورضي هو عنه) وذلك في أعلى درجات الفضل(1).

فضلا عن هذا الرأي فالرازي يرى أن السبق المذكور في الآية إنا هو السبق

في الهجرة لأن السبق في الإسلام لا يتضمن السبق في الهجرة، والسبق في الهجرة يتضمن السبق في الإسلام... فثبت أن الرأس والرئيس في قوله (والسابقون الأولون) ليس الأبا بكر ويرى أن علياً وإن دخل في هذه الآية إلا أنه لا يصل إلى فضل أبي بكر لما قدمه إسلام أبي بكر من أهمية كبيرة(2).

وبعد عرض آراء الرازي التفسيرية، اتضح أنه لم يقص علياً (عليه السلام) وإنما أقصى كل من شملته الآية، فهو يراها حكراً على أبي بكر ويرى أن نصيب أبي بكر من الهجرة أوفر من نصيب علي (عليه السلام) لأنه قد حصل السبق فيها تقول:

1- إن الآية عامة الوصف، ولم تحدد شخصاً معيناً بذاته، وإنما حددت بعضاً

من جماعتين، لأنه تعالى قال «من المهاجرين والانصار» وهنا «من» تفيد التبعية فأرادت كما يراه المفسرون الذين سبقوا من هاتين المجموعتين.

وإن المفسرين الذين سبقوا الرازي لم يحصروا كلمة السابقين ب (السبق) في الهجرة، فلماذا خصَّ أبا بكر السبق في الهجرة دون السبق في الإسلام، فيتضح لنا أن الرازي رأى أن علياً سابق غيره في كل أمر، من السبق في الإسلام إلى الجهاد وكل أمر، لكنه رأى أن يكون أبو بكر قد هاجر قبل هجرة علي لأنه خلف رسول الله في مكة لمهام جسيمة(3)، وأبو بكر قد هاجر قبله، فحمل (السابقون) على السبق في الهجرة ليجعل لأبي بكر فضيلة مصطنعة دون أن يؤيده فيها أي مفسر.

ص: 135

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 127 .

2- المصدر نفسه، ج 16، ص 128 .

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 128 .

إلا أن الرازي نسي أو تغافل عن أمرٍ مهم وهو أن هناك عدداً من المسلمين

كانوا قد سبقوا أبا بكر إلى الهجرة فكانوا أولى بالفضل منه، إذا كان هذا هو

المقياس، فهناك مهاجرو الحبشة، وهم أسبق المهاجرين وإن قال قائل أن المقصود هجرة المدينة قلنا: سبقه جمع من المسلمين إلى المدينة أمثال: مصعب بن عمير (1)، الذي أرسله الرسول إلى المدينة مع مبايعي الأنصار يوم العقبة الثانية ليعلمهم القرآن وهو أول مهاجر (2).

كذلك فقد تتابع المسلمون في الهجرة إلى المدينة واحداً تلو الآخر حتى هاجر

الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إليهم (3).

وهنا تسقط الفضيلة التي اصطنعها الرازي لأبي بكر وهي السبق في الهجرة،

لأنه قد هاجر قبله عدد كبير من المسلمين كذلك لم يرو أحد المفسرين اختصاص أبي بكر بهذه الآية بل إنها شملت المهاجرين وعلى رأسهم علي (عليه السلام) لأنه قد أقصاهم عن فضلهم وإباحته بإقصاء علي (عليه السلام) منها والتقليل من أثره في الهجرة وهذا ما يتنافى مع ما نقل عن المهاجرين أنفسهم فقد ورد عن عمر بن الخطاب أنه قد افتخر بهذه الآية لأنها قد رفعت من شأن المهاجرين وهو أحدهم ومن

ص: 136

1- مصعب بن عمير صحابي جليل ومن شجعان المسلمين هاجر قبل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى المدينة ليعلمهم القرآن، ثم شارك في مغازي الرسول واستشهد في أحد (21 هـ). للمزيد: ابن اسحاق، السيرة، ص 329؛ ابن حيان، الثقات، ج 1، ص 228

2- ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 434؛ ابن حيان، السيرة النبوية، ج 1، ص 108؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 69؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج 1، ص 333.

3- ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 468؛ ابن حيان، السيرة النبوية، ج 1، ص 138؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 69.

شأن الأنصار اخوانهم(1)، وعلق الطبري على رواية عمر بن الخطاب بقوله: إن السابق كان من الفريقين جميعاً من المهاجرين والأنصار(2)، وأشار الطباطبائي: إلى أن المخصوصين في الآية هم الذين سبقوا الناس إلى رفع قواعد الدين وشيدوا بنيانه وهاجروا إلى الحبشة والمدينة بعد الإذاء، وآخرين نروا وآووا من هاجر إليهم(3). فهنا يكون اتفاق ما بين المفسرين حول خصوص الثلثين بهذه الآية، أما قول الرازي بأن الرأس والرئيس في هذه الآية هو أبو بكر فهذا عين الإقصاء، لأنه قد ورد ما يؤكد أن علياً (عليه السلام) هو الرأس والرئيس في هذه الآية.

فقد ورد عن عبد الرحمن بن عوف(4)، في قوله تعالى «والسابقون الأولون...».

قال: هم ستة من قریش أولهم إسلاما علي بن أبي طالب (عليه السلام)(5).

كما ورد عن ابن عباس قال: «هم علي بن أبي طالب وحمزة وعمار، وأبو ذر

وسلمان والمقداد»(6). وورد أيضاً عن الحسن بن علي (عليهما السلام): إنه حمد الله وأثنى عليه وقال «السابقون الأولون» فكما كان للسابقين فضلهم على من بعدهم، كذلك لأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضيلة على السابقين بسبقه السابقين»(7) كذلك ورد عن

ص: 137

-
- 1- الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 438.
 - 2- المصدر نفسه، ج 14، ص 438؛ السيوطي، الدرر المنتور، ج 3، ص 269.
 - 3- الطباطبائي، الميزان، ج 9، ص 373.
 - 4- عبد الرحمن بن عوف الزهيري، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحد المعينين للشورى من قبل عمر بن الخطاب توفي عام 32 هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص 45؛ العجبي، الثقات، ص 297.
 - 5- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 336؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 44.
 - 6- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 336.
 - 7- الكوفي، تفسير، ص 169؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 336.

ابن عباس: قال: نزلت في علي سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله صلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر الهجرتين ففيه نزلت الآية(1)، كما أوردها ابن مردويه عن ابن عباس على أن علي هو السابق الذي سبق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

وبهذا يكون التفضيل على مراتب فيما أن الله قد فضل أولئك السابقين، فلا

بد من أن تكون درجتهم على أساس سبقهم ولما كان أسبق السابقين هو علي (عليه السلام)، إذا فهو الرأس في هذه الآية، لأنه لم يسبقه أحد في فضل لا في هجرة ولا في إسلام ولا في جهاد ولا في إيمان، فكان هو المصدق لصفة السابقين.

ولم يكتفِ الرازي بإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضل السابق في الهجرة مع ثلثة من السابقين حتى توصل به الأمر إلى إجراء مقارنة غير عادلة بين أثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة وبين صحبة أبي بكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبعد تفسيره للآية: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هَمَّ فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(3).

وبعد ايراده لخبر هجرة أبي بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة وكلامه عن ذلك الفضل، أخذ يرد أقوال الشيعة في الطعن في تلك الحادثة، وهذا ليس من صلب بحثنا، فلا حاجة للتوسع فيه، ثم أخذ يقارن بين صحبة أبي بكر ومبيت علي (عليه السلام) تلك الليلة، فقال «أنا لا ننكر أن اضطرنا علي بن أبي طالب في تلك الليلة المظلمة على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طاعة عظيمة ومنصب رفيع، إلا أنا

ص: 138

1- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 336.

2- ابن مردويه، المناقب، ص 257.

3- التوبة، 40

ندعي أن أبا بكر بمصاحبته كان حافظاً في خدمة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلي كان غائباً، والحاضر أعلى حالاً من الغائب»(1)، وهذا هو الرأي الأول أما الثاني فسنناقشه بعد هذا.

تقول: إن النص القرآني إذا كان محكماً، فهو غير قابل للرد، وإنه تعالى قال:

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»(2) فما تفرد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في شأن الدعوة والهجرة وأمور الإسلام، ما هو إلا وحي من عند الله (عَزَّوَجَلَّ) فأمر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلي بالمبيت في فراشه، وأن يخلفه لأداء الأمانات والودائع، ما كان من عنده وإنما كان بأمر من الله (عَزَّوَجَلَّ) وهذا نظير لما يراه الرازي في صحبة أبي بكر لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهو يرى أن الله أمر رسوله بأن يصطحب أبا بكر معه، وأن هذا الأمر يدل على منصب عالٍ في الدين(3).

وبهذا يكون بقاء علي (عليه السلام) أيضاً بأمر الله، وما كان غيابه عن صحبة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلا لتحمله أموراً كبيرة وجسيمة لا يقوى على تحملها غيره، وأما قوله بأن الحاضر مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أعلى شأنًا من الغائب فهذا الأمر مخالف للمنطق، لأن رفيق الرجل وصاحبه في دربه، أقل بكثيرٍ من خليفته في أهله الذي يتولى المسؤوليات والمهام، حتى وإن كان ذلك السفر مهماً كالهجرة مثلاً، ودليل ذلك ما

قدمه علي (عليه السلام) في تلك الحادثة والمتمثل ب:

أ- فداء رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بنفسه، ومبيته في فراشه وما في ذلك من خطر كبير على شخصه، إذ إن القوم قد جهزوا أنفسهم لقتل الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولعظمة موقف

ص: 139

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 50.

2- النجم، 3-4.

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 50.

أمير المؤمنين أنزل الله قوله «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ» (1).

وقد ورد عند الفريقين اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية (2) التي تدل على عظم فعله وأهميته، كذلك روي أنه لما بات أمير المؤمنين (عليه السلام) في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل، إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثرها حبه بالبقاء والحياة؟ فاختر كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي، وميكائيل عند رجله، ينادي: يخ يخ من مثلك يا بن أبي طالب، «فأنزل الله تعالى على نبيه وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي آية المبيت (3).

وأما قوله لم يتعرضوا لعلي بعد أن علموا بهجرة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا ما لا أصل له، وإنما افتراء واضح وتحريف وإخفاء للحقائق الثابتة والمشهورة، إن علياً (عليه السلام)

ص: 140

1- البقرة، 207.

2- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 2، ص 126؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 123؛ ابن مردويه، المناقب، ص 223؛ الخوارزمي، المناقب، ص 125؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 68؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 63؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج 4، ص 87؛ المحب الطبري، الرياض النظرية، ج 4، ص 280؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 273.

3- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 2، ص 121؛ أبو علي، المستجد، ص 1؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 123؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ابن البطريق، خصائص الوحي المبين، ص 120؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج 4، ص 87؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 1، ص 325.

حال مبيته في فراش النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تعرض للأذى الكبير فرمي بالحجارة(1)، وصبر ليؤخر المشركين عن اللحاق برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلو قاتلهم لحسم الأمر وللحق المشركون برسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لكنه أخرهم عن ذلك وتحمل الألم والضرب، لتحقيق ما هو أسمى من ذلك وهو سلامة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ورسالته.

كذلك فقد وقع التعرض الآخر وهو مواجهة الإمام (عليه السلام) لمشركي قريش بعد أخذه للفواطم، وقتلهم وقتل منهم رجلاً، فكيف يدعي الرازي أن الإمام علي (عليه السلام) لم يتعرض إلى أذى.

أما قوله إن أبا بكر كان موقفه أكثر أهمية وإنه تحمل الأذى والمحنة لبقائه في

الغار ثلاثة أيام، نقول: إن بقاء أبي بكر في الغار كان إلى جوار رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكان على علم بنجاته من كيد المشركين، كذلك لا يقاس ما قدمه علي (عليه السلام) من جهاد وتعرضه للأذى العيني، ومواجهته المباشرة للمشركين، لأن بقاءه في الغار لا يساوي مبيت علي في فراش النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في تلك الليلة الرهيبة الخطرة، كذلك فإنه ليس من الثابت اصطحاب الرسول لأبي بكر في هجرته، وإن الروايات متضاربة في هذا الأمر(2).

وإذا ثبتت صحبة أبي بكر، فإن بقاء رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) معه كافٍ لزوال الخوف والمحنة، لأنه إذا كان عارفاً بنبوة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ورسالته، فهو عارف أيضاً بسلامة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعدم وصول المشركين إليه، كذلك فإن علياً ما كان معه من

ص: 141

-
- 1- ابن حنبل، مسند، ج 5، ص 180؛ فضائل الصحابة، ج 2، ص 682؛ الآجري، الشريعة، ج 4، ص 2021؛ المقدسي، الأحاديث المختارة، ج 13، ص 27؛ الخوارزمي، المناقب، ص 126؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 212؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص 87.
 - 2- للاطلاع. ينظر: الطائي، نجاح، صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر.

يصبره ويقلل من رهبة تلك المواقف التي خصها الله بذكره لعلي (عليه السلام) بأنه اشترى نفسه من الله (عزّو جلّ) وقد قال علي (عليه السلام) عن مبيته ذلك اليوم:

وبت اراعيهم ولم يتهمونني*** وقد وطنت نفسي على القتل والأسر(1)

وهذا الكلام يدل على علمه بما يقوم به، وما لهذا الأمر من آثار وأخطار

نتائجها أما القتل أو الأسر بيد قريش وقد روي في فضل مبيته عن علي بن الحسين زين العابدين قال: «إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب»(2).

ويعطي الرازي مسوغاً لأهمية جهاد أبي بكر في ذلك الأمر، فهو يرى أن

خطورة الأمر على أبي بكر أكثر من علي (عليه السلام) لأن أبا بكر كان عداؤه ظاهراً مع قريش قد ذنب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده وماله في مكة، وعلي (3) لم يظهر له في حال الهجرة من هذا الأمر شيء، فأبو بكر مطلوب عند قريش وعلي (عليه السلام) غير مطلوب فكانت تلك الدرجة أفضل وأكمل(4).

يتضح لنا أن الرازي اتخذ أسلوب الإطلاق واللامبالاة في الادعاءات طريقة لاقتناع القارئ من دون التحقق والتدقيق في المصادر المختصة، فهو ينسب لأبي بكر

الجهاد بالنفس والمال وينفي ذلك عن علي (عليه السلام) بحجة صغر السن.

تقول: إن الجهاد الذي يراه الرازي قد يكون جهاداً غير طبيعي لأنه يرى

أن جهاد علي (عليه السلام) في مبيته ليس جهاداً ورد الودائع وقتال المشركين، هذا

ص: 142

1- الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 4؛ الحسکاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 131؛ الخوارزمي، المناقب، ص 128؛ الصالحي، سبل الهدى، ج 3، ص 233..

2- الحسکاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 130؛ الكوفي، المناقب، ج 1، ص 124؛ القندوزي، ينبیع المودة، ج 1، ص 273؛ الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 4.

3- (عليه السلام)

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 54.

كله ليس بجهاد ويرى أن عليا (عليه السلام) لم يتعرض للأذى البتة، كيف وقد رجم بالحجارة وقاتل الطلب الذي لحقه وتحمل مسؤولية رد الودائع التي ماتحمل منها أبو بكر شيئاً، أما عن جهاد أبي بكر في مكة فلم نجد رواية تؤكد لنا جهاد أبي بكر بيده وماله بل على العكس فعند حصار الشعب لم يشمل ذلك أبي بكر ولم يصله ماوصل إليه المسلمون في الشعب(1).فلو كان ممن طلبه المشركون لحوصروا في الشعب كبنو هاشم ولم نجد ما يدل على بذله للمال، ولم ترد الأخبار في هذا الأمر، فلا نعلم لادعاء الرازي أصلاً حتى نرجع إليه ونناقشه.

كذلك فإن الرازي يرى أن خوف أبي بكر في الغار كان خوفاً على نفسه لأنه

كان في خدمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا أشد من خوف علي (عليه السلام) وأعلى درجة وفضلاً(2).

ونرد على قول الرازي هذا إن علياً لم يكن خائفاً أصلاً لأنه قد وقع في قلبه

التسليم المطلق لعاقبة أمره وكان على علم بمدى التضحية وخطورة الموقف إلا أنه لم يكن خائفاً البتة ودليل ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ما طلب المبيت في فراشه وأعلمه أن في مبيته نجاة الإسلام فتبسم أمير المؤمنين وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً، وقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إفضالاً (3).

بينما كان أبو بكر يراوده الخوف الذي نزل فيه القرآن بنهاه عنه، وهذا إذ ثبت

ص: 143

-
- 1- أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 217؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 1، ص 53؛ ابن سيد الناس، عيون، الاثر، ج 1، ص 168 .
 - 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 54 .
 - 3- الطوسي، الأمالي، ص 446؛ ابن شهرآشوب، المناقب، ج 1، ص 158؛ الأربلي، كشف الغمة، ج 2، ص 30 .

أنه كان صاحبه في الغار.

والفرق شاسع بين من يخاف على نفسه ومن لا يخاف على نفسه ويضحى بها

أمام السيوف القواطع(1).

فهنا يكون عليّ مصداق للآية القرآنية «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ...» التي أورد الرازي فيها رواية تشير إلى نزولها في حق علي (عليه السلام)(2) ولو كان لأبي بكر فضل في الهجرة لأنزل الله فيه قرآنا كما أنزل بعلي آية.

كذلك فقد ناقش البستي(3) أمر الهجرة فقال: وكان بذل النفس أعظم من الإبقاء على النفس في الهرب إلى الغار وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معه يقوي قلبه، ولم يكن مع علي (عليه السلام) من يقوي قلبه، وأبو بكر لا- يصيبه وجع وعلي (عليه السلام) كان يرمى بالحجارة وأبو بكر في الغار لا يراه الكفار.

ب- تحمله مسؤولية كبيرة جدا تمثلت برد الودائع والأمانات التي كانت عند

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه الأمانات كانت لأهل مكة، فإن ردها يعني خوض غمار المخاطر والتصدي المباشر لقريش التي كانت تعذب المسلمين وتؤذيهم وكانت في ذلك الحدث تنوي قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن موقف علي (عليه السلام) يعني الوقوف بوجه قريش وهذا أسمى غايات التضحية.

جتحمل الإمام علي (عليه السلام) مسؤولية أخرى تكاد تكون موازية لرد الودائع

أو أكثر خطراً منها وهي جلب الإمام علي (عليه السلام) للفواطم(4) من مكة إلى المدينة

ص: 144

1- العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج 2، ص 151 .

2- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 5، ص 350 .

3- البستي، المراتب، ص 134 .

4- فاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب. للمزيد: ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج 2، ص 361 .

وهذا بدوره معضلة أخرى، إذ يتمثل هذا بوقوع لقتال الذي لا بد منه وهذا غاية

الخطورة على حياة الإمام (عليه السّلام) وهي من بوادر جهاد الإمام علي (عليه السّلام) بسيفه الشريف فقد ورد أن الإمام (عليه السّلام) خرج بالفواطم والمشرّكين يطلبونه بعد أن أدّى الأمانات وأرجع الودائع فخرج بهن ولحقه طلب المشركين وحاولوا أن يرجعوه مع النساء لكنه مال بينهم وبين مرادهم وقتل منهم رجلاً وحذرهم إن تقدموا إليه، وسار ظاهراً مطلقاً مطاياها، فلحق به المستضعفين من المسلمين، وسار حتى تورمت قدماه من السير ليلاً والكمّن نهراً، حتى قدم المدينة، فزاره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى محله ودعا له بالشفاء بعد أن مسح قدميه (1).

ويتضح من الرواية أعلاه مدى التضحية التي قدمها أمير المؤمنين (عليه السّلام) في عمله هذا، فعرض نفسه للمهالك، وواجه الأعداء بصورة مباشرة ولم يخف ولم يحزن، وإنما جاهد فكان له فضلان فضل الهجرة ورد الودائع وفضل الجهاد ونتيجة لعمله هذا وتعبه الشاق، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) يزوره هو بنفسه ويمسح قدميه ويدعو له.

فهذه التضحيات والفدائيات كبيرة جداً وعظيمة جداً ولو لم تكن على درجة

كبيرة من ذلك لما باهى الله تعالى وملائكته بفضله علي (عليه السّلام) وتضحيته وفدائه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) بنفسه.

أما عن موقف الرازي من هذه التضحيات فهو يرى بقوله إن علياً ما تحمل المحنة إلا في تلك الليلة أما بعدها لما عرفوا أن محمداً غاب تركوه، ولم يتعرضوا

ص: 145

1- الطوسي، الأمالي، ص 470؛ ابن الأثير، الكامل، ج 1، ص 698؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج 1، ص 68؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج 2، ص 730، المجلسي، بحار الأنوار، ج 19، ص 65.

له، اما أبو بكر فإنه بسبب كونه مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أيام في الغار كان في أشد أسباب المحنة، فكان بلاؤه أشد(1).

إن المدقق في أحداث الهجرة يرى أن ما قدمه علي (عليه السلام) لا يقاس به جهاد إبان ذلك الحدث فهو كما أوردناه جاهداً بفداء نفسه فأنزل نظرية الرازي كذلك فقد أورد الرازي خبر مباهاة الله للملائكة بفداء علي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

وبهذا فإن ما قدمه أمير المؤمنين (عليه السلام) في حادثة الهجرة لا يقاس به أي جهاد في تلك الحادثة، ومن أراد القياس فإنه لا يصل إلى مبتغاه لأن علي (عليه السلام) قدم ما لم يقدمه أحد وهو فداء نفسه بنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما ينطبق عليه (الجود بالنفس أقصى غاية الجود).

ص: 146

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16 ، ص 54 .

2- المصدر نفسه، ج 16 ، ص 54 .

إن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين فرائض أوجب عليهم القيام بها،

منها ما كان سهلاً عليهم كالصلاة والصيام والعبادات المتيسرة الأخرى، ومنها ما

كان فيه حرج عليهم يستصعبون الإقدام عليه، لما فيه من مخاطر قد تصل إلى فداء النفس والتضحية بها، وأولها الجهاد الذي يتطلب مواجهة الأعداء ومقارعتهم لردهم عن غيرهم إلى الرشد، وقد قال تعالى في كتابه «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (1) فالله تعالى يصرح بحال المسلمين أنهم يرون القتال أمراً مكروهاً عندهم مستصعب، كذلك أشار في آية أخرى «.. فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ» (2). وهذه الآيات تكفي لبيان حال المسلمين اتجاه الجهاد، وهذا لا يعني جميع المسلمين لأن هناك من كان مجاهداً بماله ويده، وكان يرمي بنفسه في لهوات الحرب غير مبالٍ ليرفع راية الإسلام ويحط راية الشرك والنفاق.

فكان في المسلمين من الصحابة من هو مصداق للمجاهد المخلص وعلى

ص: 147

1- البقرة، 216.

2- محمد، 20.

رأسهم الإمام علي (عليه السلام) الذي لاداعي لذكر التفاصيل عن جهاده في الإسلام فمن كان يَغشى عليه إذا ذكر الجهاد لا يتساوى مع من كان يُسر ويسعد إذا ما جاهد وقارع المشركين، وبين من كان يرى الجهاد كرهاً وبين من كان يرى الجهاد سروراً وتقرباً إلى الله ورسوله.

أما بشأن إقصاء الرازي لجهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) في عصر الرسالة فهو أمر يحتاج إلى التمهيص لإظهار أساليب الإقصاء التي اتبعها الرازي في ذلك لأنه لم يكن صريحاً في كثير من مواضع الإقصاء إلا في قليل منها، وسنذكر هذه الأمور في موضوعات البحث.

أولاً: التقليل من أهمية جهاده (عليه السلام)

إن المطلع على أحداث السيرة النبوية والمغازي يجد فيها ما يقف إزاءه متحيراً

في وصفه، من تضحيات قدمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أسمى آيات الجهاد وحسن البلاء، الذي شهد به المخالف قبل الموالي، لكن الرازي يرى غير ما يراه سائر المسلمين، فهو يرى أن جهاد علي (عليه السلام) لا يصل إلى أهمية جهاد أبي بكر، فعند تفسيره للآية القرآنية «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» (1) يورد عدة آراء في بيان معنى مفردات الآية ومقصد الله منها، إلا أنه يعرج إلى إجراء مقارنة أو مفاضلة بين جهاد الإمام (عليه السلام) وجهاد أبي بكر فقال: «قالت الشيعة دلت هذه الآية على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من أبي بكر وذلك لأن علياً كان أكثر جهاداً فالقدر الذي حصل فيه التفاوت كان أبو

ص: 148

بكر من القاعدين فيه وعلي من القائمين وإذا كان كذلك وجب أن يكون علي أفضل منه، لقوله تعالى: «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (1)».

ويرد الرازي على ما أورده من رأي الشيعة فقال: «إن مباشرة علي (عليه السلام) لقتل الكفار كانت أكثر من مباشرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) لذلك فيلزمكم بحكم هذه الآية أن يكون علياً أفضل من محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهذا لا يقوله عاقل، فإن قلت ان مجاهدة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) مع الكفار كانت أعظم من مجاهدة علي (عليه السلام) معهم، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) كان يجاهد الكفار بتقرير الدلائل والبيّنات وإزالة الشبهات والضلالات وهذا الجهاد أكمل من ذلك الجهاد، فنقول: فاقبلوا منا مثله في حق أبي بكر وذلك أن أبا بكر لما أسلم في أول الأمر سعى في الإسلام سائر الناس حتى أسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون(2)، وكان يبالغ في ترغيب الناس إلى الإيمان وفي الذب عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) بنفسه وبحاله، وعلي في ذلك الوقت كان صبياً ما كان أحد يسلم بقوله، وما كان قادراً على الذب عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) فكان جهاد أبي بكر أفضل من جهاد علي من وجهين:

أحدهما: أن جهاد أبي بكر كان في أول الأمر حين كان الإسلام في غاية الضعف

وأما جهاد علي فإنما ظهر في المدينة في الغزوات وكان الإسلام في ذلك الوقت قوياً والثاني: أن جهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الدين، وأكثر أفاضل العشرة إنما أسلموا على يده وهذا النوع من الجهاد هو حرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأما جهاد علي فإنما

ص: 149

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 194 .

2- عثمان بن مظعون الجمحي من المسلمين الاوائل، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا ومات بعدها، كان من المقربين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم). للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 3، ص 1054؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج 3، ص 589 .

كان بالقتل ولا شك أن الإسلام أفضل»(1).

1- إن الآية الكريمة دالة على التشجيع والترغيب في الجهاد وبيان فضل

المجاهدين على القاعدين لترغيبهم في الجهاد.

2- إن الله تعالى ذكره، لم يبين حال القاعدين بأنهم عاصين وإنما بين أنهم أقل

درجة ممن جاهد وقاتل.

3- يظهر من قوله تعالى أن من انطبق عليه الوصف الحقيقي للجهاد، فقد نال

مرتبة يغبط عليها فقد ورد عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال: (إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض)(2).

4- يتضح من الآية السابقة الذكر، أن الجهاد بشقين أحدهما بالنفس والآخر

بالمال فمن كان عنده عائق لا يمكنه من الجهاد بالنفس وعنده أموال، فعليه الجهاد بماله، إما يعطيه لغيره ليغزو مكانه أو يمد به الغزاة(3).

وبهذا فالآية لم تخص شخصاً معيناً ولم يجعلوا الفضل في الجهاد محصوراً في علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وإنما يرون أن علياً (عليه السلام) هو سيد المجاهدين وصاحب الحظ الأوفر من الجهاد، وأن جهاده لا يقاس به جهاد رجل من سائر المسلمين أما الرازي فإنه يصرح وبصورة غير مباشرة من خلال رأيه، أن علياً (عليه السلام) صاحب الدرجة الأولى والمقام الأول في الجهاد، إلا أنه يرى أن أبا بكر جاهد في دعوته، وأن جهاده بمقارعة العدو أقل من جهاد أمير المؤمنين تقول:

ص: 150

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 195 .

2- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 3، ص 1043 .

3- الخصائص، أحكام القرآن، ج 3، ص 151 .

أولاً: أن الآية القرآنية لم تتطرق إلى الجهاد بالدعوة ولم يقصد الباري «عز وجل»

عند ذكره للمجاهدين في هذه الآية جهاد الدعوة، لأنه تعالى قد أعذر أولي الضرر وهم معذرون من جهاد القتال وليس الدعوة، وكذلك لأنه أورد ذكر المجاهدين في سبيل الله بالمال والنفس وناظرهم بالقاعدين عن الجهاد وأشار إلى هذا عدد من المفسرين(1).

ثانياً: أن الأدلة الواردة في إثبات سبق أمير المؤمنين (عليه السلام) للمجاهدين وأنه سيد المجاهدين أكثر من أن تحصى، فقد كان حامل اللواء والمحامي عن حرم المسلمين والملقي نفسه في غمار الحرب، فقد ورد في نزول الآية «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(2) فثبت أن المراد ذكره بصفة المؤمن والمجاهدين في هذه الآية هو علي (عليه السلام) بأنه أول المؤمنين وأنهم لولا سبقه ما دخلوا إلى الإسلام(3).

والدليل الآخر هو ماورد في خطبة سيدة النساء (عليه السلام) «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ونجم قرن الضلالة ونفر فاغر من المشركين قذف اخاه في لهواتها، فلا ينكفي، حتى يظأ صماخها بأخصمه ويخمد لهبها بسيفه... وانتم في

ص: 151

1- الماتريدي، تفسير، ج 9، ص 572؛ الثعلبي، الكشاف والبيان، ج 2، ص 137؛ الواقدي، التفسير البسيط، ج 7، ص 51؛ الشوكاني، فتح القدير، ج 1، ص 581.

2- التوبة، 19

3- مقاتل، تفسير، ج 2، ص 163؛ الصنعاني، تفسير، ج 2، ص 138؛ الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 171؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 6، ص 1768؛ الطبري، المسترشد، ص 352؛ الطوسي، الأمالي، ص 55؛ السمعاني، تفسير، ج 2، ص 294؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 12؛ القرطبي، الجامع، ج 8، ص 91.

أما عن جهاد أبي بكر، فإنه لم يرد في مصادر المسلمين ما يؤكد لنا وقوع الجهاد

من قبل أبي بكر ولو لمرة واحدة، وقد رد عدد من علماء المسلمين ومتكلميهم على من يدعي ذلك فقد قال أبو جعفر الاسكافي(2) إن المذكورين في الجهاد والنجدة علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب... وليس أحد يعد أبا بكر ولا عمر مع المذكورين بالحرب والشجاعة. ويرى أن علياً أفضل من سائر المجاهدين.

وكذلك ورد عن الاسكافي أنه قال في شأن أبي بكر: أنه لم يكن أهلاً للحرب

وملاقة الرجال(3).

وقال البستي المعتزلي في مفاضلة جهاد علي (عليه السلام) وأبي بكر: فأنى يقاس بهذا في الشجاعة من لم ينل في جاهلية ولا إسلام ألف مقاتل(4)، ولا له مقام ولا بروز وليس إلا الحضور من الجهاد(5)، وقال أيضاً: لا خلاف أنه لم يقاتل بنفسه ولم يחדش كافر(6)

وقال البستي: «وكيف يقاس من لم يصب محجمة دم عن كافر في جهاد لا في

جاهلية أو إسلام، على من بارز الأقران والشجعان وأباد كل مذكور في الحرب

ص:152

-
- 1- ابن طيفور، بلاغات النساء، ج 6، ص 256؛ الجوهرى، السقيفة وفدك، ص 143؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 16، ص 250.
 - 2- المعيار والموازنة، ص 90.
 - 3- الجاحظ، العثمانية، ص 330؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 281.
 - 4- ألف مقاتل: أراد بها الرجل الضعيف الواهن البطش: للمزيد: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج 1، ص 162.
 - 5- البستي، المراتب، ص 180.
 - 6- المصدر نفسه، ص 179.

وبهذه الأقوال تصريحٌ كافٍ لعدم حصول القتال والجهاد من قبل أبي بكر لا في مكة ولا في المدينة، ويتضح أن الرازي كان على علم بهذه الأقوال والآراء ومتيقناً

من عدم حصول الجهاد من قبل أبي بكر، فاتخذ أسلوباً جديداً لإثبات فضيلة الجهاد لأبي بكر، وهو بعد اعترافه أن علياً كان أكثر مباشرة في قتال المشركين فإنه أخذ بالقياس بين جهاد علي (عليه السلام) و جهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعل جهاد أبي بكر كجهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يرى أن جهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الإسلام(2) وهنا وقع الرازي في إشكالية كبيرة وهي:

1- اتباعه القياس بين جهاد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) و جهاد عليا (عليه السلام) مع اختلاف وظائف كل منهم.

2 مساواته لجهاد رسول الله مع أبي بكر بل وتشبيهه لأبي بكر بعمل رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما بشأن جهاد الإمام علي (عليه السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلي (عليه السلام) هو جندي عند رسول الله (3) ورسول الله هو القائد والموجه ولا يقارن عمل أحدهما بالآخر هذا أولاً ، وثانياً: إن مهمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووظيفته هي تكليف الرسالة والدعوة إلى الإسلام وهي النبوة والرسالة فلا يقاس به بشر ولا يقارن بجهاده ، أحد، وقد قال تعالى في ذكره إلى عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومهمته « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ »(4).

ص: 153

1- البستي، المراتب، ص 140 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11 ، ص 195 .

3- (صلى الله عليه وآله وسلم)

4- الغاشية، 21

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (1)، « إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ » (2)، فالوظيفة الرئيسية لعمل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هي الدعوة والانداز والتبشير وبعد هذا تأتي وظيفة الجهاد بمقارعة الأعداء المشركين فقال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ... » (3) وبهذا فقد وضع الله تعالى دور الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي ينقسم إلى شقين رئيسيين حسب تعبير الآيات:

الأول: الانذار والتبليغ [وهذا شقٌّ من الجهاد] والتبشير

الثاني: الجهاد ومنازلة الكفر ومقارعة النفاق

فالرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يتحمل ما لا يتحمله غيره من أعباء الرسالة وهموم الأمة والدعوة إلى الله بما يلاقه من متاعب ومشاق، فهو سيد المجاهدين أولاً وأخيراً.

والرازي تجاوز على خصوصية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفضيلته الكبرى، فهو يرى جهاده على درجة ضعيفة مساوية إلى درجة أبي بكر وهذا ما يخالف الأخبار المؤكدة الواردة بهذا الخصوص، فقد ورد عن علي (عليه السلام) أنه قال: (كنا إذا حمى البأس ولقي القوم أتقينا برسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه (4)، وعن البراء بن عازب (5) أنه قال: كنا والله إذا حمى البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي

ص: 154

1- الرعد، 7.

2- الأعراف، 184 .

3- التوبة، 73 .

4- الحاكم، المستدرک، ج 2، ص 143 ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 3، ص 258 ؛ البغوي، تفسير، ج 1، ص 306 ؛ القاضي عياض، الشفا، ج 1، ص 237 ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 2، ص 425 .

5- البراء بن عازب الانصاري: صحابي جليل ومن الثابتين على الولاء لأمر المؤمنين (عليه السلام) شارك في مغازي الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ونقل الحديث عنه وشارك في حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) جميعها توفي عام 72 هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 169 ؛ الزركلي، الاعلام، ج 2، ص 46 .

يحاذي به(1)وورد أيضاً عن عمران بن حصين(2) أنه قال: ما لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتيبة إلا كان أول من يضرب(3).

وهذه الأخبار تخالف رأي الرازي بخصوص جهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أراد أن ينزله إلى منزلة أبي بكر فثبت العكس إلا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في غاية الشجاعة وكان يتقدم المسلمين في القتال في سبيل الله وإن جهاده لم يكن بأقل من جهاد علي (عليه السلام) في الحرب، لكن اختلاف الوظائف لكلاهما وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القائد الأعمى للأمة فلا يقارن ولا يقاس بأحد رغم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) نفس واحدة على حد تعبير القرآن الكريم في قوله: « وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » فأشاروا إلى أن المراد به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) (4) ويقارن بغيره! فالمفاضلة تقع بين من هم دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً ودرجة، للوصول إلى معرفة من هو أفضل الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اتخذ الرازي هذه المقارنه للوصول إلى أن أبا بكر أفضل الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذن فهو أحق بالأمانة والخلافة من علي (عليه السلام).

أما فيما يخص ادعاء الرازي في أن جهاد أبي بكر كجهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه

ص: 155

1- ابن أبي شيبة، المصنف، ج 6، ص 426؛ مسلم، صحيح، ج 3، ص 1403.

2- عمران بن حصين بن عبيد من بني حارثة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسلم عام 7ه عرف بعلمه وفقهه، كانت معه راية خزاعة يوم

الفتح تولى قضاء البصرة لزباد ابن ابيه وتوفى فيها عام 52ه. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص 179؛ الزركلي، الاعلام، ج 5، ص 70

3- الاصبهاني، اخلاق النبي، ص 327؛ القاضي عياض، الشفا، ج 1، ص 238؛ الصالحي، سبل الهدى، ج 7، ص 47.

4- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 2، ص 668؛ الواحدي، التفسير الوسيط، ج 1، ص 445؛ السمعاني، تفسير، ج 1، ص 3271؛ البغوي، تفسير، ج 1، ص

جاهد في اثبات الدلائل والبيّنات، فهو اعلان صريح من قبل الرازي في عدم جهاد أبو بكر في حروب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فرأى أن يثبت له الفضيلة المزعومة في الدعوة واثبات الدلائل والبراهين حتى اسلم على يده كما يقول أفاضل العشرة الاوائل ورداً على رايه نقول:

أولاً: إذا ثبت دعوة أبي بكر لغيره من المسلمين فإن هذا الأمر يمدح عليه

ويحسب له لكن لا يعد هذا الأمر فضيلة لا مثيل لها وتقاس بدعوة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، لأنه قد حصل عند غيره من المسلمين ما هو أعظم من ذلك، مثل دعوة الصحابي الجليل مصعب بن عميره في المدينة اذ اسلم على يديه منهم كثير (1).

ثانياً: ما ورد من أخبار وأدلة تنفي قيام أبي بكر بدعوة أي صحابي منها: إن

أبأبكر كان ضعيفاً حتى عند أهله ولو كان مؤثراً إلى حد إقناع الأجانب لأثر في

عائلته واقنعهم في الدخول إلى الإسلام، فهو لم يستطع أن يقنع أهله كأبيه وزوجته وأبنة عبد الرحمن فظلوا كفاراً إلى عام الفتح 630/9م (2) فكيف له ان يقنع رجالاً غرباء قد تغلغل الشرك في قلوبهم وأصبحت عندهم قناعات وآراء متشددة لا يمكن أن يغيرها إلا من له قدرة وأهمية كبيرة، وقد قال الاسكافي عن هذا الأمر ما نصه «فمن عجز عن أبنة وأبيه وامراته فهو عن غيرهم من الغرباء أعجز ومن لم يقبل منه أبوه وابنه وامراته لا برفق ولا احتجاج ولا خوفاً من قطع النفقة عنهم

ص: 156

1- ابن أبي حاتم، السيرة النبوية، ج 1، ص 436؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 109؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 57، وقد أسلم على يديه خلق كثير منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن خضير وأسلم بإسلامهم جميع بني عبد الأشهل.

2- الواقدي، المغازي، ج 1، ص 257؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 406؛ ابن قتيبة، المعارف، ج 1، ص 74؛ دلائل النبوة، ج 5، ص 95؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 270.

وأدخال المكروه عليهم فغيرهم أقل قبولاً منه وأكثر خلافاً عليه»(1).

وهذا حقاً ما لا يعقل إذ إن أهله لم يسلموا بعد فكيف يدعو من هم أبعد، فلربما قائل يقول له: ادعوا أهلك حتى تدعوا غيرهم.

ثالثاً: اما عن جهاده في مكة فإن ما ورد من أخبار، تؤكد أن أبا بكر كان من

المستضعفين في مكة ولم يكن مهاباً، وانا كان رجلاً ضعيفاً لا جاه لديه ولا عشيرة تحميه فكيف يذب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده، وهو لم يستطع أن يحمي نفسه، فقد ورد أنه خرج إلى الحبشة فاراً من قريش ولقيه رجل يقال له ابن الدغنة(2) فارجعه وآمنه، وكان قد ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها مع أصحابه(3)، وهذا يدل على ضعف عشيرته وأهله في مكة لأنه لم يبق حتى مع الصحابة المستضعفين في مكة فأين قول الرازي من أنه كان يذب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده فهو لم يصبر حتى ليقف إلى جانب النبي في تلك الظروف العصيبة.

ومقابل هذا الموقف من أبي بكر هناك موقف لأمير المؤمنين (عليه السلام) في مكة فإنه كان يسايره في كل أمر ويقاسي معه الألم والهجر منذ بداية دعوته حتى هجرته، فعانى معه أيام الحصار بالشعب، وكان ينام هو وأخوته في فراشه (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفاً عليه

ص: 157

1- ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 270

2- ابن الدغنة: ربيعة بن ربيع بن أهبان السلمي، غلبت عليه تسميته ب ابن الدغنة وهي أمة، شهد حنيناً، وقتل دريد بن الصمة، لم تعرف سنة وفاته، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 2، ص 491؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج 2، ص 260.

3- ابن اسحاق، السيرة، ص 235؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 372؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 65.

من القتل (1) حتى سمي ب (القضم) (2)، وأكثر من هذا فأب البستي يورد أن قوله تعالى: «كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُّسَدِّتٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» (3) نزلت بسبب هذا الأمر (4).

وإن الرازي يرى أن في عدم أهمية جهاد الإمام علي (عليه السلام) أسباب:

الأول: إن جهاد علي (عليه السلام) عندما كان الإسلام قوياً بينما أبو بكر فإنه كان في ضعف الإسلام.

والثاني: إن جهاد علي (عليه السلام) كان بالقتل وجهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الدين ولا شك أن الثاني أفضل (5).

يتضح من رد الرازي أنه ينسب الفضائل كما يشتهي ويرغب، دون أن يدقق

فيما يورد وذلك لعدة أسباب:

1- لم يثبت عند كتاب المسلمين ومؤرخيهم أي جهاد لأبي بكر في مكة أم في

غيرها، وإنما ورد عنه صفة الضعف وقلة النجدة، فورد فيه: لم يقاتل ولم يجاهد ولم يمس كافراً قط (6).

وإذا كانت الدعوة إلى الإسلام هي حرفة الأنبياء كما يراها الرازي، فإن الله

ص: 158

-
- 1- أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 272؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص 312؛ القتال، روضة الواعظين، ص 54؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 2، ص 44.
 - 2- القمي، تفسير، ج 1، ص 114؛ السبتي، المراتب، ص 178.
 - 3- المدثر، 50 - 51.
 - 4- البستي، المراتب، ص 177.
 - 5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 195.
 - 6- الاسكافي، المعيار والموازنة، ص 90؛ البستي، المراتب، ص 179؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 282.

لم يجعل حرفة الأنبياء الدعوة فقط وإنما جعل الجهاد ومناجزة الكفار شقاً ثانياً

لحرفتهم كما ورد في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ» (1).

وما ورد في سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكرنا سابقاً في قتاله المشركين بل وهو أشجع المسلمين في ذلك وأكثرهم أقداماً، فأين أبو بكر من هذا الأمر، فعلي (عليه السلام) صاحب الحظ الأوفر من الجهاد في ضعف الإسلام وفي قوته، وهناك من حصل له الفضل في هذا الأمر من سائر المسلمين ولم يحصل لأبي بكر، فهناك من صبر وعُذِبَ وجاهد بسيفه وقارع الظلم وهذا لم يحصل لأبي بكر.

ومن الأدلة الأخرى على أهمية جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه المؤيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل الله (عز وجل) ماورد في تفسير قوله تعالى «وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسَدَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَيَا لِمُؤْمِنِينَ» (2) فقد ورد في تفسيرها أنها من الآيات التي اختص بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بلفظ (المؤمنين)، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بعلي ونصرته» (3)، فكان هو الناصر والمؤيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سيد المجاهدين في سبيل الله ورسوله، ولم يتطرق

ص: 159

1- التوبة، 73

2- الانفال، 62 .

3- الطبراني، المعجم الكبير، ج 22 ، ص 200 ؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج 3، ص 202 ، أبو نعيم، حلية الأولياء، ج 3، ص 293 ؛ القاضي عياض، الشفا، ج 1، ص 340 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 16 ، ص 456 ؛ المحب الطبري، الرياض والنصرة، ج 3، ص 131 ؛ الزرندي، نظم الدرر، ص 120 ، ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 457 ؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 92 ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 3، ص 199 .

الرازي إلى اختصاص أمير المؤمنين في الآية أعلاه فكان أيضاً مقصبي له عن هذه

الفضيلة التي أقرها غيره واثبتها له (عليه السلام).

فإن كان يعني في الجهاد في مكة هو الإسلام، وتحمل التعب والمشقة، فإن غيره قد حصل له أكثر من أبي بكر أمثال المعذيين في مكة(1)، لأنهم تحملوا أذى و تعذيب أكثر من غيرهم وهو لما رأى أن العذاب قد أشد خرج يزيد الحبشة فأرجعه ابن الدغنة ولم يحصل حتى عى تعب الهجرة.

أما عن جهاد علي (عليه السلام) فالرازي ينفي انه (عليه السلام) جاهد في مكة، وأي جهاد أعظم من مبيته في الشعب كما أوردنا، وأبعاده للصبيان إذ يؤذون النبي كذلك مبيته في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة ومواجهته لفرسان قريش عند طلبهم إياه، فإنه يقول [الرازي] إن علياً (عليه السلام) كان صبياً ما كان قادراً على الذب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (2).

نقول: إن علياً (عليه السلام) كان عمره في الهجرة 23 عاماً، فأين الصغر في هذا، فإن من كان عمره فوق الخامسة عشرة يستطيع أن يدافع عن نفسه وأهله، فكيف بمن عمره 23 سنة وهو علي (عليه السلام) الذي له من الشجاعة ما عجز عن وصفها الكتاب والشعراء، وما قام به يعجز أن يقوم به غيره فهل هذه التضحيات جميعها لا تعد جهاداً.

أما قوله أن علياً ظهر منه الجهاد يوم كان الإسلام قوياً فهل ظهر لأبي بكر

جهاداً عندما كان الإسلام قوياً أيضاً فهل جاهد في غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسيفه

ص: 160

1- المعذيين في مكة: أمثال ياسر وزوجته سمية، وخباب بن الارت وبلال وغيرهم من المعذيين. للمزيد ابن اسحاق، السيرة، ص 189 ص 192

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 195 .

وذبح عنه وحامى عنه بل سنورد في المباحث القادمة ماهو عكس مارواه الرازي

من مواقف أبي بكر وغيره ممن عرف عنهم الضعف والهزيمة

2- إن الرازي يرى أن الجهاد بالسيف ومواجهة الأعداء أقل درجة من الدعوة

إلى الإسلام قلنا: إن موضوع الدعوة قد ناقشناه سابقاً ولم يؤيده المسلمون لعدم وجود المؤهلات الكافية عند أبي بكر من أسلوب إقناع وجاهٍ وتأيدٍ بين الناس

بل وحتى عند أهله، كذلك فإن الله قد تناول فضل الجهاد والقتال مع المشركين

في كثير من الآيات كما أوردنا وذم المخلفين، وفضلاً عن هذا فإن علياً (عليه السلام) كان مرافقاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوته للناس، فقد خرج معه عند عرض نفسه على القبائل ومعهم زيد بن حارثة(1).

كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أراد مبايعة الأنصار في العقبة كان الإمام علي (عليه السلام) معه، فقال له: قم يا علي، فقال علي: على ما أبايعهم يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: على أن يطاع الله ولا يعصى وعلى أن تمنعوا رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وذريته ما تمنعون أنفسكم وذرايكم(2).

وهذه الرواية تثبت فضلاً كبيراً أكبر من القيام بالدعوة، فهي تشير إلى

وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك المرحلة إلى درجة النائب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤهل لوزارته وخلافته لأنه يبايع الناس نيابة عنه، وهذا ما يأتي بفضيلة أعظم من الدعوة إلى الإسلام وحسب.

ص: 161

1- ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 93؛ الاصبهاني، دلائل النبوة، ص 282؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 2، ص 163

2- الطبراني، المعجم الأوسط، ج 2، ص 207؛ ابن سليمان، المناقب، ج 2، ص 165؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج 1، ص 305؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 6، ص 49

ثانياً: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضيلته في أحد (3 /هـ / 624 م)

ثانياً: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضيلته في أحد (3 /هـ / 624 م) (1)

لم يكن الأسلوب الذي أتبعه الرازي في إقصاء الإمام (عليه السلام) عن فضله في معركة احد أسلوباً مباشراً إذ يجد القارئ أن الإقصاء ظاهرٌ من دون فحص وتدقيق، بل أنه أتبع أسلوباً خفياً يجعل القارئ يظن أنه [الرازي] قد أثبت الفضل والمنقبة للإمام (عليه السلام) إلا أنه قد أشرك فيها من أراده هو وجعله شريكاً للإمام في منقبة قد تفرد فيها وحده (عليه السلام).

فعندما يتعرض للآيات التي خصت معركة أحد يقوم بتفسيرها، ويوضح ما جرى ذلك اليوم وكيف دارت الحرب فعند تفسيره للآية «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (2) أورد حال المسلمين وهزيمتهم وموقفهم من رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ تركوه وفروا بأنفسهم، فقال بعد ذلك «أحتمله طلحة بن عبيد الله، ودافع عنه أبو بكر وعلي (عليه السلام) ونفر آخرون معهم ثم إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل ينادي إلي عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم، فقالوا يارسول الله فدينك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا خبر قتلك

ص: 162

1- معركة احد: احد أهم مغازي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشدّها صعوبة وقعت في السنة الثالثة من الهجرة، حيث تجمعت قريش للثأر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان النصر فيها أولاً للمسلمين لولا مكيدة المشركين بالتفافهم حول الجبل وانهزام المسلمين فخر المسلمين الحرب وقتل فيها حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومصعب بن عمير وأنس بن النضر. للمزيد: ابن اسحاق، السيرة، ص 322 - 330؛ الواقدي، المغازي، ج 1، ص 199 - 313؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 123 - 133 .

2- آل عمران، 144 .

فاستولى الرعب على قلوبنا فولينا مدبرين»(1).

إن النص الذي أورده الرازي في تفسيره واضح جداً فهو يوضح إنهزام

المسلمين عن رسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كلهم، ولم يثبت معه إلا أبو بكر وعلي وطلحة الذي كان يحمي رسول الله لأنه لم يكن قادراً على السير حسب النص، كذلك فقد أورد عند تفسيره للآية «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ»(2). المنهزمون والثابتون مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفيها تناقض لأنه قد أورد في النص السابق ان الثابتين (علي - طلحة أبو بكر) أما في هذا النص فقال: إن الذين ثبتوا مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كانوا أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، فمن المهاجرين أبو بكر وعلي، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام(3)، وسبعة من الانصار(4). وقال في موضع آخر: ولم يبق معه إلا أبو بكر وعلي والعباس وسعد(5).

وبعد إيراد النصوص التي ذكرها الرازي، يظهر التضارب فيها، لكن الثابت عنده ثبات علي (عليه السلام) وأبي بكر في كل النصوص التي ذكرها، وبهذا لا بد من الرجوع إلى المصادر الأصلية المختصة في سيرة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومغازيه، للوصول

ص: 163

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 376 .

2- آل عمران، 155 .

3- قال الرازي هم: الحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصحة وسهل بن حنيف واسيد بن خضير وسعد بن معاذ، الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، 398 .

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 398 .

5- المصدر نفسه، ج 8، ص 346 .

إلى أحد في الأخبار وأوثقها ومنها ما ورد عند ابن اسحاق(1). «لما انتهى أنسُ ابن النضر(2) وهو عم أنس بن مالك(3)، وبه سمي أنساً، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم قالوا: قتل محمد.»

كذلك ما جاء عن انهزام سعد بن أبي وقاص، الذي يعده الرازي من الثابتين،

فقد ورد أنه إنهزم إلا أنه رجع وأفاء إلى رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيما بعد (لما مال الناس عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تلك الجولة تحيت فقلت: أذود عن نفي فاما أن استشهد وإما أن أنجو:... فقال: أين كنت اليوم ياسعد؟ فقلت: حيث رأيت يارسول الله(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(4).

وهذا النص يدل على فرار سعد بل وتأخره في الرجوع لأن الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال له: أين كنت اليوم ياسعد، وهذا اللفظ إنا يدل على طول الغياب، فلو قال له: أين أنهزمت من دون ذكر اليوم أو أين كنت لدل على قصر الغياب لكنه خاطبه بلهجة تدل على طول غيابه.

ص: 164

1- ابن اسحاق السيرة، ص 33؛ الطبري، جامع البيان، ج 7، ص 251؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 225؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 83.

2- انس بن النضر الأنصاري، صحابي جليل، لم يشهد بدر، فشق عليه ذلك فشهد أحداً وأبلى بلاءً حسناً حتى استشهد فيها. للمزيد: ابن قانع، معجم الصحابة؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج 1، ص 230.

3- انس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سمي بأسم عمه أنس بن النضر، قيل إنه توفي ما بين 91 - 93 هـ، للمزيد: أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج 1، ص 110؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 1، ص 109.

4- الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 28؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج 5، ص 71.

وورد عن فرار أبي بكر: لما دون عمر الدواوين، جاء طلحة في جماعة من بني

تيم ليفرض لهم، وجاء غلام أنصاري سقيم فسأله عمر فقال: إنه البراء بن أنس

بن النصر ففرض له أربعة آلاف وفرض لأصحاب طلحة ست مائة، فأعترض طلحة فقال عمر: اني رأيت أبا هذا جاء يوم أحد وأنا وأبو بكر قد تحدثنا أن

رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قتل، فقال يا أبا بكر وياعمر مالي اراكما جالسين؟ إن كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قتل فإن الله حي لا يموت (1).

وهذا النص مرتبط بالنص الأول الذي أوردنا فيه لقاء أنس مع طلحة

ومجموعة ممن أنهزم، فيظهر أن أبا بكر وعمر كانا إلى جوار طلحة وإنها كانا جالسين عن نصرة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وورد عن عائشة قالت عن أبي بكر قال: كنت أول من قام يوم أحد (2) وورد عن الاسكافي أنه قال عن ثبات أبي بكر: أما ثباته [أبو بكر] يوم أحد فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه (3).

كذلك فقد نقل ابن حبان ما يؤكد فرار أغلب من أثبتهم الرازي يوم أحد فقد أورد: لما نادى كعب بن مالك (4) يبشر الناس بحياة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نهضوا إليه

ص: 165

1- ابن عبد البر، الاستذكار، ج 3، ص 249؛ ابن منقذ، لباب الأدب، ص 179 .

2- الطيالسي، المسند، ج 1، ص 8؛ ابن حنبل، المسند، ج 1، ص 222؛ الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 298؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج 1، ص 87؛ ابن كثير، تفسير، ج 2، ص 142؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 3، ص 263

3- الجاحظ، العثمانية، ص 333؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13 .

4- كعب بن مالك السلمى الانصاري شهد العقبة الثانية، كان من أهل الضفة شهد أحد وقاتل فيها توفى في أيام معاوية بن أبي سفيان بعد أن ذهب بصره، له رواية عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، للمزيد: معجم الصحابة، البغوي، ج 5، ص 109؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 7، ص 160؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 225 .

منهم: أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد و الحارث بن الصمة(1)(2).

ورغم أن الراوي قد أدخل اسم الإمام علي (عليه السلام) ضمن الذين انهزموا ثم رجعوا إلا أن هذا لا يخفي من الحق شيء. فإن أدخله خطأً أو تعمداً ليساوي أمر الناس في الهزيمة حتى لا يكون فاضل في الأمر.

فضلاً عن هذا، فإن هيكل يعترف بفرار الشيخين: فأما الذين ظنوا محمداً قد

مات ومن بينهم أبو بكر وعمر فانتهوا إلى الجبل والقوا بأيديهم(3)

كما أورد الرازي من جملة الثابتين «العباس» ولم يورد من المقصود، رغم

أن المشهور أن لفظة العباس إذا وردت مفردة، فإن المعني هو العباس بن عبد المطلب) لكن هذا الأمر غير منطقي، لأن العباس بن المطلب لم يشارك في أحد أولاً ولم يسلم إلا في وقت متأخر من الدعوة الإسلامية(4)، لكن يظهر أن المراد في العباس هنا هو العباس بن عباد(5). من الصحابة الذين فأوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقاتلوا معه حتى استشهد(6).

ص: 166

-
- 1- الحارث بن الصمة القيسي، صحابي جليل شهد احداً وثبت للقتال وقتل على يديه عثمان بن عبد الله المخزومي، واستشهد في احد. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 509؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج 1، ص 179 .
 - 2- ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 225
 - 3- هيكل، حياة محمد، ص 192 .
 - 4- الواقدي، المغازي، ج 1، ص 204؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 184؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 1، ص 420 .
 - 5- العباس بن عباد بن نضلة، صحابي جليل من أصحاب العقبة، هاجر إلى مكة، أستشهد في معركة أحد. ينظر، ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 432؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 65 .
 - 6- العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ج 7، ص 241

أما فيما يتعلق بما أورده من نصوص، فيظهر أنه اكتفى بإيراد الأخبار على

علاقتها من دون تدقيق وتمحيص، وفضلا عن هذا فهو يورد ما ينقض بنيانه، فعند

تفسيره الآية المشاورة «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (1). فالرازي يعترف أن الآية خطاب لمن انهزم يوم أحد، ثم يورد: «إن الذين أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمشاورته في هذه الآية أبو بكر وعمر، وعندى فيه أشكال، لأن الذين أمر الله عز وجل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمشاورتهم في هذه الآية هم الذين أمره بأن يعفو عنهم ويستغفر لهم وهم المنهزمون، فهب أن عمر كان من المهزمين فدخل تحت الآية، إلا أن أبا بكر ما كان منهم فكيف يدخل تحت الآية» (2).

ويتضح من النص أعلاه، أن الرازي كان قد أطلع على نصوص تشير إلى فرار أبي بكر وعمر، لكنه لم يؤمن إلا بما يراه هو، فهو حتى لم يثبت فرار عمر فيقول:

هب أن عمر كان من المنهزمين، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطابه مع عمر: أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم (3)، فالآية إذن خطاب للمنهزمين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر (4).

ص: 167

1- آل عمران، 159

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 410

3- الواقدي، المغازي، ج 2، ص 609؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 4، ص 160؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2، ص 165؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج 1، ص 294؛ البقاعي، نضم الدرر، ج 18، ص 286.

4- الواحدي، التفسير البسيط، ج 6، ص 123؛ ابن كثير، تفسير، ج 2، ص 516؛ النعماني، اللباب، ج 6، ص 20.

ولو علم الرازي وغيره من المصنفين أن أبا بكر كان ممن ثبت وقاتل، ولو بموقف بسيط لأحتجوا به ولمألت كتبهم بذلك. لكنهم لم يجدوا ولو موقفاً واحداً يثبت قتاله وعدم هزيمته، بل لأكثر من هذا فإن ماورد عن المنهزمين أكبر من أن

يوصف، فقد وصفهم الله تعالى بقوله «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النِّعَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ» (1).

وهذه الآية تدل على عظم ما اقترفوا، وإن الشيطان قد استزلهم واتبعوا سبيله،

وفعالاً فقد ورد أن المنهزمين جلسوا يتلاومون فيمن يأخذ لهم الأمان من المشركين حتى يعودوا إلى ملتهم الأولى (2)، وهذا هو النفاق الحقيقي الذي ورد في القرآن الكريم، وقد علق الرازي على المنهزمين والثابتين بأنهم صنفان صنف مؤمن انه نبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وصنف كان شك بنبوته وما حضروا إلا لطلب الغنيمة فهؤلاء اشتد خوفهم وجزعهم (3).

أما بشأن الثابتين مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقد وردت الشهادة الأولى من الرازي نفسه، فهو يؤكد ثبات الإمام علي (عليه السلام) بل ويذكر انه ممن بايع على الموت في ذلك اليوم (4)، لكنه كما أوردنا أشرك معه أناس لا فضل لهم تلك الساعة وقد وردت الأخبار مستفيضة في ثبات الإمام علي (عليه السلام) منها: عن ابن عباس قال في ذكره لخصال علي (عليه السلام): وهو الذي صبر يوم المهراس [أحد] انهزم الناس كلهم

ص: 168

1- آل عمران، 155

- 2- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 3، ص 176؛ السمعاني، تفسير، ج 1، ص 363؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج 3، ص 363؛ ابن الأثير، الكامل، ج 2، ص 46؛ الصالحي، سبل الهدى، ج 4، ص 296؛ الديار بكرى، تاريخ الخميس، ج 1، ص 434؛ الحلبي، السيرة، ج 2، ص 310.
- 3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 44
- 4- المصدر نفسه، ج 9، ص 398.

وورد ايضاً: كان الفتح يوم أحد بصير علي (عليه السلام)(2). وقال البلاذري: وثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد حين انكشف الناس(3)، كذلك ورد عن عمر بن الخطاب قال: والله لقد رأيتَه يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد في رزية الغنم فيقتل منها ويخلي ما يشاء حتى فما زال ذلك دابه حتى افى الينا ونحن منهزمون عن رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ثابت(4).

وهذه الأخبار تدل على ثباته وحده أول الأمر، ثم فاء إليهم [الرسول وعلي]

خلص الصحابة واحداً تلو الآخر فقد ورد أن الثابتين من الصحابة كانوا سبعة

، من الانصار ورجل من قريش، فقتل أولئك السبعة ولم يبق إلا ذلك الرجل(5)، وبما أن الثابت عند جميع المسلمين علي (عليه السلام) ثبت ولم ينهزم إذن فهو علي (عليه السلام) الذي ثبت وقاتل، أما بشأن الصحابة الذين قاتلوا إلى جانب علي (عليه السلام) فمنهم من أستشهد ومنهم من افاء ورجع فيما بعد إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم علي ما يبدو فروا أول الأمر، ثم رجعوا بعد ذلك واحداً تلو الآخر(6).

ص: 169

-
- 1- الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 120؛ المفيد، الإرشاد، ج 1، ص 79؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 118؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 72؛ الخوارزمي، المناقب، ص 58.
 - 2- ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص 330؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج 8، ص 364.
 - 3- البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 92.
 - 4- ابن شاذان، الفضائل، ص 174.
 - 5- ابن حيان، الصحيح، ج 11، ص 18؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 3، ص 51؛ الصالحي، سبل الهدى، ج 4، ص 203.
 - 6- المفيد، الإرشاد، ج 1، ص 79؛ المجلسي، بحار، ج 20، ص 84؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم، ج 7، ص 188.

وقد علق ابن أبي الحديد(1) على فضيلته يوم أحد فقال: مما أختص به(عليه السلام) غير مدافع: ثبت معه يوم أحد. ولم يكتفي الرازي بنسبة أبو بكر ومن معه إلى الثبات، بل خصهم بما ورد في ذلك الآية من قوله تعالى « وَبِجَزِي اللَّهِ الشَّاكِرِينَ » فأورد نقلاً عن محمد بن جرير أن المراد بالشاكرين هم أبو بكر وأصحابه، وروى عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه قال: أبو بكر وأصحابه من الشاكرين وهو من أحبباء الله(2).

إن اعتماد الرازي على الخبر أعلاه يدل على أنه يرى أن أبا بكر ثبت هو

وأصحابه، وإن الشاكرين في الآية هي صفة الذين ثبتوا، وبما أن الثابت كما أوردناه هزيمة أبي بكر وفراره مع أصحابه، إذن ينسحب عنه صفة الشاكرين ولو كان من الشاكرين لما ورد ذممة في الآية السابقة الذكر من أنهم اتبعوا الشيطان فانهمزوا وفروا عن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فضلاً عن ذمهم في آية المشاورة وخطاب الله لنبيه بأن يستشيرهم بعد أن تركهم وجافاهم لفعلتهم.

كذلك فقد أوردنا قول الرازي بشأن المنهمزمين وأنهم كانوا شاكرين حتى في

نبوة محمد فانهمزوا وجزعوا(3)، ولو كانوا حقاً شاكرين مؤمنين لسلموا لأمر الله وثبتوا إلى جواز نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، بل على العكس مما عليه الشاكرون، وقد ورد في معنى الشاكرين أنه الإمام علي (عليه السلام) ومن ثبت معه (4).

كما علق على الآية بعض المفسرين في معنى الشاكرين فقالوا انهم الذين

ص: 170

1- شرح النهج، ج 10، ص 182 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 377 .

3- المصدر نفسه، ج 9، ص 44 .

4- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 176 ؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج 1، ص 385 ؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 148

صبروا وشكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا ولم يكفروا(1).

وفي خاتمة الكلام هناك كلام للأستاذ محمد حسنين هيكل قال فيه: وكان أكبر

هم كل مسلم ان ينجو بنفسه الا من عصم الله من أمثال الإمام علي(عليه السلام)(2).

اذن خلاصة القول إن صفة الشاكرين التي نسبها الرازي لأبي بكر، هي لمن

ثبت مع الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهم الذين عصمهم الله وشكروه فأصبحوا شاكرين صابرين مسلمين لله في قضائه.

كذلك هناك آية اخرى اختصت بيوم أحد وهي تذكر حال المؤمنين الخالص

في ذلك اليوم وكيف جاهدوا وثبتوا وهي قوله تعالى «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»(3).

فقد ورد في تفسيرها انها مختصة في حال المؤمنين -يوم أحد فقوله (مَا عَاهَدُوا اللَّهَ) على ألا يفروا عند لقائهم العدو وذلك يوم احد فمنهم من قى نحبه: عهده فقتل ومنهم من ينتظر: ينتظر يوماً فيه جهاد فيقضي نحبه بقتل أو صدق في لقاء العدو(4).

وهذه الآية تخص حال المؤمنين الصادقين الثابتين في ما عاهدوا عليه، إذن

لا بد من وجود مصاديق لما ورد فيها من اصناف، فتدور على أن الذي قى نحبه

ص: 171

1- النسفي، مدارك التنزيل، ج 1، ص 182؛ ابن حيان، البحر المحيط، ج 3، ص 75.

2- هيكل، حياة محمد، ص 193.

3- الاحزاب، 23

4- مجاهد، تفسير، ص 549؛ مقاتل، تفسير، ج 3، ص 484؛ الصنعاني، تفسير، ج 3، ص 34؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 8، ص 23؛ الرازي، مفاتيح

الغيب، ج 25، ص 203.

هم الذين استشهدوا في أحد، حمزة وأصحابه(1).

والمنتظر هو الإمام علي (عليه السلام) فقد ورد انه قال: فينا نزلت فأنا والله المنتظر وما بدلت تديلاً(2).

وما يؤكد نزول هذه الآية في مجاهدي أحد، ماورد عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه بعد استشهاد مصعب بن عمير وقف عليه ودعا قرأ عليه الآية، وأمر الناس ان يسلموا على قبورهم ويزوروهم إذا مروا عليهم(3).

والثابت أنها نزلت في أحد إذن هي تخص الصابرين من المؤمنين الثابتين في القتال الصادقين في معاهدتهم التي عاهدوها لله، ومن الثابت؟ أن رأس المؤمنين هو علي (عليه السلام) إذن هو سيد المخصوصين في هذه الآية، كذلك فمن الثبات انه صبر ووثبت في احد فكان هو المخصوص بقوله «رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ» وقوله «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» لأنه ثبت انه عاهد على الموت(4). وانه لم يفر بل ثبت إلى

ص: 172

-
- 1- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 8، ص 23؛ المالكي، الهداية، ج 9، ص 5803؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 6؛ الواحدي، الوجيز، ص 862؛ البغوي، تفسير، ج 3، ص 62؛ النسفي، تفسير، ج 3، ص 25.
 - 2- ابن مردويه، المناقب، ص 300؛ الخوارزمي، المناقب، ص 279؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 6؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج 8، ص 146؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج 2، ص 289؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 188؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 42؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص 134؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 611؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 421.
 - 3- الواقدي، المغازي، ج 1، ص 313؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 3، ص 284؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 3، ص 284؛ البغوي، تفسير، ج 1، ص 538؛ القرطبي، الجامع، ج 14، ص 160؛ الخازن، لباب التأويل، ج 1، ص 319؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 3، ص 89.
 - 4- الواقدي، المغازي، ج 1، ص 240؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 397؛ المقرئ، إمتاع الاسماع، ج 1، ص 148.

جوار الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) يذنب عنه حتى كشف الله عنهم البلاء.

وبما انها خصت المؤمنين الثابتين كما أشار إلى ذلك عدد من المفسرين، فإن

الآية الاخرى تخص هؤلاء المؤمنين «لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ اِنْ شَاءَ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا» (1).

فقد أورد المفسرون ان المقصود (بالصادقين) الذين صدقوا بما عاهدوا، و

(المنافقين) الذين بدلوا ما عاهدوا عليه من الصبر والنكوث بالفرار (2).

وعليه يكون من استشهد من أصحاب الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) هم الذين قضوا نحبهم، والمنتظرون هم الصادقون بالعهد والثابتون، والمنافقون هم المنهزمون الذين أستزلهم الشيطان وهم الذين عبر عنهم الرازي بانهم الشاكون في نبوة محمد (3).

ورغم هذه المباحث التفسيرية للآية الا أن الرازي أغفلها وتجاوزها، ولم يهتم

إلى بيان الاصناف المذكورة في الآية، ولعله كان قاصداً لهذا الأمر، لأنه وجد فيه

ما يصف المنهزمين بالمنافقين فتجاوز عن فضيلة الصابرين الثابتين خوفاً من مساس المنافقين بشيء من الذم والقدح، فقام بإقصاء المخصوصين بالمدح إقصاءً عن طريق الاغفال وعدم الاهتمام.

ص: 173

1- الاحزاب، 33

2- الماوردي، النكت والعيون، ج 4، ص 390؛ النيسابوري، التفسير الوسيط، ج 3، ص 465.

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 25.

ثالثاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في غزوة الخندق (5 / 626 م).

ثالثاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في غزوة الخندق (5 / 626 م)(1).

تعد غزوة الخندق من أخطر المغازي التي هددت كيان المسلمين، إذ حاول

بها المشركين واليهود الإطاحة بالمسلمين وهدم الرسالة المحمدية، لأنهم كانوا مصرين على المواجهة المباشرة معهم، لكن تخطيط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لصد هجومهم على المدينة المنورة واتخاذ الخندق لتحصين المدينة كان له أثر في التقليل من ذلك الخطر، إلا أن طغاة المشركين وشجعانهم لم يكن الخندق ليمنعهم من الوصول إلى غاياتهم، فقد جزعوا من الحصار وأقتحموا الخندق بخيولهم، لكن الله عز وجل رد كيدهم بأن جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) درعاً للإسلام لصد ذلك الهجوم الطارئ، وإرجاع المشركين خائبين لم ينالوا مرادهم(2).

ونتيجة لعظم خطر تلك الغزوة على الإسلام فقد أنزل الله في شأنها آيات

قرآنية تفصل أحوال المسلمين وما دار في خلجات نفوسهم بعد اقتحام المشركين للخندق، ومنها «إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا»(3)، وقوله في وصف حال المنافقين في ذلك اليوم «وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ

ص: 174

1- غزوة الخندق: هي الغزوة المشهورة باسم الاحزاب التي تحشدت بها المشركون بدعم من اليهود لمواجهة المسلمين والقضاء على الرسالة المحمدية، فحفر المسلمون خندقاً لحماية المدينة، لكن المشركين تجاوزوا الخندق فقتل الإمام علي (عليه السلام) عمرو بن عبد ود ومعه فرسان من المشركين فرد الله كيدهم خائبين. ينظر: الواقدي، المغازي، ج 2، ص 460 - 470؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 258.

2- الواقدي، المغازي، ج 2، ص 471؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 225؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 258؛ الصالحي، سبل الهدى، ج 4، ص 378؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص 339.

3- الاحزاب، 10

وبالمقابل فإن هناك أناس ثابتي الإيمان ولهم من رباطة الجأش وقوة الإيمان

ما جعلهم يسلمون لأمر الله ويواجهون الموقف بشجاعة وبسالة حتى كفا الله المؤمنين القتال بهم فقال تعالى «وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا» (2)، وقوله تعالى «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» (3).

وهذه الآيات واضحة في وصف المسلمين تلك الساعة فلا بد من أن يكون هناك مصداق لكلا الطرفين، فالطرف الأول، كانوا على ما وصفهم القرآن فئات منهم المنافقون ومنهم الذين خافوا وارتعبوا فزاعت قلوبهم وأبصارهم وزلزلوا وحاولوا الفرار والعودة لمنازلهم والطرف الثاني كان وصفهم ب (المؤمنين) المذعنين

لأمر الله الثابتين للقاء العدو وعلى رأسهم أمير المؤمنين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

أولاً: لأنه سيد المؤمنين كما قال ابن عباس: «ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا

إلا كان علي شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في غير آية من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير» (4).

ثانياً: لأن ما بدر منه ذلك اليوم ينافي صفة الدم وإنما يصل إلى أسمى درجات

المدح من قبل الله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ص: 175

1- الأحزاب، 12 .

2- الأحزاب، 25 .

3- الأحزاب، 22 .

4- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 1، ص 196 ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 363 .

أما عن موقف الرازي من هذه الآيات التي اختصت بتلك الحادثة، فإنه

تطرق إلى أحداث الغزوة بشيء من الاختصار، مع تفسيره لحال المسلمين آنذاك فهو يرى أن الله امتحنهم فبين المؤمن الصادق من المنافق(1)، لكنه لم يتطرق إلى ما أبداه الطرف الأول من المؤمنين، لكي يكونوا مصداق اللفظ ومن هم أولئك المؤمنون الذين ثبتوا وسلموا لله في ما أنزله بهم من البلاء، وهذا يعد إقصاءً عن طريق التجاهل وعدم الاهتمام لعظيم الأمر الذي اهتم بإيراده كبار المفسرين بل وحتى القراء من المسلمين.

فقد ورد في قوله تعالى: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»، عن ابن مسعود أنه كان

يقراها: «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب»(2).

كذلك عن ابن عباس قال: «أي بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد كان قتل عمرو بن عبد ود ذلك اليوم وكان رأساً من رؤوس الكفار كبيراً منهم»(3) وقال ابن عطية في تفسيره للآية: وقتل عليّ رجلاً من المشركين اسمه عمرو بن عبدود فكفاهم الله تعالى مداومة ذلك وعودته(4).

وهؤلاء المفسرون هم من أعلام المفسرين وكبارهم، وقد اعتمد الرازي على

كثير منهم في تفسيره أمثال السمعاني وابن عطية، لكنه لم يورد ما نقلوه عند تفسيره للآية، فيظهر أنه قد كان متعمداً في التغاضي عن ذكر أثر الإمام علي (عليه السلام) ذلك

ص: 176

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 25، ص 161 .

2- ابن أبي حاتم، التفسير، ج 9، ص 3126؛ الماوردي، النكت والعيون، ج 4، ص 391؛ العز بن سلام، تفسير، ج 2، ص 568؛ القرطبي، الجامع، ج 1، ص 84؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج 8، ص 469؛ السيوطي، الدرر المنثور، ج 6، ص 590 .

3- السمعاني، تفسير، ج 4، ص 272؛ ابن عطية، المحرر، ج 4، ص 379 .

4- ابن عطية، المحرر، ج 4، ص 379

ولم يقتصر الأمر على المفسرين فقط بل أورد اختصاص الإمام علي (عليه السلام) في الآية السابقة الذكر وإن الله كفى المؤمنين القتال به، عددٌ من أرباب الفضائل وكتب الحديث (1).

ولم يكن ما فعله أمير المؤمنين (عليه السلام) امراً يسيراً حتى يتجاهله الرازي، رغم أنه قد أورد حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي (عليه السلام) ذلك اليوم وفي مبارزته لعمر و فقال: أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة، وعلق قائلاً: «فلم يقل مثل عمله بل قال: أفضل كانه يقول: حسبك هذا من الوزن والباقي جزاف» (2)، لكنه لم يورد هذا الحديث في موقعه، وأنا أوردته على سبيل المثل عند تفسيره بفضل ليلة القدر (3)، وهذا مغاير لعمل المفسرين الذين يذكرون ما يخص الآية أو الحادثة عند تفسيرهم لها.

رابعاً: اقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) وجهاده في غزوة حنين (8هـ / 630 م).

رابعاً: اقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) وجهاده في غزوة حنين (8هـ / 630 م). (4).

يعد فتح مكة بداية لانهاية القوى العربية المعادية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد فشل

ص: 177

-
- 1- ابن شاذان، الفضائل، ص 13؛ ابن المقرئ، المعجم، 212؛ ابن مردويه، المناقب، ص 301؛ المفيد، الإرشاد، ج 1، ص 70؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 7؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 360؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص 324؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 2284؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 2، ص 380؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 281.
 - 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 32، ص 231.
 - 3- المصدر نفسه.

4- غزوة حنين: أحد أهم المغازي النبوية وأخطرها، والتي وقعت بعد فتح مكة إذ تحشدت هوازن وتقيف لقتال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وادي حنين بن مكة والطائف، وقد انهزم الطلقاء من قريش فتبعهم الناس وثبت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع من ثبت ونصرهم الله بجنده وقوته. للمزيد الواقدي المغازي، ج 3، ص 885؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 347؛ ص 353.

المشركون في هدم كيان الإسلام في غزواتهم وحروبهم السابقة مع دولة الإسلام في السنين السابقة للفتح، فكان فتح مكة (629/هـ) بداية لسيادة الإسلام على ربوع الجزيرة العربية، فكان هذا الأمر مثار رعب للقبائل المعادية التي لم تدخل الإسلام بعد وهم (هوازن⁽¹⁾، وثقيف⁽²⁾).

فتحالفت هذه القبائل على حرب النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ودارت الحرب بينهما وقد انهزم فيها المسلمون أول الأمر وما ثبت إلا من امتحن قلبه بالايمان وكان أمير المؤمنين مع بعض الصحابة الخالص قد ثبتوا وقاتلوا دون رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بينما انهزم غيرهم مدبرين وقد أنزل الله الرعب في قلوب المشركين وأنزل السكينة في قلوب المؤمنين فكان النصر حليف الإسلام والهزيمة مصير الكفر والشرك.

أما فيما يخص الأسلوب الإقصائي الذي اتبعه الرازي في هذا الموضوع، فهو

مختلف بعض الشيء عن أساليب الرازي التي اتبعها في إقصاء الإمام (عليه السلام) عن أثره في المغازي فهو لم يشرك معه (عليه السلام) في فضيلته كما يفعل سابقاً، ولم يقلل من أهمية جهاده، وإنما كان صريحاً في الإقصاء، فالرازي جعل الإمام (عليه السلام) في صفوف المنهزمين عن الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وجعل الثابتين معه العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث⁽³⁾.

ص: 178

- 1- هوازن: وهم بنو منصور بن عكرمة بن حصفة بن عيلان، وفيها عدة بطون: نصر وجشم وعامر ومرة ابن صعصعة، وكانت هذه البطون قد شاركت في غزوة حنين لقتال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). ينظر: البري، الجوهرة، ج 1، ص 380، القلقشندي، قلاند الجمال، ص 112.
- 2- ثقيف: هم بنو ثقيف بن منية بن بكر بن هوازن، مسكنهم الطائف ثم انتشروا بعد ذلك في بلاد المسلمين، من أشهر رجالهم المغيرة بن شعبة والمختار الثقفي، والحجاج (لعنه الله). ينظر: السمعاني، الأنساب، ج 3، ص 139؛ ابن الاثير، اللباب، ص 240.
- 3- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: اسمه المغيرة لكنه كني بأبي سفيان كان في أول أمره معادياً للإسلام ولرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لكن الله قد هداه إلى الدين الإسلامي وذلك في فتح مكة 8هـ كان من الثابتين في حنين 9هـ، توفي سنة 20هـ. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 36 - 40؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 44.

فَعِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الْقُرْآنِيَةِ «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ» (1)

يُورِدُ مَا دَارَ فِي حُنَيْنٍ ثُمَّ يَذْكُرُ رَوَايَةَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الْأَنْصَارِيِّ (كَانَتْ هَوَازِنَ رِمَاةٍ فَلَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا وَكَبِنَا عَلَى الْغَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلُونَا بِاسْهَامٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ (2).

وَهُنَا اعْتَمَدَ الرَّازِي عَلَى رَوَايَةِ مَرْسَلَةٍ مُخَالَفَةً لِمَا تَوَاتَرَ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ السِّيَرَةِ

وَالْمَغَازِي، لِأَنَّ الثَّابِتَ الْمَشْهُورَ عِنْدَ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تِسْعَةَ أَشْخَاصٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَعَاشِرِهِمْ أَيْمَنُ بْنُ عَبِيدٍ (3)، وَلَكِنَّ الرَّازِي اعْتَمَدَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الَّتِي فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْوَهْمِ، لِأَنَّ الثَّابِتَ أَنَّ الَّذِي أَخَذَ بِنَاقَةِ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هُوَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَلَمْ يَكُنْ يِقَاتِلُ بَلْ قَانَدٌ لِنَاقَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ كَانَ مِنَ الثَّابِتِينَ مَعَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَكِنَّ الرَّاوِي قَدْ أوردَ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ حَصْرًا مِنْ دُونِ غَيْرِهِمْ، رَغْمَ وُجُودِ الثَّابِتِينَ

ص: 179

1- التوبة، 25.

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 19.

3- أيمن بن عبيد: هو أيمن بن أم أيمن اشتهر بهذه الكنية، أمه مولاة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أخو أسامة بن زيد بالرضاعة، وكان من فرسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل في حنين. للمزيد ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص 460؛ ابن حبان، الثقات، ج 4، ص 47.

الأخر، وقد وردت روايات متعددة سلمت أن أبا سفيان بن الحارث كان يقود

ناقته (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فلم يذكر أن أبا سفيان والعباس وحدهم ثبتوا، فلا نعلم لماذا اعتمد الرازي هذه الرواية رغم وجود روايات أقرب إلى الحقيقة ليس كروايته السابقة، ولا نعلم لماذا اعتمد الرازي هذه الرواية دون غيرها من الروايات، مع علمه بغيرها، التي ملأت بطون المصادر التي اعتمدها الرازي في تفسيره، أمثال المغازي للواقدي (207هـ/747م)) وغيرها من المصادر.

لكن يتضح لنا أن الرازي أراد بروايته هذه أن يجعل من مسألة الهزيمة مسألة

عامة، أي ان المسلمين جميعهم انهزموا ولم يثبت إلا هذين الرجلين، أي حتى علي (عليه السلام) انهزم، فلم يكن أبو بكر وعمر وطلحة وعثمان وغيرهم من المهاجرين والأنصار وحدهم المنهزمين وإنما جميع المسلمين ليكون الهم مرفوعاً، فيقع المدح على من ذكرهم، فلا يقال ثبت عليٌّ وانهم غيره وإنما جميع المسلمين ليكون الهم مرفوع وانحسار المدح للثابتين أيضاً مرفوع فيقع المدح على من ذكرهم، إذ ورد في الرواية الصحيحة أن الذين ثبتوا مع رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): وانهم المسلمون عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة، وهم: علي بن أبي طالب، (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، ونوفل بن الحارث(1)، وربيع بن الحارث(2)، وعتبة ومعتب(3)، ابنا أبي لهب والفضل بن العباس وعبدالله

ص: 180

1- نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أسلم بعد بدر عندما أسر، توفي على رأس السنة الخامسة عشرة للهجرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 35؛ ابن حبان، الثقات، ج 3، ص 416.

2- ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، شهد فتح مكة والطائف وحنين وثبت مع رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حنين توفي في المدينة بعد أخيه نوفل. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 36؛ البغوي، معجم الصحابة، ج 2، ص 392.

3- عتبة ومعتب: وهما ابنا أبي لهب عم الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اسلما عام الفتح 8هـ، وشهدا حنين وثبتا فيها واصيبت عن معتب ذلك اليوم وقد بقيا في مكة بعد فتحها. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 45.

بن الزبير بن عبد المطلب(1)، وأيمن ابن أم اليمن(2).

وبهذا يكون الرازي قد أقصى الإمام (عليه السلام) مع ثمانية من بني هاشم وايمن بن عبيد تاسعاً لهم، وقد وردت أبيات شعرية تؤيد هذا الرواية فقد قال العباس بن عبد المطلب(3).

نصرنا رسول الله ف الحرب تسعة*** وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بسيفه*** لما ناله في الله لا يتوجع

وأراد بالعاشر الذي قتل هو أيمن ابن أم أيمن(4).

ونتيجة هذا فإن ما أورده الرازي في روايته سواء أكان قاصد الإقصاء للثابتين

أم غير قاصد فإن الإقصاء قد وقع لأنه لم يورد الثابتين أولاً ليذكر فضلهم

وفضيلتهم العظيمة، ولأنه جعل الثابتين في صفاف المنهزمين فوق الإقصاء

الحقيقي الذي سلب فضيلة الثابتين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين انهزام المتخاذلين عنه.

ص: 181

1- عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب: ابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلم وشارك في حنين وثبت إلى جوار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيمن ثبت استشهد في اجنادين سنة 13 هـ. ينظر: الطبري، ذخائر العقبى، 248؛ الصالحى، سبل الهدى، ج 11، ص 140.

2- ابن قتيبة، المعارف، ص 164؛ البعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 41

3- ابن قتيبة، المعارف، ص 164؛ القرطبي، الجامع، ج 8، ص 98؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2، ص 362؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج 5، ص 394، الصالحى، سبل الهدى، ج 5، ص 349.

4- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 23؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 1، ص 288؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 3، ص 644؛ ابن الأثير، الكامل، ج 2، ص 137

ان المتتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام) يجد أنها مكتملة وأستمرارية لسيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الإمام علي (عليه السلام) كان متبعاً لخطى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في علمه وجهاده وسيرته ورسالاته، فكان هو الممثل له (صلى الله عليه وآله وسلم) في غيابه عن أمته وكان هو الأمان من الضلال.

أما عن أثره (عليه السلام) في جهاد المرتدين فقد ذكر الله (عز وجل) لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أمته سوف ترتد من بعده وأن الله سوف يأتي بقوم يحبهم ويحبونه فيجاهدون أعدائه المرتدين فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (1)، وقد ذكر الرازي في تفسيره هذه الآية فقال: «إنا ندعي أن هذه الآية يجب أن يقال إنها نزلت في حق أبي بكر والدليل عليه وجهان: الأول: إن هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين، وأبو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين، على ما شرحنا، ولا يمكن أن يكون المراد هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه تعالى قال «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ» وهذا للأستقبال

لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب،

فإن قبل هذا لازم عليكم لأن أبا بكر كان موجوداً في ذلك الوقت قلنا: الجواب

من وجهين الأول: إن القوم الذين قاتل بهم أبو بكر أهل الردة ما كانوا موجودين في الحال، والثاني: إن معنى الآية أن الله تعالى قال: سوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذه الحرب، وأبو بكر وإن كان موجوداً في ذلك الوقت إلا أنه ما كان مستقلاً

ص: 182

ولا يمكن أن يكون المراد هو الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولا يمكن أن يكون المراد على (عليه السلام) لأن علياً لم يتفق له قتال مع أهل الردة(1).

وهنا سنناقش هذا الرأي ثم نكمل الآراء الأخرى المختصة بهذا البحث:

أولاً: إن الرازي يرى أن الناس الذين وعد الله بالإتيان بهم لقتال المرتدين لم

يكونوا موجودين حال نزول هذه الآية أولم يكن أبو بكر وهو الزعيم في هذه الحرب على رأي الرازي موجوداً في حال نزولها، كذلك قادة الحرب أمثال خالد ابن الوليد(2)، وغيره ممن خاض تلك الحرب، فإن كان يرى من حيث القدرة والتمكين، فإن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يكن ناقص القوة والتمكين قتال من يخالفه وأرتد عن دين الله.

ثانياً: تجاهل الرازي ما ذكره الله من صفات أولئك القوم فحر أشخاصهم بتلك الصفات، فلا بد أن يكون القوم الذين سيأتي الله بهم ممن حبههم ويحبونه، لا كما يراه الرازي أنهم متمكنون قادرين على قتال المرتدين، والظاهر أن تلك

الصفات قد كانت معلومة لدى المسلمين فيمن يمتلكها ومن هو مصداق لها فقد ورد عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنه قال لعلي (عليه السلام) يوم خيبر(3): (لأعطين الراية

ص: 183

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 379.

2- خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، شهد بدرًا واحد والخنديق مع المشركين وأسلم عام 8هـ، كان له أثر كبير في عصر أبي بكر وعمر فشارك في فتح العراق والشام وفي حرب أبي بكر مع مانعي الزكاة توفي عام 21هـ: للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 277 ص 279؛ ابن خياط، الطبقات، ص 51.

3- غزوة خيبر: وقعت هذه الغزوة عام 7هـ، قادها رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ضد اليهود، وكانوا مقيمين في قلعتهم وهي من سبعة حصون وقد حاول المسلمون فتحها إلا أنها استعصت عليهم وأرسل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أكثر من صحابي إلا أن محاولاتهم كانت من دون جدوى، فأرسل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علياً (عليه السلام) ففتحها وقتل قادة اليهود. للمزيد: ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 301؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 169.

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كزار غير فرار لا يرجع حتى يفتح

الله علي يديه(1) والرازي يرى أن هذا الحديث من باب الآحاد فلا يجوز التمسك به، وإن إثبات هذه الصفة لا يعني انتفائها عن أبي بكر ويعلق بعدها: لو كانت هذه الصفات غير موجودة في أبي بكر وموجودة في علي (عليه السلام) حال نزول الآية فهذا لا يعني عدم حصولها البتة فربما حصلت تلك الصفات لأبي بكر حال قتاله لأهل الردة(2).

فنقول: إن ادعاء الرازي الأول بأن الخبر من باب الآحاد، فهذا أمر مفترى ومغالطة من قبله لمن سبقه. فالخبر متواتر، وقد نقله عدد كبير جداً من أصحاب الحديث والسيرة وعن طرق مختلفة(3).

أما المقطع الثاني من تعليق الرازي، فهو اعتراف صريح من قبل الرازي بأن

هذه الصفات لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وانتفائها عن أبي بكر حال نزول الآية، إلا أنه يرى إمكانية حصولها فيما بعد دون وجود أي مبرر أو دليل.

كذلك فقد ورد على لسان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن علياً كان خشناً في ذات الله عزيز

ص: 184

-
- 1- ابن منصور، سنن، ج 2، ص 214؛ ابن حنبل، فضائل، ج 2، ص 604، البخاري، صحيح، ج 4، ص 60؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 608؛ البزاز، المسند، ج 3، ص 281؛ الثعلبي، تفسير، ج 9، ص 50؛ البغوي، تفسير، ج 4، ص 231، وغيرها الكثير من المصادر
 - 2- الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 380
 - 3- الواقدي، المغازي، ج 2، ص 653؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 334؛ ابن منصور، ج 2، ص 214؛ ابن حنبل، الفضائل، ج 2، ص 604؛ البخاري، صحيح، ج 4، ص 60؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 9، ص 50؛ الروياني، مسند، ج 2، ص 261؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج 1، ص 62؛ ابن عبد البر، الدرر، ص 198.

على الكافرين، فقد روي أنه (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: (ادفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله غير مدهن في دينه)(1)، وهذه الصفة الثانية من الصفات التي وردت في وصف أولئك القوم، وهي من صفات أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان الرسول الأكرم (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولأن من وُصِفَ بالآية لا بد أن يكون ثابت الجنان، قوي الإيمان وهذا لا يكون إلا في علي (عليه السلام)(2).

وقد وردت أحاديث عدة تؤكد اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الآية، لا كما يروي الرازي، وعدد ممن سبقه من المفسرين على أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه في قتالهم لأهل الردة، وقد أوردوها عن الحسن البصري وابن جريح وحتى عن الإمام علي (عليه السلام)(3) فهم يحاولون أن يزيدوا من الإثبات ليكون

القارئ أكثر تقبلاً لما أوردوا فهم ذكروها عن علي (عليه السلام) نفسه لتكون حججهم أكثر قوة من المقابل.

إلا أنه قد وردت في إثبات هذه الآية واختصاصها في علي (عليه السلام) عدة أدلة حديثة وتفسيرية منها ماورد عن أبي سعيد الخدري(4)، قال: (قال رسول الله

ص: 185

- 1- المفيد، الإرشاد، ج 1، ص 173، الاربلي، كشف الغمة، ج 1، ص 36؛ الحنفي، درر السمطين، ص 119؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 31، ص 385.
- 2- الشريف المرتضى، الشافي، ج 2، ص 246؛ السمعاني، تفسير، ج 2، ص 46؛ البغوي تفسير، ج 3، ص 69؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 207؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 377.
- 3- الطبري، جامع البيان، ج 10، ص 411-413-414؛ الماتريدي، تفسير، ج 3، ص 542؛ السمعاني، تفسير، ج 2، ص 46؛ البغوي، تفسير، ج 3، ص 69؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 207؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 377.
- 4- أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن عبيد النجاري، صحابي جليل من أصحاب بيعة الرضوان كثير الرواية عن النبي (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، يروي عن علي (عليه السلام) وابن عباس وغيره من الصحابة توفي عام 64 هـ. للمزيد: ابن حيان، الثقات، ج 3، ص 150؛ الدار قطني، المؤلف، ج 3، ص 1214

(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) :إن منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال لا ولكنه خاصف النعل وكان علي يخصف نعله(1)والقتال على التأويل يعني وجود انحراف وارتداد عن المسار الذي خطه رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) عند نزول القرآن فلم يخبر الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) بأن المخالفين هنا هم المرتدون بعده من قبائل العرب.

ومن الجدير بالإشارة هنا أن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) قد أُنذر قريشاً بأنه سوف يقاتلهم علي (عليه السّلام) فعن علي (عليه السّلام) قال: سمعت رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) يقول: «يامعشر قريش لبيعثن الله عليكم رجالاً امتحن الله به الإيمان، يضرب علي الدين، فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يارسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في المسجد، وكان ألقى إلى علي (عليه السّلام) نعله يخصفها»(2).

إلا أن الرازي يرى أن من البراهين على عدم اختصاص هذه الآية بالأمام علي

(عليه السّلام)، أنه لم يأت الله بقوة لردع أبي بكر وأتباعه وإرجاعهم إلى الدين الصحيح، وبما انه لم يحصل ذلك فإن منازعة علي (عليه السّلام) واغتصاب حقه ليست ردة(3).

تقول: «إن عليا (عليه السّلام) لم تكن لديه القوة الكافية لمواجهة الموقف، لأنه قد خذل من قبل أغلب الأمة، لذلك فإنه فضل الصبر رغم شدته وعظم أمره فقد

ص: 186

-
- 1- ابن أبي شيبة، المصنف، ج 6، ص 367؛ ابن حنبل، مسند، ج 17، ص 391، الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج 10، ص 238؛ ابن حبان، صحيح، ج 15، ص 385؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 106؛ القيسراني، ذخيرة الحفاظ، ج 1، ص 510.
 - 2- ابن أبي شيبة، المصنف، ج 6، ص 367؛ ابن حنبل، فضائل، ج 2، ص 649؛ الترمذي، سنن، ج 4، ص 643؛ البزاز، المسند، ج 3، ص 118؛ الحاكم، المستدرک، ج 2، ص 149؛ المفيد، تفسير، ص 180.
 - 3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 378.

قال في خطبة له: «فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا(1) وَطَفِقْتُ أُرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أُصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ أَوْ أُصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ... فَوَأَيْتُ أَنْ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجِي(2). وبهذا فإن أمير المؤمنين كان قد اعلن صبره حتى ولي الأمر، فظهر أمر المرتدين على ظاهره، فقاتلوه وقد عمي على الناس أمرهم، وما تصدا احدا لقتالهم غيره فقال: «فَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي(3)».

وقد علق ابن بطة(4) في قتال الإمام علي (عليه السّلام) للمنحرفين عنه فقال: فقد علم العقلاء من المؤمنين والعلماء من أهل التمييز أن علياً(عليه السّلام) قاتل في خلافته أهل التأويل الذين تأولوا في حروبهم عليه ومن عنده أخذت الأحكام في قتال المتأولين.

وقد أخبره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيقاتل ثلاثة أصناف من المرتدين أو المتأولين فقال: (تقاتل بعدي الناكثين والفاستين والمارقين)(5).

وهذه الأحاديث تنبيه وإخبار مسبق لعلي (عليه السّلام) من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً من الصحابة أنه سيقاتل مرتداً أو متأولاً إلا علي (عليه السّلام) فلم يرد أو يثبت أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أبا بكر بأنه سيقاتل المرتدين من العرب أو مانعي الزكاة.

ص: 187

1- كشحاً: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، للمزيد: السراج، اللباب، ص 276 .

2- الإمام علي، نهج البلاغة، ج 1، ص 31 .

3- الإمام علي، نهج البلاغة، ج 1، ص 182 ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج 5، ص 165 ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 472 .

4- ابن بطة، الإبانة الكبرى، ج 8، ص 219 .

5- ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 439 ، البزاز، المسند، ج 2، ص 215 ، الدولابي، الكنى والاسماء، ج 1، ص 360 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 10 ، ص 91 ؛ الدارقطني، السنن، ج 5، ص 148 .

ومن الأدلة الأخرى في إثبات اختصاص هذه الآية بعلي (عليه السلام) وأنه سيقاتل المرتدين ما ورد في تفسير قوله تعالى: «فَأَمَّا نَدَّبَهَا بِكَ فَوَيْلٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ» فقد ورد عن جابر بن عبد الله (1) أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: منهم بعلي بن أبي طالب (2).

وورد أيضاً عن علي (عليه السلام) قال بعد تلاوته للآية: قد ذهب نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبقيت نعمته في عدوه (3) وكان (عليه السلام) هو الأمان والأداة والوسيلة التي ردع الله بها أهل الضلال ووضحت الفتنة بقتاله واتضح الضلال من الهدى فكان هو الموضح للناس الشبهة بقتاله لمن ارتد في خلافته وكان مسيراً لأمر المسلمين بما يتناسب مع كتاب الله، فقد علق الماوردي على الآية فقال: فإما نقبض روحك إينا فإنا منتقمون من أمتك فيما أحدثوا بعدك (4).

وورد أيضاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيمن نزلت هذه الآية (فإما نذهب بك قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي (5).

ص: 188

1- جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري من صغار الصحابة روى انه شهد 19 غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثير الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) توفي عام 78 هـ في المدينة للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص 172؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 2، ص 207.

2- الكوفي، المناقب، ج 2، ص 323؛ ابن مردويه، المناقب، ص 319؛ المفيد، تفسير، ص 180، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 217، ابن المغازلي، المناقب، ص 344؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 5، ص 56؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 117؛ النيسابوري، غرائب القرآن، ج 6، ص 93؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 7، ص 380.

3- ابن مردويه، المناقب، ص 318؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 222؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 7، ص 379؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج 2، ص 501؛ الشوكاني، فتح القدير، ج 4، ص 639؛ القنوجي، فتح البيان، ج 12؛ ص 357.

4- المارودي، الكشف والعيون، ج 5، ص 227.

5- ابن مردويه، المناقب، ص 319؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 7؛ ص 377؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 239.

ورغم هذه الأدلة إلا أن الرازي أيضاً أقصى الإمام علي (عليه السلام) منها ولم يذكر نزولها واختصاصها في علي (عليه السلام) (1).

ومن الأدلة الثابتة في أن عليا (عليه السلام) هو المخصوص في قتال المرتدين ماورد عن علي (عليه السلام) في قتاله لأهل البصرة قال بعد أن تلا الآية (ومن يرتد منكم).... والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم (2).

وهذا دليل كافٍ لإثبات اختصاص هذه الآية بعلي (عليه السلام) وإنه المقاتل

للمرتدين وإنه المنتقم من أهل الضلال بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو كان هناك أدنى دليل ليثبت اختصاص أبي بكر بهذه الآية لعجت به المصادر ولقرعت له طبول الإعلام ليعطى علما ومركزا لا يناقش فيه.

ثم يستمر الرازي في طرح آراءه حول الآية ليثبت أنها في أبي بكر فقال: فإن

قالوا: بل كان قتاله (يعني علياً) مع أهل الردة لأن كل من نازعه في الإمارة كان

مرتداً قلنا: هذا باطل من وجهين: الأول: اسم المرتد إنما يتناول من كان تاركا

للسرائع الإسلامية والقوم الذين نازعوا علياً ما كانوا كذلك في الظاهر... والثاني:

إنه لو كان كل من نازعه في الإمامة كان مرتداً لزم في أبي بكر وفي قومه أن يكونوا مرتدين، ولو كان كذلك لوجب بحكم ظاهر الآية أن يأتي الله بقوم يقهرونهم ويردونهم إلى الدين الصحيح، ولما لم يوجد ذلك علمنا ان منازعة علي (عليه السلام) في الإمامة لا تكون ردة وإذا لم تكن ردة، لم يمكن محل الآية على علي، لانها نازلة فيمن

ص: 189

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 634 .

2- المفيد، الإفصاح، ص 125 ؛ الشريف المرتضى، الشافي، ج 4، ص 43 ؛ الطوسي، التبيان، ج 3، ص 556 .

يحاول الرازي أن يفند فكرة أو عقيدة في الاصل هو متبنيها، فهو يتناقض مع

نفسه لأنه يرى منازعة علي (عليه السلام) في إمامته ليست ردة، بينما من رفض بيعة أبي بكر ولم يؤد إليه الزكاة لأنه كان يرى هناك من هو أولى منه بالأمر ليدفعها إليه مرتداً وتاركا لشرائع الإسلام، ولو انا رجعنا إلى الآيات القرآنية التي انذرت الأمة من الردة لوجدناها صريحة في ذلك وهي تخاطب قوماً ممن كان مسلماً موحداً، فقوله تعالى «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...» (2) كذلك الآية المعنية في البحث فإن الله يخبر بها نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سيرتد من أمته قوم لقوله تعالى «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» (3). فالخطاب موجه إلى الصحابة كما أوردناه سالفاً عند بحث غزوة أحد فإن من ارتد وانقلب في غزوة أحد هم كبار الصحابة وكان الخطاب موجه إليهم وهو مقسوم على وضعيتين فهو يخبرهم بالانقلاب إن مات أو قتل وهو نذير لهم بالانقلاب بعد حصول أحد الأمرين لأنه قد وقع منهم الارتداد والانهازم والرجوع إلى دينهم الأول، لأن هناك من طلب الأمان للعودة إلى دين قريش، فكان هذا محض الارتداد.

فضلا عن هذا فإن هناك أحاديث رويت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تخبر الأمة بل تخبر أصحابه أنهم قد يرتدون بعده فقال: «ليرفعن لي ناس من أصحابي حتى إذا رأيتهم ورأوني احتجبوا ديني فلاقولن: أي رب أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» (4).

ص: 190

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 379

2- آل عمران، 144 .

3- المائدة، 54 .

4- معمر، الجامع، ج 11، ص 407؛ ابن المبارك، الزهد، ج 2، ص 121؛ الطيالسي، مسند، ج 4، ص 362؛ ابن حماد، الفتن، ج 1، ص 87؛ ابن أبي شينية، المصنف، ج 1، ص 163؛ ابن راهويه، المسند، ج 1، ص 379؛ الطبري، جامع البيان، ج 7، ص 94؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 4، ص 1254؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 3، ص 126 .

وهنا يتضح الإنذار والإخبار بوقوع الأحداث والتغيير من قبل الأصحاب ولو كان هناك خطر كبير من قبل المرتدين لأنذر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولاخبر به ولعمل على إعداد الأمة للتصدي له، لكنه كان يعلم بما هو أكبر من ذلك وهو التغيير والأحداث بعد وفاته، وإضافةً لحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) ما يؤكد ردة الصحابة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قال في خطبة له: (حتى إذا قبض الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجع قوم على الاعقاب، غالتهم السبل، واتكلوا اللوائح ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء على رس أساسه فبنوه في غير موضعه)(1).

وقد علق ابن أبي الحديد(2) على هذه الخطبة فقال: تركوا ما كانوا عليه وحلكتهم اختلاف الآراء والأهواء، ووصلوا غير الرحم أي غير رحم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهجروا البيت يعني أهل البيت (عليهم السلام).

وفضلاً عن هذا، فقد أوردنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر قريشاً أن علياً سيقاتلهم بعد تغييرهم لشرائع دينه وثوابته فكان الأليق أن تكون في علي وليس في أبي بكر كما يراها الرازي كذلك فإن علياً (عليه السلام) يرى أن القوم قد رجعوا وارتدوا بغضبهم حقه وحق أهل بيت النبوة، فكان الارتداد المخبر به من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متمثلاً بارتدادهم عن أهل بيته (عليهم السلام) وعن الخط الذي رسمه إليهم قبيل وفاته(3).

ص: 191

1- الإمام علي، نهج البلاغة

2- ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 9، ص 132 .

3- وهذا متمثل بتبلغه في يوم الغدير وأخذه البيعة من المسلمين وسنوضحه في محله.

ويرى الرازي فيه رأياً آخر أنه حتى وإن افترضنا أن علياً قاتل المرتدين، إلا

أن أبا بكر كان قتاله للمرتدين أكثر نصرة للإسلام لأنه كان في وقت ضعف وعلي

في وقت قوة(1).

إن القرآن الكريم لم يخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعين له قوة الأجر في الحالات التي يكون فيها القتال، وإنما وضح له حالة واحدة وهي الارتداد، وبصفات واحدة لمن يقاتلهم وتلك الصفات لا يمكن أن تكون في شخص على وجه الأرض الا في علي (عليه السلام) كذلك الإخبار الواقع من قبل الرسول له، يثبت أن علياً هو المخصوص، كذلك لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم بخطورة المرتدين ليجهز لهم جيشاً لقتالهم، خصوصاً إذا علمنا أنه قد ظهرت بوادرهم في عهده(2)، لكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان مهتماً لأمرهم بل إنه جهز حملة لقتال الروم وكان مصراً على إنفاذها فلو كان أمر المرتدين له أهمية وخطورة كبيرة لأنفذ تلك الحملة لهم أو لجهزهم للقتال بدفع ذلك الخطر، كذلك فإن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد أخبر الإمام (عليه السلام) بأهمية قتاله للطوائف الثلاثة التي يقاتلها فكان هو المصداق، كذلك فإن قتال الإمام (عليه السلام) للمرتدين خلال عهده، كان أكثر خطورة لأنه قد اشتبه الأمر على المسلمين ولو أنه ما قاتلهم لكان هذا الأمر سبباً في التعقيم على الحق وعدم وضوحه إلى الآن، وكما أشرنا إنه لم يجرأ عليها أحد إلا هو فقد فقأ عين الفتنة وأوضح الحق من الضلال، كذلك بما أن علياً (عليه السلام) هو المصداق فيها، فلا أهمية للقوة والضعف لأنه كان مصداقاً فيكفي هذا الأمر فضيلة ومنقبة كبيرة.

وبعد هذا يورد الرازي أحاديث يبين فيها أن أبا بكر هو الموصوف بأن الله

ص: 192

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 382 .

2- ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 600؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 5، ص 331؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج 2، ص 29 .

يجبه وراضيا عنه حسب الآية فذكر عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) أنه قال: «إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة» و«ما صبَّ الله شيئا في صدري إلا وصبه في صدر أبي بكر»(1).

ويقول الرازي: كل هذا يدل على أنه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله(2) وبعد التدقيق في الحديثين أعلاه تبين أنها من خبر الآحاد أولاً لأنه روي فقط عن جابر بن عبد الله الأنصاري ولم يرو عن غيره(3)، كذلك فإن الحديث الأول ضعيف وعد من الموضوعات الباطلة(4). أما الحديث الثاني فهو أيضا موضوع وقد صرح بذلك أكابر علماء المسلمين(5).

وخلاصة القول إن محاولة الرازي في إثبات أولوية أبي بكر بآية الردة وإنه

المختص بها لا تصمد أمام النقد والبحث الموضوعي وإنها من الفضائل التي

خصت أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أوردناها في المبحث الذي يخص أثره في الجهاد في المرحلة المدنية، لأننا نرى أن سيرة الإمام علي (عليه السلام) وحروبه هي امتداد لدعوة النبي (عليه السلام) وسيرته ورسالته وإن ما قام به علي (عليه السلام) هو بأمر وإخبار من قبل الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) فهو مكمل لسيرة النبوة الطاهرة.

ص: 193

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 381 .

2- المصدر نفسه، ج 12، ص 181

3- الدارقطني، رؤية الله، ص 160؛ المخلص، المخلصيات، ج 4، ص 20؛ الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 83؛ أبو نعیم، حلیة الأولیاء، ج 5، ص 11 .

4- ابن عدي، الكامل، ج 6، ص 370؛ القيسراني، التذكرة، ص 76؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج 1، ص 305؛ السيوطي، اللالكی، ج 1، ص 263 .

5- ابن الجوزي، الموضوعات، ج 1، ص 319؛ أبو حفص، المغنی، ص 147؛ الطيبي، الخلاصة، ص 97؛ الفروز آبادي، الرسالة، ص 2؛ الشوكاني،

الفوائد المجموعة، ص 335؛ العجلوني، كشف الخفاء، ج 2، ص 516؛ القاري، الموضوعات الكبرى، ص 476 .

الفصل الثالث: الرازي وأثره في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة وإمامة الأمة

إشارة

ص: 195

تعد مسألة الخلافة والإمامة (1) والاختلاف فيها من أكثر المسائل التي تنازع المسلمون حولها وأصبح هذا الأمر سبباً ليصبحوا فرقا ومذاهب متعددة وكل كان له آراؤه الخاصة فيها من حيث فكرة الخلافة وشخص الخليفة وقد لخص لنا

الشهرستاني (2) هذا الاختلاف بقوله: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سُئل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُئل على الإمامة في كل زمان).

ولم يكن هذا النزاع محصوراً في جانب أو مجال معين من العلوم الإسلامية

كالمصنفات العقيدية والأصولية وإنما تعدى ليدخل إلى سائر العلوم الأخرى وقد

كان التفسير أحد أهم تلك العلوم لما تضمنه القرآن الكريم من آيات تدل على

الإمامة بصورة مباشرة أو غير مباشرة وأخذ المفسرون يجرون النار إلى قرصهم فكل مفسر يجعل من تلك الآيات حجة لصحة معتقده في الشخص الذي يراه إماماً فينسبها له ويقصي غيره عنها ولعل سائل يسأل فيقول هل هناك آيات صريحة في إمامة علي (عليه السلام) ليقصى عنها فلم يذكر اسمه جلياً ولم ترد تفاصيل كافية عن اثبات هذا في القرآن فنقول: إن أركان الدين لم تفصل كاملة بآيات القرآن وإنما جاء بها عاماً مثل الصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها وإنما وُكِّل أمرها إلى

ص: 197

1- الخلافة والإمامة: تشير أغلب المصادر اللغوية والعقدية إلى أن الخليفة والإمام واحد، إلا ان بينهما فرقا هو: أن الخليفة من استخلف بالأمر مكان من كان، أما الإمام: فمأخوذ من التقدم، فهو المتقدم فيما يقتضي، وجوب الاقتداء بغيره، وفرض طاعته فيما تقدم فيه. وقد عرفت الإمامة بعدة تعريفات متقاربة فقد عرفها الماوردي: مَوْضُوعَةٌ لِيَخْلَافَةَ النَّبِيِّ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا، وعرفها الأيجي: هي خلافة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة. وترى الشيعة بأن الإمام لا يكون إلا معصوماً عن الخطأ وأنه موجود في كل زمان يحتج به الله على خلقه. للمزيد: العسكري، الفروق اللغوية، ص 222؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ج 1، ص 15؛ المفيد، أوائل المقالات، ص 40؛ الأيجي، المواقف، ج 3، ص 574.

2- الملل والنحل، ج 1، ص 22.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليوضحها لأمته وقد كانت الإمامة مما نزل به القرآن عاماً وخاصاً أي فكرة الإمامة وشخص الإمام فمنها ما كان الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزوله لإثبات إمامته وخلافته للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بهذا وبعضها حمل صفته (عليه السلام) فذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأحاديث الصريحة لينبه أمته إلى ذلك أيضاً.

كذلك كانت هناك آيات عامة ليس لها ارتباط بالخلافة لكن ما دار من

أحداث عند تبليغها كان دليلاً على إمامته (عليه السلام) فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطب المسلمين بصورة صريحة وعلنية لينبئهم على إمامة علي (عليه السلام) وإنه الخليفة من بعده لتكون حجته عليهم واضحة لأن كلامه ترجمان لكتاب الله (عز وجل) لقوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (1) وقوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (2) فكان تبليغه الرسالي المتعلق بالإمامة شأنه شأن التبليغ بالأُمور الأخرى من الرسالة وقد أورد المؤرخون وكتّاب السيرة كيفية تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع كثير من الأخبار والأحاديث التي أطلقها لتثبيت إمامته (عليه السلام).

أما عن موقف الرازي، من الإمامة فقد حظيت باهتمام كبير من قبله فتناول

كثيراً من مباحثها وكان تركيزه على ما يتعلق بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فكان متربصاً لما يدل على إمامته (عليه السلام) فتارة يقصيه عن الآية الريحة والعامّة وتارة يقصيه عن الحديث أو الموقف النبوي الدال على إمامته ويكون أسلوبه بالإقصاء تارة مباشراً وأخرى ملتويًا وهذا ما سنوضحه خلال الفصل.

ص: 198

1- النجم: 3-4.

2- الحشر-7.

إشارة

بما أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى وإنما ذلك وحي من الله فإن أقواله وأفعاله وتقريراته تعد أمراً واجب الطاعة وله من الحجية ما يقابل حجة القرآن دلالة وأحاديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يخص الإمامة هي اثبات لإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ كان (صلى الله عليه وآله وسلم) مبلغاً لأئمة عن طريق تلك المواقف بإمامة علي (عليه السلام) وأحقيقته بالخلافة دون غيره من الصحابة وفي بعضها كان معلناً أنه (عليه السلام) الإمام والخليفة من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت تلك المواقف تمثل جانباً مهماً لإثبات الأحقية وإبطال النظريات المخالفة لخط القرآن والنبوة وقد اقترن ارتباط تلك المواقف بالآيات القرآنية من حيث التبليغ أو الانذار فكانت إمامته (عليه السلام) محوراً مهماً إلى جانب الآية التي تنزل على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أهم تلك الأحداث والمواقف التي دلت على إمامته وأقصاه الرازي عنها هي:

أولاً: انذار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعشيرته ونزول قوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»

أولاً: انذار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعشيرته ونزول قوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»

لعل سائل يسأل أو يستنكر إدراج هذه الحادثة والآية ضمن الآيات الصريحة في الإمامة مع أنها آية أمر الله بها نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلغ عشيرته وينذرهم فالجواب: إن الحادثة المرتبطة بنزول هذه الآية من الأدلة الصريحة في إمامة علي (عليه السلام) إذ

أفصح رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيها عن التبليغ والدعوة إلى الإقرار بإمامة علي (عليه السَّلام) شأنه شأن الإقرار بالتوحيد والنبوة.

وقبل الخوض في هذه الحادثة لابد من إيراد موقف الرازي من هذه الحادثة

والآية فعند تفسيره للآية يذكر سبب نزولها كما ورد في كتب السيرة والتاريخ والتفسير لكنه اكتفى بذكر سبب النزول من دون أن يذكر الحادثة كاملة وإنما قطع ما يتعلق منها بالإمام علي (عليه السَّلام).

فذكر تبليغ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعشيرته مقطوعاً ولم يكمله إذ قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد⁽¹⁾. دون أن يكمل التبليغ الشريف ويتضح لنا من أسلوب الرازي هنا هو التعمد في قطع الخبر، لأنه على ما يبدو لم يكن راغباً في الوقوع بالإحراج، بإيراد الخبر كاملاً والرد عليه بالنفي، أو يفعل كما فعلها غيره بقولهم عند الوصول إلى قول رسول الله في علي (عليه السَّلام) وقال: كذا كذا..⁽²⁾

ولعله لم يقدم على إيراد قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه حديث نبوي صريح، فالآية القرآنية يستطيع أن يؤولها برأيه فيبعدها عن معناها ثم يقصي أمير المؤمنين (عليه السَّلام) عنها أما الحديث فلا يكون من السهل التلاعب به لأنه صريح ومخصص.

وهنا خالف الرازي من سبقه ومن لحقه من المفسرين وكتاب السيرة لأن

أغلبهم أورد الحادثة كاملة وأوردوا دعوة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعشيرته المقربين لطاعة علي ابن أبي طالب (عليه السَّلام) بعد أن أحجموا عن إجابة دعوته، فقد ورد عن ابن عباس مسنداً إلى علي ابن أبي طالب: انه جمع بني عبد المطلب وصنع لهم طعاماً ثم قال

ص: 200

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 24، ص 536 .

2- فعل هذا الكثير من الذين تعمدوا اقضاء أمير المؤمنين (عليه السَّلام) وأخفوا فضائله أمثال الطبري، جامع البيان، ج 19، ص 410؛ ابن كثير، تفسير، ج 6، ص 169 .

(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) لهم: «إني قد جنتكم بخيري الدنيا والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوا إليه، فأبكم يؤازرنني على أمري هذا؟ ويكون أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا فقال (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ): هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فقام القوم وهم يضحكون ويقولون لأبي طالب أطلع ابنك فقد أمر عليك»(1).

وهذا الخبر متفق عليه عند المفسرين والمحدثين كما أوردنا لكن الفخر الرازي

لم يأبه لذلك الاتفاق فاقصى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن فضيلة وحجة ودليل قاطع على الإمامة والخلافة التي نصبه بها الله ورسوله وقد اشهد على ذلك التنصيب بني عبد المطلب ليكون حجة عليهم أولاً كي لا يحتج محتج بالقرابة والنسب لأنه قد أمره ونصبه حتى على والده أبي طالب وسائر أعمامه رغم صغر سنه وعلى الرغم من كون الدعوة في بداية أمرها ولم تكتمل دعوة الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) فهذا يقودنا إلى أن الدعوة إلى الإمامة وتنصيب الخليفة جاء مقترنا مع الدعوة إلى توحيد الله والإقرار بنبوّة محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) لمالها من أهمية وضرورة في سير الرسالة وإرساء قواعد

ص: 201

1- ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 1، ص 650؛ النسائي، خصائص، ص 84؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 63؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 7، ص 172؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 9، ص 2827؛ الخصيبي، الهداية الكبرى، ص 48؛ الفرات، تفسير، ص 302؛ الشريف المرتضى، الشافي، ج 2، ص 77؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 486؛ ابن مردويه، المناقب، ص 290؛ البغوي، تفسير، ج 3، ص 479؛ الخوارزمي، المناقب، ص 8، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 211؛ أبو الفداء، المختصر، ج 1، ص 116؛ الخازن، تفسير، ج 3، ص 333؛ النعماني، اللباب، ج 15، ص 93؛ الهيثمي، غاية المقصد، ج 3، ص 362؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 80؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 6، ص 628؛ كثر العمال، ج 13، ص 133؛ الحلبي، السيرة النبوية، ج 1، ص 406؛ العصامي، سمط النجوم، ج 3، ص 34. وقد ورد الخبر بصيغ مختلفة لكن جميعها تشير إلى المعنى نفسه في الوصاية والوزارة والخلافة.

الإسلام. كذلك تكرر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لقوله ثلاث مرات يدل على تأكيده لهذا الأمر ليرسخ في الأذهان ويبقى دائماً في تفكيرهم لا ينسونه.

ثانياً: موقف النبي عند تبليغ قوله تعالى «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

ثانياً: موقف النبي عند تبليغ قوله تعالى «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (1).

إن هذه الآية المباركة لا يختص نزولها ولا معناها بالإمامة أو الخلافة، لأنها

إعلان من الله بالبراءة من المشركين فلا ربط بين هذا الإعلان وموضوعة الإمامة

إلا أن الحادثة التي اقترنت مع تبليغ هذه الآية إلى المسلمين كانت إشارة وتنبية على إمامة علي (عليه السلام) وخلافته، وإنه أحق الناس بها بلا منازع بل إن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد فعل مع علي (عليه السلام) في أمر تبليغ هذه الآية ما يقطع به الطريق امام الذين في قلوبهم مرض فكان فعله حجة دامغة عليهم، لأن الاعتقاد يكون إما بنص قرآني أو سنة نبوية، وما فعله رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عند تبليغ هذه الآية هو بيان صريح للأمة يدعوهم فيه إلى الالتزام بإمامة علي (عليه السلام) الذي أصبح بعد نزول الآية هو محور الربط بين النبي والأمة.

أما عن الرازي وموقفه من هذه الآية وما حدث بعد نزولها فهو يورد أن

رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جعل أبا بكر أميراً على الحج في سنة 9/631م وهي السنة التي نزلت فيها الآية «فلما نزلت هذه السورة أمر علياً أن يذهب إلى أهل الموسم ليقرأها عليهم فقبل له بعثت بها أبا بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني، فلما دعا علي (عليه السلام) سمع أبو بكر صوت الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلما لحقه قال: أمير أم مأمور قال: مأمور ثم ساروا فلما كان قبل التروية

ص: 202

خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر»(1).

وهنا عدة ملاحظات حول طريقة أو أسلوب الرازي في إيراد الخبر.

إن الآية أرسلها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع أبي بكر ليلغها للمسلمين عند وصوله إلى مكة ثم نزل عليه الوحي يأمره أن يمنع أبا بكر عن تبليغها ويرسل عليا (عليه السلام) ليلغها مكانه(2)، وهذا ماورد عند المسلمين لكن الرازي يذكر أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أرسلها مباشرة مع علي (عليه السلام) من دون أن يرسلها مع أبي بكر ويرى الباحث أن الرازي يبتغي من وراء هذا ألا يذكر منع الرسول لأبي بكر من تبليغها، لأنه يرى في هذا منقصة لمقام أبي بكر كما أنه يرى في هذا رفعا لمقام علي (عليه السلام) على مقام أبي بكر وفيه حجة على عدم صحة خلافة أبي بكر وحجة على أنه (عليه السلام) أولى بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لقربته منه.

رجوع أبي بكر إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للاستعلام عن سبب إرسال علي (عليه السلام) ليلغها دونه وقد وصل إلى (ذي الحليفة)(3)، وهذا ما لم يذكره الرازي ليجعلها مسألة عادية ليس لها أهمية إلا أن أبا بكر قد رجع لأنه كما يرى الباحث قد وجد في ذلك الأمر خسارة لشرف كبير ومنتقبة عظيمة وإشارة لمنصب الولاية والإمامة

ص: 203

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15، ص 523 .

2- مقاتل، تفسير، ج 2، ص 154؛ الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 108؛ الماتريدي، تفسير، ج 5، ص 287؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج 2، ص 193؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 8؛ الواحدي، التفسير الوسيط، ج 2، ص 478؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ج 2، ص 232؛ السيوطي، الدار المنثور، ج 4، ص 124 .

3- مقاتل، تفسير، ج 5، ص 249؛ الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 109؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 8؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 347؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص 198؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 3، ص 397 .

4- ذي الحليفة، ميقات أهل المدينة على بعد ستة اميال منها للمزيد: المقدسي، احسن التقاسيم، ج 1، ص 78؛ البكري، معجم ما استعجم، ج 3، ص 954

فرجع مستعلا من رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن سبب ارجاعه.

ولم يكتفِ الرازي بالتلاعب في إيراد الخبر وإنما أخذ يعلل السبب الذي من

أجله بعث الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علياً (عليه السلام) للتبليغ من دون أبي بكر فهو يرى: أن عادة العرب أن لا يتولى تقرير العهود ونقضها إلا رجل من الاقارب فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا: هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود فربما لم يقبلوا فأزيحت علتهم بتولية ذلك علياً (عليه السلام) ولما خص أبا بكر (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بتولية أمير الموسم خص علياً بهذا التبليغ تطيباً للقلوب ورعاية للجوانب(1).

وأيضاً يرى أن قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني) ما هو إلا مصداق لما اعتادت عليه العرب فلا يحل عقد العهد أو نقضه إلا من سيد القوم أو من رجل من أقاربه المقربين كالأخ أو العم فلهذا قال النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذلك(2).

وهنا لابد من النظر في:

إن الآية القرآنية جاءت للاعلان عن البراءة ممن نقضوا العهود والمواثيق من

المشركين وإن إرسال الإمام علي (عليه السلام) لتبليغها لا يعني أن رسول الله قد عامل العرب بعاداتهم في نقض العهد أو عقده لأنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان قد أرسل أبا بكر ليبلغها أولاً ثم نزل عليه الوحي يأمره بإرسال علي (عليه السلام) فقال الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما قاله في سبب الإرجاع فهل هذا يدل على أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان لا يعلم تقاليد الجزيرة العربية وقواعدها في عقد العهد ونقضه حتى نزل عليه الوحي يعلمه ذلك فإن وافقنا على قول الرازي يكن ذلك جهل من رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقصور في التعامل وخطأ في سياسته وحاشا أن يصدر ذلك عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ص: 204

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15، ص 523.

2- المصدر نفسه، ج 15، ص 524.

إلا أن الأصح هو أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لا يتصرف بأي أمر في أمور الدعوة والتعامل مع المشركين إلا بوحى لقوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3)» «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» النجم [43] فكما أرسل علياً (عليه السلام) بوحى لقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عندما سأله أبو بكر عن سبب منعه عن التبليغ: لا- ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. (1) وهذا يقودنا إلى الأقرار بأن إرسال أبي بكر أيضاً بوحى من الله وإن هناك غاية من وراء ذلك، فليس من المعقول أن يكون حصول

هكذا أمر نابع عن قصور في علم الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بما تسيير عليه القبائل فهو صاحب العهود والاتفاقيات والحروب وفتح الحصون والتعامل مع مختلف القبائل، فكيف لا يعلم بسنة العرب في عهودها وإنما كان إرسال علي وإرجاع أبي بكر عن التبليغ وقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني) ليوضح للناس وعلى رأسهم أبي بكر أن الله عز وجل لم يقبل أمر النيابة في تبليغ آيات من القرآن إلا علي (عليه السلام) فأرجع أبو بكر عن ذلك فكيف بالنيابة الكبرى وهي خلافة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فأراد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يرسخ في أذهان الناس أحقية الإمام علي وأهليته وألويته لتولي أمر الأمة بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنه (عليه السلام) هو الأولي بالنبي ولا أحد ينازعه في ذلك بأمر من الله بعد أن أعلن لهم نزول وحي الله يأمره بإرسال علي (عليه السلام) وإرجاع غيره.

ورسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أراد أن يقطع الطريق أمام المدعين أنهم أحق بالخلافة لقربتهم منه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنهم أولى بالرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلو كانوا أقرب من علي (عليه السلام)

رحمًا لأمره الله أن يرسل أحداً أقرب من علي (عليه السلام) وأولى به منه، لكن إرسال علي (عليه السلام) بأمر من الله كان بمثابة بيان من الله ورسوله إلى الناس بولاية علي (عليه السلام) وحجة على الناس بأنه الأولي والأحق فتبطل بموجب قول رسول الله

ص: 205

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وترفه مع أبي بكر (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أي حجة احتج بها أصحاب السقيفة تخص القرابة والرحم أو الأحقية في الأمر بأي مبرر كان.

يرى الباحث أن في إرسال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلي (عليه السلام) وإرجاع أبي بكر وقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ما هو إلا تدريب لنفوس المسلمين على تقبل أمر الإمامة وأن علياً هو الإمام والقائد بعده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وليزرع في نفوسهم الاستعداد لتقبل هذا التنصيب في يوم الثامن عشر من ذي الحجة(1).

وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في التفسير المنسوب له، عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إن جبرائيل (عليه السلام) قال له (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في موضوع تبليغ براءة: «ما أمرك ربك بدفعها إلى علي (عليه السلام) ونزعها من أبي بكر سهواً، ولا شكاً، ولا

استدراكاً على نفسه غلطاً ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي (عليه السلام) لن يقومه غيره سواك يا محمد وإن جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته»(2).

كذلك فإن أوامر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الأمر والنهي والإرسال والإرجاع لم تكن لتطيب الخواطر ورعاية الجوانب فلو كانت كذلك كما يراها الرازي لما كان قد منع أبا بكر عنها وأمر علياً في ذلك فإن في هذا كسراً لقلب أبي بكر لأنه قد استنكر هذا التصرف ورجع مستفسراً من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن سبب ذلك وقد أخبره الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن هذا ما كان منه وإنما من الله أمره بإرسال رجل منه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فيكون هذا التصرف في إرجاع أبي بكر وإرسال الإمام علي (عليه السلام) بعد

ص: 206

1- المقصود به يوم الغدير وسنتناوله فيما يأتي.

2- الحسن العسكري، التفسير، ص 559، المجلسي، بحار الأنوار، ج 35، ص 297؛ البحراني، البرهان، ج 1، ص 312.

أن أرسلها مع أبي بكر ليلبغها ماهو إلا تنبيه وإرشاد إلى مقام الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته وألويته(1). ولم يكتفي الرازي بما أورده من رأي في السبب الذي من ورائه أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً للتبليغ فهو يورد «حتى يصلي علي خلف أبي بكر ويكون ذلك جارياً مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر والله أعلم»(2).

للرد على رأي الرازي نقول:

أ- إذا كانت إمارة الحج دليلاً على إمامة ذلك الشخص فإن عتاب بن أسيد(3) كان قد أرسله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أميراً على الحج في السنة التي سبقت إمارة أبي بكر فهل هذا يدل على أن عتاب بن أسيد هو الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن كل من سار معه تلك السنة فهو مؤتم به ومطيع له حتى بعد عودته من الحج حسب قول الرازي.

ب- إن أمير الحج مسؤول عن تنظيم الحج وسلك الطريق السليم بالحجيج وتنظيم الحراسة وتنظيم الركب وغيرها من متعلقات الحج(4)، فهو ليس مسؤولاً عن إمامة الصلاة وليس له دلالة على أي علاقة بالإمامة والخلافة لأنه كما أوردنا قد تولى هذا الأمر عتاب بن أسيد في السنة السابقة فيلزم أن يكون عتاب هو الإمام لأنه الأسبق في هذا الأمر.

ص: 207

1- الميلاني، الإمامة في أهم الكتب الكلامية، ص 68 ص 72 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15 ، ص 524 .

3- عتاب بن أسيد الأموي، أسلم يوم الفتح، أقام الحج سنة 8هـ وكان عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مكة وتوفي بها سنة 13 هـ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 446، ابن خياط، الطبقات، ص 485 .

4- الطرطوسي، تحفة الترك ص 94، كرمي، الإدارة في عصر الرسول، ص 115 .

فضلاً عن هذا لم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها رواية واحدة تشير إلى صلاة علي (عليه السلام) خلف أبي بكر ولم نجد أن من واجبات أمير الحج أن يكون إماماً للصلاة وإنما إمامة الصلاة قد تكون لأي فرد مسلم يراه المسلمون صالحاً لهذا مستوفياً لشروط الإمامة في الصلاة(1) وهل إن كل من حضر الموسم صلى خلف أبي بكر ليكون أبو بكر إماماً عليه وقد حضر الموسم أعداد كبيرة من الحجاج.

كذلك ماورد في سؤال أبي بكر لعلي (عليه السلام) يدل على عدم وجود أي ارتباط وصلة بين عمل كل واحد منهم فقد قال له: أمير أم مأمور فقال (عليه السلام): بل أرسلني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببراءة اقراها على الناس(2). فلم يكن (عليه السلام) داخل ضمن مسؤولية أبي بكر كأمر للحج وقوله (عليه السلام) دليل على أنه أرسل للتبليغ وليس للحج أو لغيره من الأمور التي يكون بها تحت مسؤولية أبي بكر.

ج- ان ما حصل في تلك الحادثة ما كان دالاً على أي فضيلة لأبي بكر فكيف

يكون تنبيهها على إمامة أبي بكر بل هي دالة على امامة علي (عليه السلام) ومن الأدلة في ذلك هو احتجاج ابن عباس على عمر بن الخطاب عندما قال لابن عباس إن المانع من خلافة علي (عليه السلام) هو صغر سنه فقال له ابن عباس فقد علمت أن الله حيث أنزل (براءة من الله ورسوله، وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله أن لا يبلغ عنه إلا رجل من أهله، فوجهه به، فهل استصغر سنه؟ فقال عمر لابن عباس: امسك علي واكتم فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها(3).

ص: 208

1- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 162 ؛ كرمي، الادارة في عصر الرسول، ص 112 .

2- ابن حبان، السيرة النبوية، ج 1، ص 384 ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 8؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج 2، ص 141 .

3- اللكي، نسخة نبيط، ص 125 ؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 133 ؛ الحموي، فرائد السمطين؛ ص 335 ؛ البحراني، غاية المرام، ص 44 ؛ المحقق البحراني، الشهاب الثاقب، ص 22 ؛ لكهنوي، تشييد المطاعن، ص 200 .

كذلك ورد احتجاج الإمام الحسين (عليه السّلام) بها في فضل أبيه (عليه السّلام) (1)، وورد ذكر فضل علي (عليه السّلام) في ذلك اليوم على لسان سعد بن أبي وقاص أيضاً (2).

فضلاً عما تقدم فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) كان يشير كثيراً إلى اختصاص علي (عليه السّلام) بأنه الأولى به من دون الأمة، ففي غزوة أحد (624/هـ) عندما ثبت مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقاتل دونه وحيداً نزل جبرائيل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقال له: إن هذه

لهي المواساة فقال (صلى الله عليه وآله وسلّم) علي مني وأنا منه، فقال جبرائيل: وأنا منكما (3).

وكذلك في حجة الوداع قال (صلى الله عليه وآله وسلّم): علي مني وأنا منه (4) واختصاصه من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) بأنه لا يؤدي عنه إلا علي فقال: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (5) وحتى في مسألة الدين فقد ورد أنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال: لا يقضي عني ديني إلا أنا أو

علي (6) وهذا الاختصاص لعلي (عليه السّلام) يدل على أن قول رسول الله عندما سأله أبو

بكر عن سبب إرجاعه عن تبليغ براءه وإرسال علي (عليه السّلام) محله لا يبلغ عني إلا أنا

ص: 209

1- الهاللي، كتاب سليم، ص 322 .

2- المصدر نفسه، ص 322 ؛ الصدوق، الخصال، ص 311 ؛ ابن شاذان، الفضائل، ص 139 .

3- ابن حنبل، مسند، ج 2، ص 656 ؛ الطبراني، تاريخ، ج 2، ص 514 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 1، ص 318 ؛ المغازلي، المناقب، ص 170 ؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 66 ؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص 68 .

4- أبو يعلى، المسند، ج 1، ص 293 ؛ الكوفي، المناقب، ج 1، ص 458 ؛ الصدوق، الأمالي، ص 149 ؛ المغازلي، المناقب، ص 185 ؛ الطيوري، الطبوريات، ج 2، ص 715 .

5- ابن أبي شيبة، المصنف، ج 2، ص 342 ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 2، ص 594 ؛ ابن ماجه، سنن، ج 1، ص 44 ؛ ابن أبي عاصم، الأحاد والمناقب، ج 3، ص 183 ؛ النسائي، سنن، ج 7، ص 310 .

6- ابن حنبل، مسند، ج 29، ص 49 ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج 4، ص 424 .

أورجل مني ما كان إلا لقاعدة ثابتة عند رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأمر من الله (عز وجل)، وإن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد زرع في نفوس المسلمين أنه لا ينوب عني في كل أمر إلا علي (عليه السّلام) وكرر هذا في أكثر من موضع كما أوردنا فكان (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ينبه أمته على ولاية علي «وإمامته على الأمة».

إشارة

هناك كثير من الآيات القرآنية التي أكدت الإمامة والولاية للإمام علي

(عليه السلام) وأولاده من بعده، وقد شهد بذلك المخالف والموافق لارتباط سبب نزولها بالإمام (عليه السلام) فيكون نزولها مرتبطاً بفعل قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) أو إن شخصه الشريف كان محور نزولها وسببه، إلا أن الفخر الرازي كان متربصاً لهذا في تفسيره فكان شديد الحرص باذلاً الجهد لإقصائها عن غايتها وإبعادها عن مرمى الإمام (عليه السلام) بجعلها تارة في شخص غيره (عليه السلام) وأخرى يجعلها عامة المضمون لا تخص إمامته وليس لها أي ارتباط بإمامته وهي كالتالي:

أولاً: قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»

إشارة

أولاً: قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (1).

تعد هذه الآية الكريمة من الآيات الصريحة بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) لاقتران سبب نزولها بفعل الإمام علي (عليه السلام)، ولأنها نزلت بأمر صادر من الله إلى المؤمنين يأمرهم بأن يوالوا الله والرسول والشخص المعني بكلمة المؤمنين وهو الذي كان سبباً لنزول هذه الآية كما سنوضحه في أثناء البحث.

أما عن موقف الرازي تجاه هذه الآية وفيمن اختصت فهو يرى إشكالية في

نسبتها إلى الإمام علي (عليه السلام) ويرى عدم اختصاصه (عليه السلام) بها، فهو أورد أقوالاً

ص: 211

عدّة في تفسيرها وسبب نزولها فيذكر أنها نزلت بعد أن تبرأ عبادة بن الصامت(1) من اليهود كما يورد رأياً آخر في أن نزولها كان بعد أن شكى عبد الله بن سلام(2)

الوحدة، لأن اليهود قاطعوه ومنازل المسلمين بعيدة عنه فشكى ذلك للرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم) فأنزل الله هذه الآية(3).

كذلك يورد الخبر المروي عن أبي ذر الغفاري (رضى الله عنه) حول سبب نزول الآية وهو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يصلي خلف رسول الله فدخل المسجد سائل يسأل، فلم يعطه أحد وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) راکعاً فاوحى إلى السائل بخصره الأيمن وكان فيه خاتم فأخذ السائل بمرآى النبي فقال (عليه السلام) اللهم إن أخي موسى سألك فقال: «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي...»(4) «وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»(4). فأنزلت قرآناً ناطقاً: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»(5) اللهم وأنا نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري قال أبو ذر: فو الله ما أتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) الكلمة حتى نزل جبرائيل فقال: يا محمد اقرأ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

ص: 212

1- عبادة بن الصامت: بن قيس الخزرجي شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الإثنا عشر شهد بدمراً واحداً والخندق والمشاهد كلها توفي سنة 34 هـ وقيل توفي في خلافة معاوية في الشام، مزيد من التفاصيل: ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 413؛ ابن خياط، الطبقات، ص 554.

2- عبد الله بن سلام بن الحارث من يهود بن قينقاع اسمه الحصن، سماه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم) عبدالله له روايات وأخبار في كتب السيرة والحديث توفي في المدينة سنة 43 هـ للمزيد من التفاصيل: البغوي، معجم الصحابة، ج 4، ص 104 ص 106؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 36

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 382.

4- طه 25 - 32.

5- القصص - 35

أما عن اختصاص الآية في قوله: «وَهُمْ زَاكِعُونَ» فهو يورد آراء غيره فالقول الأول يرى أنهم كافة المؤمنين الذين كانوا يصلون ويزكون إبان نزول

الآية، والقول الثاني يرى أنها تخص شخص معين ويورد فيه رأيين الأول عن عكرمة(2) يرى أنها نزلت في أبي بكر. والثاني عن ابن عباس يرى أنها نزلت في علي(عليه السلام) عند ما تصدق بخاتمته(3) ولم يعلق الرازي على هذه الآراء إلا أنه بعد إيراده لها أورد قول الشيعة في الآية بأنها نازلة في علي(عليه السلام) ودالة على إمامته وولايته(4).

غير أنه يرفض هذا التفسير ويرد عليه بمحاور عدة لإقصاء الإمام علي

(عليه السلام) عن الآية:

1- لتلاعب في دلالة الولاية الواردة في الآية، إذ يرى الرازي أن حمل لفظ

الولي على الناصر والمتصرف معاً غير جائز لما ثبت في أصول الفقه أنه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معاً ويرى أن الولي الواردة بالآية المعنية لا تعني إلا الناصر والمحب فقال: إن اللائق بما قبل هذه الآية وما بعدها ليس إلا هذا المعنى لأنه قال في آية سابقة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(5). والولاية المنهي عنها هنا هي النصرة فكانت الولاية المأمور بها

ص: 213

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 383

2- عكرمة، مولى عبد الله بن عباس، عرف عنه الكذب، وكان يرى رأي الخوارج الصفرية، له رواية في الحديث، توفي سنة 109 هـ للمزيد: ابن عدي، الكامل، ج 6، ص 471

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 382

4- المصدر نفسه، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 383.

5- المائدة - 51.

النصرة ايضاً وإن الولي في قوله: (إنما وليكم) ليس الا الناصر والمحب ولا يمكن

أن يكون بمعنى الإمام(1) ويرى أن الموصوف بالآية الكريمة، ما هو إلا لفظ يدل على الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لاحقيقة والأصل حمل الكلام على الحقيقة(2).

وهذه أهم آراء الرازي المتعلقة بلفظة الولاية الواردة في الآية التي تبين منها أن

آراءه مبنية على التشدد والتعصب في اثبات المعنى الذي يرومه ولا يرى أي مجال في المعاني الاخرى للولاية الواردة في الآية: من الطاعة أو التصرف والإمامة، وهذا ما يتعارض مع القرآن فقد ورد في قوله تعالى: «التَّيِّبُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»(3) أي انه أولى بالتصرف بهم من تصرفهم بانفسهم فقد كان يقول: (انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأیما رجل مات وترك ديناً فألي ومن ترك مالا فهو لورثته)(4).

وأورد التفتازاني(5) في معاني الولي: كما جاء بمعنى الناصر فقد جاء بمعنى الأولى واللاحق بذلك يقال: أخو المرأة وليها والسلطان ولي من لا ولي له، وفلان ولي الدم.

كذلك أورد التستري(6) في بيان معنى الشكر لله فقال: الشكر لله هو الطاعة لله، والطاعة لله هي الولاية من الله تعالى كما قال «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا».

ص: 214

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 384

2- المصدر نفسه، ج 12، ص 384

3- الاحزاب - 6

4- الصنعاني، تفسير، ج 3، ص 31؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 8، ص 9؛ المالكي، الهداية، ج 9، ص 5786.

5- شرح المقاصد، ج 2، ص 288.

6- التستري، تفسير، ص 23.

إن الرازي حصر لفظة (الولي) في معنى واحد فهو يرى أن كلمة الولي مشتركة

ولا- يمكن حملها إلا على معنى أو مفهوم واحد وحصره في معنى الناصر أو المحب فقط، وسحب عنه المعاني الأخرى بينما يرى علماء اللغة أن للولي معاني عدّة منها (الولي)، قيل ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفانيته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح، ويقال فلان أولى بهذا الأمر من فلان أي أحق به(1) ومن الفاظ الولي تأتي بمعنى المتولي بالتصرف فيجوز أن يقال الله ولي المؤمنين بمعنى أنه يلي حفظهم وكلائتهم كولي الطفل المتولي شأنه(2) كما ان من معانيها أنه الأولى بالشيء(3) كما يأتي الولي بمعنى الأولى ودليله قوله تعالى: «مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ»(4) أي هي أولى بكم (احق بكم)(5).

كذلك فقد أورد النحاس قول أبو عبيد(6) في معنى الآية المعنية بالبحث قال أبو عبيد: وهذا يبين لك قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من كنت مولاه فعلي مولاه فالمولى والولي واحد والدليل على هذا قوله عز وجل: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»(7).

ص: 215

1- الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص 323 .

2- العسكري، الفروق اللغوية، ص 284

3- المصدر نفسه، ص 284

4- الحديد - 15

5- ابن فتوح، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص 322 .

6- أبو عبيد: القاسم بن سلام الهروي الأزدي بالولاء من كبار علماء الحديث والادب والفقهاء تنقل بن العراق وهرارة ومصر حتى توفي سنة 224 هـ: مزيد من

التفاصيل: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 49، ص 61؛ الذهبي، سر الاعلام، ج 10، ص 491 .

7- البقرة - 257

كذلك فقد رد الحلبي(1) على معنى الولي بانه الولاية فهو يرى أن من الأدلة على اختصاص كلمة ولي هنا بمعنى الولاية أنه (عز وجل) بدأها ب(انما وليكم) خطاب لكل مكلف بر وفاجر وكونه خطاباً عاماً يمنع حمله على المحبة والنصرة، ولأن حرف (انما) يثبت الحكم لما اتصل به وينفية عما انفصل عنه بغير تنازع كقوله تعالى: «إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (2) «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ» (3) «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ» (4).

ولم يكتف الرازي بالتلاعب بمعنى الولاية بل تعدى إلى قوله: لانسلم أن

الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولانسلم أن كلمة (إنما) للحصر، والدليل

قوله: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ» (5) ولاشك أن الحياة لها أمثال أخرى سوى هذا المثل(6).

أما عن قوله إنها عامة في جميع المؤمنين فقد ناقش الشريف المرتضى(7) هذا الرأي قبله فقال: قد ثبت أن المراد ب (الذين آمنوا) ليس جميعهم على العموم بل بعضهم وهو من كانت له الصفة المخصوصة التي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع لأنه تعالى وصف بالإيمان من أخبر بأنه ولينا بعد ذكر نفسه وذكر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك وصفه بإيتاء الزكاة في حال الركوع فيجب أن يراعى ثبوت الصفتين

ص: 216

1- تقريب المعارف، ص 184

2- الأنبياء 108 .

3- النمل - 91 .

4- الرعد - 7 .

5- يونس - 24 .

6- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12 ، ص 386

7- الشافي، ج 2، ص 219 .

معاً، كما اجاب الزمخشري عن سؤال في هذا المجال: كيف صح أن يكون لعلي

(عليه السلام) واللفظ لفظ جماعة؟ قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية(1).

وقد مال إلى قول الزمخشري عدد من مفسري المسلمين(2) كما أن القرآن خاطب أفراداً بلفظ الجمع وتكلم (عز وجل) عن نفسه بصفة الجمع فقال «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»(3) وقوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»(4) وعن الفرد بصيغة الجمع قوله «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ»(5). والمراد بالناس هنا نعيم بن مسعود الأشجعي(6). (7).

فضلا عما تقدم فقد أشار أغلب المفسرين إلى أن الآية نزلت في علي (عليه السلام)(8)،

ص: 217

- 1- الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 649 .
- 2- البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 2، ص 32 ؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج 1، ص 456 ؛ أبو السعود، تفسير، ج 3، ص 52 .
- 3- الحجر، 9.
- 4- القدر - 1
- 5- آل عمران - 173
- 6- نعيم بن مسعود الأشجعي صحابي جليل هاجر إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخندق وكان له اثر في خذل المشركين ويهود قريضة سكن المدينة ومات في خلافة عثمان وقيل في معركة الجمل 36 هـ. للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 4، ص 1509 ؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج 5، ص 328 .
- 7- مقاتل، تفسير، ج 1، ص 316 ؛ الطبري، جامع البيان، ج 4، ص 191 ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 2، ص 113 .
- 8- مقاتل، تفسير، ج 1، ص 486 ؛ الطبري، جامع البيان، ج 10، ص 426 ؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 4، ص 1163 ؛ الماتريدي، تفسير، ج 9، ص 181 ؛ الخصاص، أحكام القرآن، ج 4، ص 102 ؛ السمرقندي، بحر العلوم، ج 1، ص 400 ؛ ابن أبي زمني، تفسير، ج 2، ص 34 ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 4، ص 80 ؛ المالكي، الهداية، ج 3، ص 1787 ؛ السمعاني، تفسير، ج 2، ص 48 ؛ الاصفهاني، تفسير، ج 4، ص 383 ؛ الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 649 ، ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 208 ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 3، ص 105 ؛ أبو السعود، تفسير، ج 3، ص 52 . الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 309 ؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 208 ؛ الحنفي، حجج القرآن، ص 55 ؛ الثعالبي، جواهر، ج 2، ص 396 ؛ الايجي، المواقف، ج 3، ص 614 ؛ الآلوسي، روح المعاني، ج 3، ص 334 .

ومنهم من قال بأنه متفق عليه بأنها في علي(1) وإذا كان السبب في نزولها هو الإمام علي (عليه السلام) وإنه صاحب الصفات المذكورة فيها وليس هم طائفة أو جماعة معينة، كانت الولاية المعنية هنا حصراً لله والرسول ولصاحب تلك الصفات(2). فتكون كلمة (إنما) حصر لتلك الولاية وقد أشار عدد من المفسرين إلى (إنما) الواردة في الآية هي اداة حصر وتخصيص أي حصر الولاية فيمن ورد ذكرهم في الآية فلا ولي غير هؤلاء(3).

فضلا عن هذا فإن عدد من المفسرين يرون ان قوله تعالى: «وهم راكعون»

تدل على أداء الزكاة حال الركوع أي إن الصفات الواردة في الآية هي جميعها

ص: 218

-
- 1- الحسكاني، شواهد، التنزيل، ج 1، ص 309 ؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 208 ، الحنفي، حجج القرآن، ص 55 ؛ الثعالبي، جواهر، ج 2، ص 396 ؛ الايجي، المواقف، ج 3، ص 614 ؛ الألوسي، روح المعاني، ج 3، ص 334 .
 - 2- أشار إلى المعنى نفسه: الشريف الرضي، الشافي، ج 2، الحلبي، تقريب، المعارف، ص 184 .
 - 3- الطبري، جامع البيان، ج 10، ص 424 ؛ الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 648 ؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 208 ؛ العكبري، التبيان، ج 1، ص 446 ؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 1، ص 456 ؛ الزركشي، البحر المحيط، ج 3، ص 246 ؛ الثعالبي، جواهر، ج 2، ص 396 ؛ المظهري، تفسير، ج 3، ص 132 ؛ السعدي، تفسير، ص 236 ؛ الخراط، المجتبى، ج 1، ص 234 ، أبو زهرة، تفسير، ج 5، ص 3256 ؛ الايباري، الموسوعة القرآنية، ج 4، ص 120 ؛ حوى الاساس، ج 3، ص 1430 .

لشخص قام بها في آن واحد فيكون الوصف هو وصفاً حالياً(1).

2- انكاره لدلالة الآية على الإمامة لعدم احتجاج علي (عليه السلام) بها. فبعد أن اجتهد الرازي بالتلاعب في معنى الولاية ومحاولته جعلها عامة في جميع المؤمنين اخذ يجتهد في حجج اخرى فهو يرى « ان علي بن أبي طالب كان اعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض فلو كانت الآية دالة على امامته لاحتج بها في محفل من المحافل وليس للقوم ان يقولوا انه تركه للتقية فانهم يتقلون عنه انه تمسك بيوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الآية وذلك يوجب قول هؤلاء الروافض لعنهم الله»(2).

ان الرازي يرى ان علياً (عليه السلام) لم يحتج بهذه الآية لعدم دلالتها على امامته نقول: ان علياً لم يحتج بكل سيرته وكل فضائله وانما احتج يوم الشورى بالأحداث التي شهدها جميع الأمة عياناً وكان موقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها امام جميع المسلمين امثال يوم المباهلة واجتماع المسلمين لرؤية المباهلة ويوم الغدير الذي شهدته الاف الحجاج فعندما يحتج به يكون حجة دامغة لان المسلمين جميعهم قد شهدوها، اما عن ادعائه ان علياً لم يحتج بها لامامته فقد ورد في مصادر الشيعة احتجاج علي (عليه السلام) بها واحتجاج الأئمة من بعده بها ايضاً لإثبات إمامتهم على الأمة، فقد

ورد أن علياً (عليه السلام) قال للصحابة محتجاً عليهم فيما قال: (نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

ص: 219

-
- 1- السمرقندي، بحر العلوم، ج 1، ص 401؛ القيرواني، مشكل إعراب القرآن، ج 1، ص 230؛ الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 649؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 2، ص 132؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج 1، ص 456؛ الطيبي، فتوح الغيب، ج 5، ص 400؛ الأنجري البحر المديد، ج 2، ص 52؛ الايباري، الموسوعة القرآنية، ج 4، ص 120 .
- 2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 385 .

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» غيرى؟ قالوا: لا (1) كذلك ورد احتجاج أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) بهذه الآية لإثبات الإمامة لهم على الأمة (2).

وهذه المحاججات والاثباتات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) ماهي الا دليل على اختصاص الآية بإمامة أمير المؤمنين (عليهم السّلام) وإنه أمام الأمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم).

ويرى الرازي رأياً آخر في هذا المجال فيقول: «هب أنها دالة على إمامة علي،

لكننا توافقنا على انها عند نزولها ما دلت على حصول الإمامة في الحال لأن علياً ما كان نافذ التصرف في الأمة حال حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) فلم يبق الا ان تحمل الآية على أن علياً سيصير إماماً بعد ذلك ومتى قالوا ذلك نقول بموجبه، ونحمله على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان اذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت (3).

يظهر من قول الرازي أعلاه أنه يفترض فرضية في دلالتها على إمامة علي (عليه السّلام) إلا أنها غير مفوضة إليه بالتصرف حال وجود الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ولم يتول الإمامة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) فيكون متصرفاً حال توليه الخلافة نقول: ان الإمامة هي خلافة النبوة فمتى ما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) موجوداً يكن هو المتصرف لقوله تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...» (4) ولقوله: «... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

ص: 220

-
- 1- الهلالي، كتاب سليم، ص 198؛ الخصيبي، الهداية الكبرى، ص 144؛ الصدوق، كمال الدين، ص 276؛ ابن مردويه، المناقب، ص 133؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج 1، ص 213؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 346.
 - 2- الكوفي، المناقب، ج 2، ص 439، الكليني، الكافي، ج 1، ص 289؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج 1، ص 219، ص 219، الصدوق، الأمالي، ص 186؛ عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 58؛ القتال، روضة الواعظين، ص 102، ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص 209.
 - 3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 385.
 - 4- الاحزاب - 6.

فَأَنْتَهُوَا...»(1) إذن فهو سيد الأمر والتصرف، إلا ان هناك أدلة على حصول الخلافة للإمام علي (عليه السلام) حال وجود النبي وبتفويض منه (صلى الله عليه وآله وسلّم) فعندما غزا رسول الله في تبوك خلف علياً في المدينة وقال له: «انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لاني بعدي»(2)، ونحن نعلم كما هو وارد في القرآن أن هارون هو خليفة موسى في قومه وهو المتصرف بهم بتحويل من موسى لقوله تعالى عى لسان موسى: ... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»(3) وهذا تفويض من قبل النبي موسى لأخيه هارون بالتصرف.

وهذا يقودنا إلى أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) للإمام علي (عليه السلام) عندما خلفه في المدينة وذهب هو إلى تبوك على انه خوله في التصرف في قومه وأهله وانه النائب عنه وهو القائد بعده وأثبت له ما أثبت موسى لهارون فكان بذلك دليلاً على حصول التفويض بالتصرف في الأمة وإعطاء الولاية دورها حال وجود رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) بل أن الدليل على أن آية الولاية المعنية في البحث دالة على إمامته ما ورد عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عندما علم بأن علياً قد تصدق بخاتمه فسأل ربه بما سأل موسى ربه من قبل بأن يجعل له وزيراً من أهله علياً أخاه فنزل إليه جبرائيل بالجواب من ربه(4).

ص: 221

1- الحشر - 7.

2- معمر، الجامع، ج 11، ص 226؛ الطيالسي، المسند، ج 1، ص 167؛ الحميدي، المسند، ج 1، ص 189؛ أبو الجعد، المسند، ص 301، ابن راهوية، المسند، ج 5، ص 36؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 2، ص 566.

3- الاعراف - 142.

4- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 4، ص 81؛ الواحدي، التفسير البسيط، ج 7، ص 435؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 394؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج 3، ص 118؛ النيسابوري، غرائب التفسير، ج 2، ص 606.

اما عن تصرفه المطلق في حياة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهذا ما لا يمكن وقوعه في حياة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه هو القائم بالامر ولا- يكون ذلك الا بعد ان ينتقل النبي إلى ربه اما عن امامته انها كانت بعد أبي بكر وعمر وعثمان كما يرى الرازي فهذا الرأي كما يتضح مبني على قاعدة سياسية فهو يرى ان الإمامة مرتبطة بتولي الحكم وان كل من تولى الحكم كان إماماً وان علياً لما لم يتولَّ الحكم لم يكن إماماً حتى تولى.

إلا أن هذا يخالف ماورد في الآية ودلالاتها فهي دالة على الإمامة ومتى ما

دلت هذه الآية على إمامته فإنها تلغي وقوع الإمامة وتمنعها لأحد غيره حتى وان تولى الحكم غيره لان نصها لم يشمل أحداً سواه (عليه السلام) وقد قال الحلبي: ان حرف (إنما) في الآية يثبت الحكم لما اتصل به وينفيه عما انفصل عنه بغير تنازع(1).

ادعاؤه ان الآية لم تنزل بعلي (عليه السلام) فبعد ان ناقش الرازي الآية من حيث دلالة المعاني والغاية التي وراء نص الآية اتجه إلى الإفصاح عن رأيه الصريح المتمثل بنفي نزول الآية في علي (عليه السلام) فقال: اما استدلالهم بأن هذه الآية نزلت في حق علي فهو ممنوع فقد بينا ان أكثر المفسرين زعموا أنه في حق الأمة والمراد ان الله تعالى أمر المسلم ان لا يتخذ الحبيب والناصر إلا من المسلمين ومنهم من يقول إنها نزلت في حق أبي بكر(2).

وهنا يتضح مدى تزم الرازي برأيه رغم مخالفته للمفسرين والمحدثين

وزعمه أن المفسرين قالوا إنها نزلت بحق الأمة فقد ذكرنا المفسرين الذين ذكروا

نزولها في علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الصفحات السابقة إضافة إلى تصريح القسم

ص: 222

1- الحلبي، تقريب المعارف، ص 184 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 386 .

الآخر منهم على أنها متفق على نزولها في علي(1)

فهنا يكون رأي الرازي مبنياً على وجهة نظر فردية قائمة على قاعدة الإطلاق

في الكلام من دون التحديد فهو لم يرشد حتى إلى مفسر واحد يرى أنها عامة في جميع المؤمنين ويتضح أنها نزلت في حق أبي بكر وإنه يريد ان يحول الآية إلى فضائل أبي بكر ويمنع ان تكون في حق علي (عليه السلام) رغم تظافر الروايات في نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام) فلم يرد ذكر نزولها في حقه (عليه السلام) في التفاسير فقط، بل هناك شبه إجماع بين مصادر الحديث والتاريخ(2) وقد كانت آيات حسان بن ثابت(3) -شاهدا واعلاما لذلك الحدث اذ ورد انه انشد شعراً بعد نزولها في علي (عليه السلام) منه:

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعاً*** فدتك نفوس القوم ياخير راع(4)

ص: 223

1- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 309؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 396؛ الايجي، المواقف، ج 3، ص 614، الألويسي، روح المعاني، ج 3، ص 334.

2- البلاذري، انساب الاشراف، ج 2، ص 150؛ الاسكافي المعيار والموازنة، ص 228؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج 6، ص 218؛ الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص 103؛ ابن مردويه، المناقب، ص 133؛ المغازلي، المناقب، ص 377؛ الخلعي، الخلعيات، ج 2، ص 10؛ الشجري، الأمالي، ج 1، ص 180، الخوارزمي، المناقب، ص 265؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 150؛ ابن الاثير، جامع الأصول، ج 8، ص 664؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في حق علي، ص 49؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 39، ابن طلحة، مطالب السؤول، ص 172؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 24؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 581؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 76؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 177.

3- حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن المخضرمين فقد عاش ستين سنة قبل الإسلام وستين اخرى في الإسلام لم يشهد مشهداً واحداً مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عرف عنه الجبن توفي سنة 50 هـ مزيد من التفاصيل: البغوي، معجم الصحابة، ج 2، ص 150؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 1، ص 351.

4- الشجري، الأمالي، ج 1، ص 182؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج 6، ص 436؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص 410؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 88؛ المصري، حاشية الشهاب، ج 3، ص 256؛ الألويسي، روح المعاني، ج 3، ص 334.

وقول حسان هذا شاهدٌ على نزول الآية في علي (عليه السلام) فكان الجانب الادبي دليلاً سانداً إلى جانب التفسير والحديث. ويرى الرازي أسباباً عدة تمنع نزول الآية بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) (1).

أ- إن لفظة الزكاة الواردة في الآية هي اسم للواجب فلو أنه أخر أداء الزكاة

الواجبة في حال كونه في الركوع لكان أخر أداء الزكاة وذلك عند العلماء معصية

ولا يجوز اسناده إلى علي (عليه السلام) وحمل الزكاة على النافلة خلاف الأصل، لأن كل ما كان زكاة فهو واجب.

باللائق بعلي ان يكون مستغرق القلب بذكر الله (عز وجل) حال ما يكون

في الصلاة، والظاهر ان من كان كذلك لا يستمع لكلام الغير

جان دفع الخاتم في الصلاة للفقير عمل كثير واللائق به (عليه السلام) أن لا يفعل

ذلك.

دالمشهور أن علياً (عليه السلام) كان فقيراً وليس له مال تجب فيه الزكاة.

وهنا تخالف الرازي مع غيره من المفسرين الذين لم يروا أي اشكال في فعل

الإمام (عليه السلام) ولم يعطوا مبرراً واحداً مما أعطاه الرازي كمانع لنزول الآية فيه فمشهور المفسرين يرون ان اسم الزكاة الوارد بالآية هو اسم عام يشمل الزكاة الواجبة والتطوع وان صدقة التطوع تسمى زكاة (2).

ص: 224

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 386.

2- الجصاص، أحكام القرآن، ج 4، ص 102؛ الواجدي، التفسير البسيط، ج 7، ص 436؛ الأصفهاني، تفسير، ج 4، ص 383؛ الكيا الهراسي، أحكام القرآن، ج 3، ص 84؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 208؛ القرطبي، الجامع، ج 6، ص 221؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 2، ص 132؛ السمرقندي، مدارك التنزيل، ج 1، ص 456؛ الثعالبي، الجواهر، ج 2، ص 396؛ السيوطي، الاكلیل، ص 113.

وهم يرون أن هذا التصديق كان نافلة كما استدلوا على أن الفعل القليل

في الصلاة لا يبطلها ولا يخل فيها(1)وهذا يتخالف مع رأي الرازي ويفنده بل إن القرطبي يورد قوله تعالى: « وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ »(2)، كدليل على أن اسم الزكاة اسم عام ولا مانع في إيتائها أثناء الصلاة(3).

أما عن قوله أن علياً كان فقيراً ولا تجب عليه الزكاة الواجبة فهذا ينتفي

بإثبات معنى الزكاة وهو أن الزكاة الواردة في الآية هو اسم يشمل صدقة التطوع

وكل عمل خير فتكون هذه الزكاة هي صدقة تطوع ولم تكن زكاة واجبة.

كذلك فإن الرازي يستنكر أن يكون عليّ قد تصدق أثناء الصلاة؛ لأنه من

اللائق به الاستغراق بالصلاة وعدم الانتباه، وهنا قد أجاب ابن الجوزي على هذا السؤال وقد نظم أبياتاً من الشعر فقال(4).

ص: 225

1- الواحدي، التفسير البسيط، ج 7، ص 436؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج 4، ص 102؛ الاصفهاني، تفسير، ج 4، ص 383؛ الكيا الهراسي، ج 3، ص 52؛ الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 649؛ القرطبي، الجامع، ج 6، ص 221؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج 2، ص 132؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج 1، ص 456؛ الثعالبي، الجواهر، ج 2، ص 396، السيوطي، الاكالييل، ص 113 .

2- الروم - 39 .

3- القرطبي، الجامع، ج 6، ص 221 ص 222 .

4- وردت هذه الأبيات عند المصنفين على أنها لابن الجوزي (ت: 597 هـ) للمزيد من التفاصيل: النباطي، الصراط المستقيم، ج 1، ص 264؛ الماحوزي، الأربعين، ص 186؛ الآلوسي، روح المعاني، ج 3، ص 336؛ الميانجي، مواقف الشيعة، ج 3، ص 253 .

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته*** عن النديم ولا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتى تمكن من*** فعل الصحة فهذا أوحد الناس

فضلا عن هذا فإن علياً التفت إلى أمرٍ مهم يصب في طاعة الله كالصلاة

والغاية هي مرضاة الله في كلا العملين وقد علق الجزائري قائلاً: إنه (عليه السلام) قد انتقل عن طاعة العبادة إلى طاعة الصدقة فهو في الخدمة دائماً(1).

وبهذا فهو قد نال درجة عالية من الطاعة أنزل الباري بسببها هذه الآية.

4- تجاهله للوزارة الواردة في رواية سبب النزول

ورد في ذيل الرواية التي ذكرها الرازي وغيره من المفسرين عن أبي ذر (رضي

الله عنه) وهي سؤال رسول الله (عليه السلام) لربه (عز وجل) بقوله (اللهم إن أخي موسى سألك) فقال: « رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي »(2) فأنزلت قرآناً ناطقاً: « سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَا سُلْطَانًا »(3) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه حتى نزل جبرئيل فقال: يا محمد اقرأ إنما وليكم الله... إلى آخرها(4).

ص: 226

1- الجزائري، زهر الربيع، ص 25 .

2- طه، 25 - 32 .

3- القصص - 35.

4- ابن حنبل، فضائل، ج 2، ص 678 ح؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 4، ص 81؛ الاسكافي، المعيار والموازنة، ص 71؛ فرات، تفسير، ص 249؛ ابن شاهين، جزء من حديث ابن شاهين، ص 338؛ ابن مردويه، المناقب، ص 277، المفيد، تفسير، ص 345؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 56؛ الواحدي، التفسير البسيط، ج 7، ص 435؛ النيسابوري، غرائب التفسير، ج 2، ص 606؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 52؛ الطيوري، الطيوريات، ج 4، ص 1391؛ الطبري، الرياض النضرة، ج 3، ص 118؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 87؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 5، ص 566 .

وعلى الرغم من إيراد الرازي لهذه الرواية وتعليقه على الرواية والآية ودفعها

عن علي (عليه السلام) إلا أنه لم يتطرق إلى موضوع الوزارة عند تفسيره للآية إلا أنه في موضع آخر عند تفسيره للآيات 3225 من سورة طه أعرب عن آرائه في موضوعة وزارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأورد حديثاً يستشهد به فأورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «ان لي في السماء وزيرين، وفي الارض وزيرين فاللذان في السماء جبرائيل وميكائيل، واللذان في الارض أبو بكر وعمر»⁽¹⁾ وأورده بأسلوب الاستشهاد على وزارتهما رغم أنه لم ترد أحاديث موثقة حول هذا الأمر بل على العكس منه هناك أدلة تقليدية كثيرة على أن علياً (عليه السلام) هو وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أوردنا الرواية السابقة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سال ربه ان يجعل له وزيراً من أهله فكان ذلك علياً (عليه السلام) إلا أن الرازي استبدل تلك الفضيلة والمنصب الكبير وأحل محله أبا بكر وعمر، ليعطي مقدمة على احقيتهما بالخلافة لأنه يورد أن الوزير مع النبي يعاونه على الأمر والتظاهر عليه مع مخالصة الود وزوال التهمة⁽²⁾ إذن من ثبت أنه وزير لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو ظهير له ومساعد له في أمره.

وهذا الأسلوب الذي اتبعه الرازي ذو شقين شق تجاهل للرواية، وشق

إقصاء ونسبة فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لغيره، وهذا ما يخالف النقل والعقل فقد ورد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم انذاره لبني هاشم قاتلاً: فأياكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ على ان يكون اخي ووصيى وخليفتي فيكم؟ فسكتوا واجاب عليّ

ص: 227

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 22، ص 45.

2- المصدر نفسه، ج 22، ص 45.

(عليه السّلام) فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم(1).

فكانت الوزارة والخلافة للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الأمور التي انيطت بعلي (عليه السّلام) منذ الأيام الأولى للدعوة كذلك قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لعلي (عليه السّلام) يوم غزوة تبوك «انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»(2) وهذا تذكير آخر من رسول الله

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأئمة وقد قال الاسكافي في هذا الصدد: فاشهد أنه أجابه وشفع مسألته ثم أمره بأن يشهر ذلك لأئمة في حجة الوداع تأكيداً وإظهاراً لأمر الله لتقوم بذلك الحجة على الخليقة(3).

وكذلك فإن سؤاله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأن يكون له وزيرٌ كما كان هارون (عليه السّلام) وزيراً لموسى فكان ذلك علياً (عليه السّلام) فهو قد أثبت له جميع مراتب هارون من موسى فإذاً هو وزير رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وشادّ ازره ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً له في أمره(4).

وبهذا يثبت لدينا ان وزير رسول الله هو علي بن أبي طالب (عليه السّلام) اما الحديث الذي أورده الرازي فهو حديث غير متواتر(5) وهو حديث ضعيف متنا ورجالا(6).

ص: 228

1- ابن حنبل، فضائل، ج 1، ص 60؛ النسائي، خصائص، ص 84؛ الطبري، تاريخ، ج 2، ص 63؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 7، ص 172؛ ابن مردويه، المناقب، ص 290.

2- معمر، الجامع، ج 11، ص 226؛ الطبالسي، المسند، ج 1، ص 167؛ الحميدي، المسند، ج 1، ص 189.

3- الاسكافي، المعيار والموازنة، ص 71.

4- ابن أبي الحديد، شرح المنهج، ج 13، ص 211.

5- أبو الجعد، مسند، ص 298؛ البزاز، المسند، ج 11، ص 178.

6- البزاز، المسند، ج 11، ص 178؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 2، ص 159؛ ابن عدي، الكامل، ج 2، ص 284؛ ج 6، ص 62؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج

8، ص 160؛ القيسراني، ذخيرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج 2، ص 961؛ الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ص 286، الأمير، التنوير، ج 2، ص

426؛ الكويتي، أنيس الساري، ج 10، ص 835.

فضلاً عن هذا فالحديث عقلاً مرفوض، إذ كيف يتخذ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وزيرين يفران من الحرب ولا يشاركان في أي شيء من أمره وحتى في المشورة الواردة في القرآن فإنها قد حرماً منها لفرارهم من الحرب فغضب عليهم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى أمره الله بالعفو عنهم بقوله: «... فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...» (1) وهي فيمن فر يوم احد. (2) إذن فليس من المعقول أن تكون لهما الوزارة من دون من نصبه الله ورسوله وزيراً وأنزل بهذا آيات بينات وكان ذلك على رؤوس الأشهاد واضحاً وبيناً لكل مسلم.

ثانياً: إقصاؤه عن تنصيبه (عليه السلام) يوم الغدير إماماً على الأمة:

يعد يوم الغدير من أعظم الأحداث والوقائع التي أكدت للأمة الإسلامية إمامة علي (عليه السلام) وقطعت السبل أمام المشككين في إمامته (عليه السلام) فكانت تلك الحادثة هي يوم إعلان الإمامة والتنصيب لعلي (عليه السلام) إماماً للأمة وقائداً للمسلمين وقد تمسك أتباع أهل البيت (عليه السلام) بهذا اليوم والآيات التي نزلت فيه كدليل على أحقية الإمام (عليه السلام) ووجوب اتباعه لأن الأدلة الواردة فيه ليست فقط روائية وتاريخية بل إن أغلب مفسري المسلمين أكدوا ارتباط الآيات النازلة في ذلك اليوم بالبلاغ الذي ورد على لسان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في علي (عليه السلام) ووجوب موالاته واتباعه وستتناول هذه الآيات في الاتي:-

ص: 229

1- آل عمران - 159 .

2- مقاتل، تفسير، ج 1، ص 310؛ التستري، تفسير، ص 51؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 3، ص 188؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 9، ص 410 .

1- قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (1).

يتضح لمن يقرأ الآية الكريمة أن الخطاب الرباني الوارد في الآية يأمر النبي

الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلغ أمراً يعادل الرسالة بأكملها وإن لم يتم بذلك كان كمن لم يبلغ الرسالة ولم يتحمل مشاق ذلك وأتعبه فما هو ذلك الأمر العظيم في نظر الرازي.

أورد الرازي آراء عدة في الآية منها: انها نزلت في قصة الرجم والقصاص

وقيل في سبب سكوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عيب اليهود واستهزائهم بالدين، والآخر امتناع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تبليغ نسائه آية التخيير (28 الأَحزاب)، والآخر في أمر زيد بن حارثة وزوجته زينب بنت جحش، والآخر نزلت في الجهاد فكان يمسك أحياناً عن حثهم على الجهاد لكرههم إليه، والآخر سكوته عن عيب الهتهم بعد نزول قوله: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (2). والآخر: إنه كان يهاب قريش فأزال الله تلك الهيئة بهذه الآية، والآخر إنها لما نزلت اخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقبه عمر فقال له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي [يعني الباقر (عليه السلام)] (3).

وإلى هنا كان الرازي موضوعياً في طرحه فهو يورد الآراء التي قيلت بالآية

إلا أنه يفصح عن الرأي الذي يتبناه فقال، «واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت

ص: 230

1- المائدة- 67 .

2- الانعام - 108 .

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 2، ص 401 .

إلا أن الأولى حملته على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها»(1).

وبتبنى الرازي لهذا الرأي فهو ينفى أن تكون قد نزلت لتأمر الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يبلغ المسلمين تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) إماماً وخليفة له عليهم، وهذا ما خالف به أكابر المفسرين، فقد ورد عن طرق مختلفة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وابن عباس وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب أن هذه الآية نزلت عند عودة الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الحج عام 10هـ/632م، أي حجة الوداع وكان قد نزل عليه الوحي يأمره ان يبلغ المسلمين امر تنصيب علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً للمؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين فتوقف النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بغدير خم، وحبس من معه لينتظروا من تأخر عنهم حتى اجتمع المسلمون ونصب له منبر واخذ بيد علي (عليه السلام) ونادى: الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يارسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: الست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى يارسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم من ولاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة(2).

ص: 231

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 12، ص 401 .

2- العياشي، تفسير، ج 1، ص 332؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 4، ص 1172، الثعلبي، الكشف والبيان، ج 4، ص 92؛ فرات، تفسير، ص 124؛ المفيد، تفسير، ص 185؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 251؛ الواحدي، أسباب النزول، ص 202؛ القتال، الزمخشري، الكشف، ج 2، ص 630؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 54؛ النيسابوري، غرائب التفسير، ج 2، ص 616؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 3، ص 117؛ رضا، تفسير المنار، ج 6، ص 384؛ الألوسي، روح المعاني، ج 3، ص 359؛ الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 69 .

كذلك وردت الروايات في اختصاص هذه الآية بالتبليغ بولاية علي (عليه السلام) في مختلف المصنفات الإسلامية (1) كما ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته (2).

إلا أن الرازي لم يعتد بهذا الأمر وإنما اعتمد رأيه، ويرى أنها نزلت لإظهار التبليغ من دون مبالاة لليهود والنصارى وإن الله عاصمه منهم وهذا ما لا يصلح لعدة أمور:

إن الآية مدنية وقد نزلت في السنة العاشرة من الهجرة في حجة الوداع (3) والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد بلغ وجاهد وحارب اليهود والمشركين في مختلف غزواته، وقد بلغهم أمر دين الله وحاجتهم وسفه آراءهم وعقائدهم وكان قد أظهر تبليغه منذ أيام الضعف وقلة الناصر فكيف بعد أن عظم أمره وكثر أنصاره وأصبح

ص: 232

1- الكوفي، المناقب، ج 1، ص 172؛ ابن عقدة، الولاية، ص 5، ابن مردويه، المناقب، ص 240؛ المفيد، الارشاد، ج 1، ص 175؛ الشافعي، ج 2، ص 259؛ الخوارزمي، المناقب، ص 7؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 337؛ الفئال، روضة الواعظين، ص 90؛ ابن طلحة، مطالب السؤول، ص 95؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص 207؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 262؛ الاستر ابادي، تأويل الآيات الطاهرة، ص 158؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 359.

2- ابن مردويه، المناقب، ص 240؛ الاربلي، كشف الغمة، ج 1، ص 326؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 4، ص 19؛ الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 69؛ القنوجي، فتح البيان، ج 4، ص 19؛ الألويسي، روح المعاني، ج 3، ص 359.

3- الصنعاني، تفسير، ج 2، ص 4؛ الطبري، جامع البيان، ج 9، ص 528؛ المارودي، النكت والعيون، ج 2، ص 14؛ ابن عطية، المحرر، ج 2، ص 155

لايهاب المشركين بل واصبحوا يدخلون في دينه خشية قوته كذلك فقد حاجج النصارى وفند عقائدهم الخاطئة وفرض عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون(1) فأى خشية بقيت منهم وأي تبليغ يخشى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلنه سيما أن ذلك التبليغ يعادل الرسالة بأكملها.

إن الآيات السابقة للآية المعنية والآيات اللاحقة لها صريحة في خطابها لليهود

والنصارى: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا...»(2).

واللاحقة- «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ»(3) وهذه الآيات صريحة في خطابها لأهل الكتاب وإنذاره لهم بالإيمان والتقوى والتصديق بالدعوة.

ج- إن الآية نزلت في السنة العاشرة ولم يبق بعدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا مدة قليلة والرازي يرى ان الآية نزلت لتطمئن الرسول بأن الله قد امنه مكر اليهود فلماذا لم ينزل هذا الأمر منذ بداية الدعوة ليكون الرسول أكثر طمأنينة وعلى أي شيء يطمئنه من مكرهم فهم قد فعلوا الكثير وقد امنه الله من ذلك.

ديتضح من ألفاظ الآية أمران: الأول هو أن الله أمر نبيه أن يبلغ أمته أمراً معيناً وهذا الأمر يعادل الرسالة وكل ما تحمّله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من اتعاب ومشاق، والثاني: موقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخوفه من أن يبلغ هذا الأمر لعلمه بقومه ومكرهم وإخبار الله له بأنه عاصمه من أعدائه فليس من المعقول أن يكون ذلك الأمر هو

ص: 233

1- البيهقي، دلائل النبوة، ج 5، ص 384 ص 389؛ السهيلي، الروض الأنف، ج 5، ص 5؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج 1، ص 311؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 1، ص 252 ص 253.

2- المائدة- 66.

3- المائدة - 68.

الأمان من مكر أهل الكتاب بل إنه ورد في الخبر: أن الوحي نزل على رسول الله

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يأمره بالتبليغ ورسول الله يخشى ذلك حتى نزل الإنذار للنبي بالإبلاغ وإلا فما كان له من الأجر شيئاً وكأنه لم يبلغ وكان (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقول: يارب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي، فنزلت الآية، « وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » (1) وفي خبر آخر قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إن قومه حديثي عهد بجاهلية ويخشى أن يخبرهم أمر تنصيب ابن عمه (2).

فنزل الوحي يطمئنه بالعصمة من شر قريش ومكرهم به وقد أكد أغلب

المفسرين نزولها في حجة الوداع السنة العاشرة للهجرة وهذا ينفي رأي الرازي ويبطل حجته لأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يبلغ أهل الكتاب بعد نزول هذه الآية بأمر عظيم وإنما كانت حياته بعدها قصيرة لم تتجاوز عدة أشهر ولم نجد في المصادر ما يرشدنا إلى تبليغ الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأهل الكتاب بعد هذه الآية أمراً يساوي الرسالة باكملها كما ذكر الله بالآية، فكان ذلك الأمر إمامة علي (عليه السلام) وتنصيبه على الأمة وقد

علق الاسكافي على التبليغ بقوله: فقله ألت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه: أي من كنت سيده فعلي سيده ورئيسه وإمامه (3) فكانت إمامة علي (عليه السلام) عدل تلك الرسالة والاعتقاد بها هو الاعتقاد بالرسالة.

فضلاً عما تقدم فإن حديث الغدير متواتر عند فرق المسلمين وقد ملئت بطون

الكتب برواية خبره (4)، وقد نُصّب أمير المؤمنين (عليه السلام) خليفة لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

ص: 234

1- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 4، ص 1173؛ الواحدي، التفسير البسيط، ج 7، ص 469؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ج 1، ص 568؛ ابن كثير، تفسير، ج 3، ص 151.

2- الكليني، الكافي، ج 1، ص 290؛ ابن مردويه، المناقب، ص 240.

3- الاسكافي، المعيار والموازنة، ص 215.

4- المدني، حديث، ص 256؛ ابن حنبل، فضائل، ج 2، ص 585؛ البزاز، المسند، ج 10، ص 212، النسائي، السنن الكبرى، ج 7، ص 442؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 4، ص 16؛ ابن شاهين، شرح المذاهب، ص 103.

وقانداً للأمة في ذلك اليوم حتى قال حسان بن ثابت في ذلك أبيتاً من الشعر(1).

يناديم يوم الغدير نبيهم *** بخم وأكرم بالنبي مناديا

يقول فممن مولاكم ووليكم *** فقالوا ولم يبدووا هناك التعاديا

الهك مولانا وأنت ولينا *** لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا علي فإنني *** رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

وهذه الأبيات شهادة من قبل حسان بن ثابت لتلك الحادثة وليكون شعره

بمثابة إعلام وإشاعة للخبر وتخليداً وتذكيراً للأمة الإسلامية ما بقي الدهر، وكذلك ما ورد على لسان استاذ الفخر الرازي وهو الغزالي (ت505هـ/1111م) إذ قال معلقاً على قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم الغدير: (اسفرت الحجة وجهها وأجمع الجاهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال عمر بن الخطاب يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا أغلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار»(2).

وهذه الشهادة من الغزالي اكبر رد على الرازي لأنه من كبار علماء الأشاعرة

ص: 235

-
- 1- الكوفي، المناقب، ج 1، ص 122 ؛ المفيد، الفصول المختارة، ص 259 ؛ ابن مردويه، المناقب، ص 121 ؛ الفتال، روضة الواعظين، ص 103 ؛ الخوارزمي، المناقب، ص 136 ؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 113 .
 - 2- الغزالي، سر العالمين، ص 4.

ورأيه يمثل حجة على الرازي ومن لحقه من علماء الأشاعرة.

2- إتمام التبليغ ونزول قوله تعالى «... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...»(1).

تعد هذه الآية من الثوابت التي تمسك بها أتباع أهل البيت (عليه السلام) في اعتقادهم بإمامة علي (عليه السلام) وان الله قد اكمل دينه وتمت نعمته بولاية علي (عليه السلام) وورد أن هذه الآية نزلت بعد تنصيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) يوم الغدير فنزل عليه الوحي مباشرة بعد التبليغ بها، إلا أن الرازي يرى خلاف هذا الرأي ويحاول جاهداً إبعاد أي شيء يتصل بإمامة علي (عليه السلام) فالرازي يورد عدة آراء للمفسرين في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، منها:

إظهار القوة على الأعداء والقدرة عليهم، ومنها أكملت لكم ما تحتاجون إليه

في تكاليفكم، ومنها أن الدين كاملاً لكن الله كان عالماً في أول وقت المبعث بأن ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلاح فيه فالمراد أن الأول كمال إلى زمان مخصوص والثاني كمال إلى يوم القيامة وقد أيد الرازي هذا الرأي بقوله (وهو المختار)(2).

وأسلوب الرازي بطرحه الآراء يعد أسلوباً موضوعياً لا إشكال فيه لأن المفسرين كل له رأيه عند تفسيره للآية وهو يتبنى الرأي الأخير كراي في معنى

الآية إلا أنه يعرج إلى آراء الشيعة في الآية وهنا يطرح رأيه الإقصائي لفكرة الإمامة والبيعة لعلي (عليه السلام) فقال: قال أصحابنا(3): «وهذه الآية دالة على بطلان قول

ص: 236

1- المائدة- 3.

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 287.

3- يعني الأشاعرة.

الرافضة وذلك لأنه تعالى بين ان الذين كفروا يسوا من تبديل الدين واكد ذلك

بقوله: «فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ» فلو كانت إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) منصوباً عليها من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله (صلى الله عليه وآله) و سَلَّمَ) نصاً واجب الطاعة لكان من أراد اخفائه وتغييره آيساً من ذلك بمقتضى هذه الآية فكان يلزم أن لا يقدر أحد من الصحابة على انكار ذلك النص وعلى تغييره واخفائه ولما لم يكن الأمر كذلك بل لم يجز لهذا النص ذكر ولا ظهر منه خبر ولا أثر علمنا أن ادعاء هذا النص كذب وأن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما كان منصوباً عليه بالإمامة»(1).

وهنا يتضح موقف الرازي إزاء الآية واختصاصها وإزاء إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الإقصاء المباشر القائم على المراوغة في الطرح وللدرد على رأي الرازي هذا نقول:

يرى الرازي أنه لو كان هناك نص بإمامة علي لما قدر أحد على اخفائه وتغييره

لأنه تعالى قال «الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ» فهو يرى أنه ادعاء كاذب،

نقول: إن هذا اليأس ورد فيه عدة آراء منها عن ابن عباس: يعني أن ترجعوا إلى دينهم أبداً، وعن مجاهد: يعني يعودوا كما كانوا، وقال الطبري: من دينكم ان تركوه فتردوا عنه راجعين إلى الشرك(2)، إذن فاليأس الوارد هنا هو اليأس من العودة إلى الشرك والجاهلية الأولى فما هو ذلك الأمر الذي وقع ليمنع الارتداد والرجوع إلى الوثنية وهنا يجيب الرازي براه قائلًا: «لأنكم الان صرتم بحيث لا يطمع أحد من أعدائكم في توهين أمركم نظيره قوله: كنت بالأمس شاباً واليوم قد صرت شيخاً» إذن فالخطاب باليأس موجه على نحو العلم بما وقع في قلوب أعداء

ص: 237

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 11، ص 288 .

2- الطبري، جامع البيان، ج 9، ص 516 .

الإسلام وهو الشعور باليأس ساعة نزول تلك الآية وما تبعها من فعل رسول الله

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع علي (عليه السّلام) بتنصيبه إماماً وخليفة من بعده فهو قد رسم خط القيادة والرئاسة ووضع أمتة أمام الأمر الواقع فلا يدعي مدعي خلافة الأمة وقيادتها وإن وقع هذا فهو لا يلغي منصب الإمامة الموكول لعلي (عليه السّلام) ولا يعد هذا تغييراً لما وقع من امر الغدير وتنصيب أمير المؤمنين وقوله: لما قدروا على تغييره واخفائه فهم لم يغيروا شيئاً من إمامة علي (عليه السّلام) ولم يخفوها بل أن الأمة كانت على علم

بأن علي هو الإمام وهو الخليفة وكما سنذكر ذلك في المطلب التالي، أضف إلى هذا، إن ما فعله القوم هو اغتصاب للحق. وليس تغيير للفكر فعلي (عليه السّلام) إمام قد تم تنصيبه بأمر الله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سواء ولي الحكم الصوري أم لم يتولاه.

فضلاً عن هذا، إن الدين لم يحصل به تغيير من حيث الأصل في التشريع وإنما

كان التغيير فقط بالشخص المعين والمُنصب للخلافة وهذا يعد مخالفة لأمر الله ورسوله وليس إلغاء للإمامة التي شرعها الله وبلغ بها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فالرازي يرى لو أن إمامة علي بن أبي طالب (عليه السّلام) كان منصوصاً عليها بنص واجب للزم ألا يقدر الصحابة على تغييرها ونقول:

إن إمامة إبراهيم (عليه السّلام) وردت بنص صريح بالقرآن الكريم.... قَالَ إِنِّي جَاعِدُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «(1) فالسؤال هل إن إبراهيم تولي الحكم المتمثل بالخلافة والرئاسة وهل أن عدم توليه لها يدل على عدم إمامته وأن تولي النمرود للسلطة يدل على إمامة النمرود وهذا قياسه مع علي ابن أبي طالب أولى، فهو وإن لم يتولَّ خلافة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ظاهراً إلا أنه إمام بنص رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما اسلفنا وإن تولي الخلافة غيره من الصحابة، لا يعني هذا

ص: 238

إلغانهم لإمامته (عليه السلام) بل يدل على اغتصابهم لحقه في الأمر وقد أثبت الغزالي (1) هذا الرأي باعترافه السابق الذكر وإن تنصيب الإمام علي يوم الغدير اتفق عليه الجميع وأولهم الصحابة فقال فيما نصح... «ثم بعد هذا أغلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى...».

ولعل سائل يعترض فيقول إن الآية نزلت بالتحريم ولم تنزل بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) لأنها ذكرت التحريم تقول: إذا كان نزول هذه المحرمات في السنة العاشرة للهجرة فهل قبل هذا التاريخ كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون يحلون هذه المحرمات فما هذه المفاجئة بالتحريم المباشر إلا أن الأصح إن التحريم قد وقع قبل هذا التاريخ وقد نص الباري على هذا في سورة البقرة بقوله: «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ» (2). وقوله: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (3) وقوله: «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (4) إذن فتحريم تلك الأصناف كان قد نزل به الوحي قبل نزول سورة المائدة وإن إيراده فيها كان من باب التأكيد والتذكير على التشريع وإن من التشريع الإلهي هي الإمامة التي تبلورت للمسلمين بصورتها النهائية بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) يوم الغدير فكان بها كمال الدين وتمام النعمة.

ص: 239

1- الغزالي، سر العالمين، ص 4.

2- البقرة - 173 .

3- الانعام، 145 .

4- النحل - 115 .

إنكار الرازي ومدرسته الفكرية كما يدعي بأن تكون هذه الآية قد نزلت بعد

تنصيب الإمام علي (عليه السلام) يوم الغدير وإنكارهم لوجود أي نص يثبت إمامة علي (عليه السلام) وهذا يعد رأي مطلق وغير مبني على أي دليل وذلك لأسباب عدة:

ورد عند كثير من المصنفين (مفسرين ومحدثين ومؤرخين) ان الآية نزلت

بعد تنصيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) لعلي (عليه السلام) في غدير خم وبعد أن بايعه المسلمون فهي خاصة بولاية بيعة (1).

كذلك ورد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) استبشر بنزول الآية فقال: الله أكبر على إكمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي (2) وهذه شهادة من الله ورسوله على أن علياً إمام وخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهذا نص واضح جداً في هذا الأمر.

يرى الرازي أن ولاية علي وإمامته غير منصوص عليها من قبل الله تعالي

ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وهذا افتراء وادعاء باطل فقد أوردنا في ما سبق من البحث أدلة كثيرة حول نص القرآن والرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) على امامته منها يوم انذار عشيرته:

ص: 240

-
- 1- اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 29؛ الكليني، الكافي، ج 1، ص 199؛ ابن عقدة، الولاية، ص 199؛ الفرات، تفسير، ص 117؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 195؛ ابن مردويه، المناقب، ص 231؛ الكرمانى، المصابيح، ص 37؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج 8، ص 284؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 203؛ المغازلي، المناقب، ص 37؛ مقاتل، المناظرات، ص 155؛ الفتال، روضة الواعظين، ص 350؛ الخوارزمي، المناقب، ص 136؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 233؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 57؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص 328؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 3، ص 19؛ الاستر ابادي، تأويل الآيات الظاهرة، ص 145؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 347
 - 2- ابن مردويه، المناقب، ص 232؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 201؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج 3، ص 274؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 347.

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (1) وآية الولاية والتبليغ بولايته يوم الغدير وأحاديث الرسول لا تعد ولا تحصى في هذا المجال وأشهرها قوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) (2) وقوله لبريدة (3) عندما وقع في علي (عليه السلام): لا تقع يا بريدة في علي فإن علياً مني وأنا منه وهو وليكم بعدي (4).

معرفة الصحابة وإدراكهم لحديث الغدير والتبليغ الذي نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولاية علي (عليه السلام) وتسليمهم عليه بالولاية وإمرة المؤمنين وتهنئتهم له (5) يبطل حجة الرازي بعدم علم الصحابة بإمامة علي وبالخصوص يوم الغدير وما جرى فيه من التنصيب وقد قال الغزالي في سلام الصحابة على علي (عليه السلام) بالولاية: فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا أغلب الهوى (6) وعلى القول

ص: 241

-
- 1- الشعراء، 214 .
 - 2- ابن حنبل، فضائل، ج 2، ص 569 ؛ ابن ماجة، سنن، ج 1، ص 45 ؛ الترمذي، سنن، ج 5، ص 633 ؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 604 ؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 4، ص 92 ؛ الماتريدي، تفسير، ج 3، ص 546 ؛ السمعاني، تفسير، ج 5، ص 130 ؛ القرطبي، الجامع، ج 1، ص 267 .
 - 3- بريدة بن حصيب الاسلمي، اسلم قبل بدر واحد ولم يشهدهما ثم قدم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما بعد سكن البصرة بعد فتحها ثم انتقل إلى مرو وتوفي بها في خلافة يزيد. للمزيد من التفاصيل: معرفة الصحابة، ابن منده، ص 296 .
 - 4- ابن حنبل، مسند، ج 38، ص 118 ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج 7، ص 441، ابن حجر، الصواعق المحرقة، ج 1، ص 109 ؛ القسطلاني، إرشاد الساري، ج 6، ص 421 .
 - 5- ابن أبي شيبه، المصنف، ج 6، ص 372 ؛ ابن حنبل، فضائل، ج 2، ص 596 ؛ الاجري، الشريعة، ج 4، ص 2050 ؛ ابن مردويه، المناقب، ص 148 ؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 200 ؛ المغازلي، المناقب، ص 46 ؛ الشجري، الامالي، ج 1، ص 56 ؛ الخوارزمي، المناقب، ص 89 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 233 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 7، ص 386 ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 249 .
 - 6- الغزالي، سر العالمين، ص 4

الذي تبناه الرازي بأنه إذا كان النص بالإمامة واقع فإنه لا يقدر أحد من الصحابة

على تغييره واخفائه وبما أنه وقع هذا بشهادة الغزالي فإن من غير وبدل أو حاول ذلك يكون ممن وصفهم الله بقوله « الْيَوْمَ يَسَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ » وبما أنهم حاولوا التغيير لما بلغ به الرسول إذن فهم ممن وصفوا باليأس في الآية.

كذلك فقد شهد الاسكافي(1) وهو من كبار علماء المعتزلة على أن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد بلغ يمامة علي (عليه السلام) يوم الغدير فقال: فهذا الحديث يؤكد بعضه بعضاً

ويشهد بشهادة واحدة وينفي تحريف الشاكين والمقصرين، ويوجب أهل العلم واليقين ويرى الاسكافي انه ما أراد الله ورسوله بهذه الولاية إلا الرئاسة والإمامة(2).

احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بتنصيبه يوم الغدير لاثبات أولويته وحققيته(3) كذلك شهادة حسان بن ثابت التي أوردناها في الآية السابقة التي كانت شهادة ادبية خالدة على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة لرسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإماماً على العالمين وقد قال المظهري(4) وهو من علماء الحنفية، عند تفسيره للآية الكريمة وإيراده لحديث الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم الغدير: وقد بلغ هذا الحديث مبلغ التواتر، رواه جمع من المحدثين في الصحاح والمسانيد برواية نحو ثلثين من أصحاب رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ص: 242

1- الاسكافي، المعيار والموازنة، ص 315 .

2- المصدر نفسه، ص 315

3- البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 156 ؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 602 ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج 7، ص 438 ؛ الدولابي، الكنى والأسماء، ج 3، ص 928 ؛ الصدوق، الأمالي، ص 184 ؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 170 ؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 2، ص 288 ؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص 67 .

4- المظهري، تفسير، ج 3، ص 134

«سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» (1).

بعد أن أتم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التبليغ الذي أمره الله أن يبلغه لأُمَّته الذي كان يعدل الرسالة بما حملته من مشاق واتعاب، تناقل المسلمون هذا الخبر بين بلدانهم وقبائلهم فشاع امر تنصيب الإمام علي (عليه السّلام) خليفة لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الا انه كان هناك من اعترض على هذا الأمر وكان ذلك المعترض هو (الحرث بن النعمان)(2) وقيل أيضاً (النضر بن الحارث)(3) فقد جاء إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو في أصحابه فقال له: يا محمد امرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك وأمرتنا بالحج فقبلنا.. ثم لم ترصّ بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فهذا شيء منك ام من الله تعالى؟

فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): والذي لا إله إلا هو هذا من الله فولى الحرث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب إليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وانزل الله سبحانه هذه الآية، وقد وردت هذه الرواية عن سفيان بن عيينة(4) وعن الإمام

ص: 243

- 1- المعارج - 1.
- 2- الحرث بن النعمان الفهري، لم نجد له ترجمة كاملة.
- 3- النضر بن الحارث بن كلدة الذي كان مع المشركين يوم بدر 2هـ وقد أسر وقيل قتله الإمام علي (عليه السّلام) للمزيد من التفاصيل: الواقدي، المغازي، ج 1، ص 149، ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 171.
- 4- سفيان بن عيينة الكوفي ثقة ثبت الحديث، سكن مكة وكان مولى بني هلال، وعرف بعلمه بالتفسير، توفي في سنة 198 هـ، للمزيد: العجلي، الثقات، ص 195؛ ابن أبي حاتم.

إن الرواية أعلاه دليل كبير على بطلان الرأي الذي أورده الرازي في عدم

وجود نص على إمامة علي (عليه السلام)، وإنها لو كانت من الله ورسوله لما قدر الصحابة على تغييرها واخضاعها فقد كان جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للشخص المستنكر على تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير، ان ذلك التنصيب كان من الله وليس منه وكما أوردنا أن سبب نزولها قد أورده كبار علماء المسلمين.

أما عن رأي الرازي في سبب نزول الآية المعنية فعندما ذكر سبب نزولها أورد

رواية النضر بن الحارث لكنه لم يذكر أن سبب اعتراض النضر هو تنصيب الإمام

علي (عليه السلام) وإنما ذكرها بقوله: إن النضر بن الحارث لما قال «اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» (2) أنزل الله تعالى هذه الآية [الآية الأولى من المعارج] «وهذا الرأي كان هو المعتبر عند الرازي في تفسيره للآية (3) إذ علق عليه ليوضح ما هو العذاب الذي أصاب النضر فقال: ان النضر طلب العذاب.. وقد وقع عليه في الدنيا لأنه قتل يوم بدر (4).

ص: 244

1- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 10، ص 35؛ ابن مردويه، المناقب، ص 247؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 381؛ القرطبي، الجامع، ج 18، ص 278؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 268؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 58؛ مرآة الزمان، ج 6، ص 442؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 93؛ الحموي، فراند السمطين، ص 93؛ الشربيني، السراج المنير، ج 4، ص 380؛ النعماني؛ اللباب، ج 19، ص 30؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 242؛ أبو السعود، تفسير، ج 9، ص 29؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 370؛ العصامي، سمط النجوم، ج 4، ص 162؛ الحلبي، السيرة الحلبيّة، ج 3، ص 337؛ الألويسي، روح المعاني، ج 15، ص 62.

2- الأنفال- 32.

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 3، ص 638

4- المصدر نفسه، ج 30، ص 638

وعلى الرغم من محاولة الرازي تغيير الحقائق إلا أن الرأي الذي ذكره كان متفقاً عليه والسبب الذي من أجله سأل أن ينزل عليه العذاب ولم يكن الرازي أول من أورد هذا الرأي وإنما سبقه عدد من المفسرين الكبار(1).

وبعد التدقيق في الخبر المروي وجدنا أن النضر بن الحارث قتله الإمام علي

(عليه السلام) يوم بدر (2/هـ/624م)(2)، وكذلك وجدنا رواية ذكرت أن المعتز هو جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي(3)، وقد أيد هذا الخبر عدد من الباحثين المحدثين(4) وقد عللوا سبب تأييدهم، لأن الإمام علي (عليه السلام) قتل والد جابر في بدر فكان قلبه مليء بالحقد والحسد لعلي (عليه السلام) ولما سمع بتنصيبه إماماً عليهم استشاط غضباً لهذا، وجاء معترضاً على أمر الله ورسوله(5).

وبهذا تكون الرواية التي نقلها الرازي مقطوعة وغير كاملة ومن دون أن

يذكر السبب الرئيسي للاعتراض فهي مرفوضة من حيث الحقيقة التاريخية لسبب نزول الآية.

كذلك من المؤآخذات على رأي الرازي بالآية أنه يرى أن سؤال النضر كان في سورة الأنفال المدنية (آية - 32) والجواب كان في سورة المعارج المكية النزول

فكيف يصح هذا الأمر.

ص: 245

1- مقاتل، تفسير، ج 4، ص 435؛ الطبري، جامع البيان، ج 13، ص 506؛ ابن أبي الحاتم، تفسير، ج 5، ص 1690؛ وقد أورد هذا الرأي عن قتادة وابن عباس ومجاهد.

2- الواقدي، المغازلي، ج 1، ص 149؛ ابن حبان، الثقات، ج 1، ص 171.

3- ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص 377؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 242.

4- الأميني، الغدير، ج 1، ص 241؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) ج 7، ص 261؛ الكوراني، ألف سؤال وإشكال، ج 2، ص 377.

5- الكوراني، آيات الغدير، ص 402؛ العاملي، مختصر مفيد، ج 1، ص 159.

ولعل سائلاً يرد بنفس السؤال فيقول: كيف تقولون إنها مكية وتستدلون

بها على أمر الغدير وعذاب من اعترض وهي حادثة مدنية الوقوع؟ نقول إن هناك سوراً مكية في مجموعها لا في جميع آياتها(1) فمثلاً سورة العنكبوت مكية إلا عشر آيات من أولها(2) وسورة الكهف مكية إلا سبع آيات من أولها(3) وسورة المطففين مكية إلا ثمان آيات منها(4) وهناك سور مدنية وفيها آيات مكية مثلاً: سورة المجادلة ورد أن فيها آيات مكية(5).

وعلى هذا فيمكن أن يكون نزول الآيات الأول من سورة المعارج متعلقة

بحادثة الغدير والاعتراض الذي وقع بعد تنصيب الإمام علي (عليه السلام) أو أنها مكية وإن رسول ذكرها بعد اعتراض ذلك الشخص وبعد أن سأل العذاب إن كان حقاً مايقوله (صلى الله عليه وآله وسلم فذكرها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للتذكير والتوضيح أو الاستشهاد بآياتها لتشابه الأمر الذي وقع بعد اعلان التنصيب مع أمر الاعتراض الذي واجهه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوارد ذكره في سورة الأنفال (32) فكان حال الشخص الذي اعترض بعد يوم الغدير كحال الشخص المعترض على توحيد الله ونبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك فإن صاحب (تفسير الميزان) يرى أن الآية محتمل أن تكون مدنية لأن الشخص المعترض جاء بكلام يدل على اعتناقه للتوحيد ومعرفته بأن الأمور جميعها راجعة إلى الله (عز وجل) ثم يتوقف بالشك والارتياب أمام أمر معين مما جاء به ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يرى أن في السورة آيات ذات مضامين مدنية مثل

ص: 246

-
- 1- العاملي، مختصر مفيد، ج 1، ص 165 .
 - 2- القرطبي، الجامع، ج 13 ، ص 323 .
 - 3- المصدر نفسه، ج 10، ص 346 .
 - 4- المصدر نفسه، ج 19، ص 250 .
 - 5- الماوردي، النكت والعيون، ج 5، ص 487 ؛ ابن عطية، المحرر، ج 5، ص 272 .

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» (1) وهذه الآية تخص الزكاة وهي لم تشرع الا في المدنية فيحتمل ان تكون الآيات الحاففة بها مدنية أيضا وهي أربع عشرة آية وان وصف القرآن لمن يحيط بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالذين كفروا فيحتمل أن يكون قاصداً للمنافقين الحافين بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ورد وصفهم بهذا في سورة التوبة الآية (90)(2).

ص: 247

1- المعارج: 24 .

2- الطباطبائي، تفسير الميزان، ج 20، ص 6.

درسنا في المباحث الآتفة الإقصاء الذي اتبعه الرازي في الآيات الصريحة التي

كان الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزولها لتكون بمثابة إعلان أو بيان رسمي لإمامته أما في هذا المبحث فستكون الآيات غير الصريحة في الإمامة هي محل الدراسة ونقصد بغير الصريحة أي التي لم يكن الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزولها، وهي التي دلت على إمامته عن طريق القران العقلية والنصوص الحديثية التي أوردها المفسرون والمحدثون نقلاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة في اختصاص تلك الآيات بالإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليه السلام).

اولاً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ

اولاً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» (1)

بعد أن ذكرنا في المبحث السابق اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجوب اتباعه والانقياد والطاعة له، وكان ذلك بأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان هذا مانعاً من أي طاعة لغير الله ورسوله ومن أمر الله بطاعته ممن يكن أمره ونهيه معصوماً من الزلل والخطأ لاقتران ذلك بطاعة الله ورسوله، وقد وردت هذه الإشارات والامارات في آية الولاية بقوله تعالى:

ص: 249

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (1)، فكانت هذه الآية دليلاً على وجوب الخضوع والطاعة والادعان لمن ورد وصفه وذكر حاله فيها، كذلك فقد أوردنا أحاديث نبوية دلت على وجوب طاعة الإمام (عليه السلام) وكان هذا الأمر بالطاعة منذ الأيام الأولى للدعوة فكان أولها يوم الانذار ونزول قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (2).

اما عن موقف الرازي من دلالة الآية المعنية في البحث فهو يورد آراء

عدّة للمفسرين في دلالة قوله: «وأولي الأمر منكم» منها أمراء السرايا (3) ومنها العلماء (4)، وينقل قول الشيعة فيها: اما الروافض فانهم يرون ان أولي الأمر هم الأئمة المعصومون (5). أما عن رأي الرازي الخاص فهو يرى ان المراد بأولي الأمر هم أهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة (6).

ولم يقف الرازي مسلماً لرأي الشيعة دون ان يرد عليه فقال معقّباً عليه: (اما

حمل الآية على ما تقوله الروافض ففي غاية البعد لوجوه: أحدها إن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم فلو اوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق ولو اوجب علينا طاعتهم اذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار هذا الايجاب مشروطاً وظاهر قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يقتضي الإطلاق وأيضا ففي الآية ما يدفع هذا الاحتمال وذلك

ص: 250

1- المائدة - 55 .

2- الشعراء - 214 .

3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 113 ؛ هذا رأي سعيد بن جبير وابن عباس.

4- المصدر نفسه، ج 10، ص 113 ؛ هذا رأي مجاهد بن جبير.

5- المصدر نفسه، ج 10، ص 113 .

6- المصدر نفسه، ج 10، ص 113 .

لأنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة وهو قوله: واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم واللفظة الواحدة لا يجوز ان تكون مطلقة ومشروطة معاً، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب ان تكون مطلقة في حق أولي الأمر الثاني: «انه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر وأولو الأمر جمع وعندهم [الشيعة] لا- يكون في الزمان إلا- إمام واحد وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر، وثالثها: أنه قال: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم لوجب ان يقال: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الإمام فثبت ان الحق تفسير الآية بما ذكرنا»(1)

يتضح من رأي الرازي الآنف الذكر أنه ينفي أن يكون المقصود بأولي الأمر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو يرى ان الآية في الإجماع وليس في الأئمة المعصومين-، وهذا ما لا يكون لأن إجماع الأمة أمر مستعسر الوقوع لتعدد علمائها واختلاف مذاهبها في أكثر امورها، وإذا كان أمر الله في طاعة العلماء فإن طاعة الكل مع الاختلاف لا يمكن واطاعة البعض لا مرجح لها على البعض الآخر ولو قصرنا الطاعة على الأفضل تكون الأمة قد وقعت في حيرة أخرى أما لجهلها بمن هو أفضل أو لتساوي المختلفين فلا يكون هناك دليل للطاعة ولو قلنا بالتخيير في طاعة الإجماع لجهة معينة من أولئك العلماء فإن هذا يكون مفسدة، وتعيين المختار في الطاعة في زمان معين ولزوم طاعته لا دليل لها لا من عقل ولا نقل(2).

فضلاً عن هذا، فإن الله أمر بطاعة أولي الأمر على وجه الاطلاق أي في جميع

ص: 251

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 10، ص 114 .

2- عباس، رسالة في الإمامة، ص 78

الأزمنة والأمكنة وفي جميع الامور ولم يُفقد وجوب تلك الطاعة بشيء (1)، فلو كان إجماع الأمة كما يراه الرازي فالوجوب حصول الإجماع أولاً ثم الاستمرارية في وقوع الإجماع لأنه تعالى أورد الطاعة لله وللرسول وأولي الأمر دون تحديد زمان أو مكان أو حال. وإنما جعلها مطلقة وغير محددة.

ويرى الرازي ان الله تعالى امر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ومن امر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد ان يكون معصوماً عن الخطأ اذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير اقدامه على الخطأ يكون قد امر الله بمتابعته فيكون ذلك امراً بفعل ذلك الخطأ فثبت ان أولي الأمر المذكورين لا بد وان يكونوا معصومين (2)، إلا أنه يرى بعد هذا ان هؤلاء المعصومين هم إجماع الأمة وهنا يظهر ابتعاده عن خط أهل البيت (عليه السلام) وهي النظرية التي أوجدها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاتباع أهل البيت المعصومين، وأنهم أولي الأمر وللدرد عليه نقول:

1 هناك أدلة تقليدية تؤكد اختصاص الأئمة (عليه السلام) وعلى رأسهم علي (عليه السلام) بقوله « وأولي الأمر منكم » وقد ورد هذا عن الإمامين الصادقين (عليه السلام) (وجابر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد (3)).

كما ورد ذلك عن الإمام الرضا (عليه السلام) وقد سأله رجل في من تجب الإمامة

ص: 252

1- السبحاني، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، ص 392 .

2- الصدوق، الاعتقادات، ج 1، ص 58؛ الخزاز، كفاية الأثر، ص 54؛ ابن مردويه، المناقب، ص 230، المفيد، الاختصاص، ص 277؛ الطوسي، التبيان، ج 3، ص 236؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 191؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 135 .

3- الخزاز، كفاية الأثر، ص 54؛ ابن عقدة، الفضائل، ص 164؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 139؛ ابن مردويه، المناقب، ص 230 المفيد، الاختصاص، ص 377؛ الطوسي، التبيان، ج 3، ص 236، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 191؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 135

فقال (عليه السلام): للذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» الموصوف بقوله (عز وجل) «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» والمدعو إليه بالولاية المثبت له الإمامة يوم

غدِير خم...»(1)

2- يرى الرازي اذا كانت الآية دالة على عصمة أولي الأمر وجب التعرف

عليهم ويرى ان هذا الأمر مستحيل الحصول (اي التعرف عليهم) وهنا يقع

التساؤل: هل ان الاستحالة في التعرف عليهم تخص زمان الرازي، ام زمان نزول

الآية؟ فهل ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوضح لهم من هم أولي الأمر؟ ويكون الجواب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وضع لأئمة من هم ولاة أمرهم ومن تجب طاعتهم بل ومن هو أولى بهم من انفسهم فكان تعريف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولي الأمر من بعده، منذ يوم الدار وقد علم بهذا التأمير وعقله حتى أبو لهب فقالوا لأبي طالب: قد أمرك ان تسمع لإبنك وتطيع(2).

وفي هذه الحادثة حتى المشركين علموا من هو الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك نزول قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»(3) كان مختصاً بعلي وقد أقر هذا جمع من المفسرين(4) فكان (عليه السلام) هو الولي والمتصرف بالمؤمنين وكذلك قول رسول الله

ص: 253

1- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 139

2- الطبري، تاريخ، ج 2، ص 63؛ الخصبي، الهداية الكبرى، ص 48، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 486.

3- المائدة 56.

4- مقاتل، تفسير، ج 1، ص 486؛ الطبري، جامع البيان، ج 10، ص 426؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 4، ص 1163؛ الماتريدي، تفسير، ج 9، ص 181

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم غدیر خم: الست أولی بکم من انفسکم؟ قالوا بلی: قال فمن كنت مولاہ فعلي مولاہ(1). وهذه الاخبار وغيرها مما أوردناه في الآيات الریحة واخبار استنزاره من قبل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ألا يعد تعريفاً للأمة بإمامها وقائدها بعده (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقد أورد الرازي هذه الاخبار لكنه لم يؤمن بها وحاول ان يبعدها عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان القصور من قبل الرازي في التعرف على أئمتة وولادة أمره.

كذلك ليس من المنطق ان يأمر الله بطاعة شخص أو فئة دون ان يحددها ويعرف

الناس عليها وإذا لم يكن هناك تعريف لأولي الأمر من قبل الله ورسوله كان ذلك

قصوراً وحاشى أن ينسب ذلك لله وللرسول(2)، كذلك فقد قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): (من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية)(3)، والطاعة هنا لله ورسوله ولأولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم وعرف الأمة بهم منذ بداية الإسلام وقيام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بدعوة الأقرين.

فضلا عن ذلك فإن هناك من فقهاء المسلمين من أكد الوجوب على وجوب

معرفة الأمة لإمامها بجهد منها، كقول سليمان بن جرير(4): واجب على الناس كلهم معرفة الإمام بعينه واسمه، كما عليهم معرفة الله ومعرفة رسوله(5). وعليه

ص: 254

1- ابن مردويه، المناقب، ص 239؛ الشجري، الامالي، ج 1، ص 193؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 237.

2- السبحاني، عقائد الشيعة الإمامية، ص 393.

3- ابن تيمية، منهاج السنة، ج 6، ص 461

4- سليمان بن جرير أحد رجالات الزيدية وهو صاحب الفرق السليمانية ويرى أن الخلافة شورى بين المسلمين ويعرف ببيعة أبي بكر لكنه يكفر عثمان وطلحة وعائشة. للمزيد: الصفدي، الوافي، ج 15، ص 223؛ الايجي، المواقف، ج 3، ص 678.

5- الماوردي، الأحكام السلطانية، ج 1، ص 39.

فالأمة يجب عليها البحث عن إمامها كوجوب البحث عن ربها ونبيها.

3- يرى الرازي أن (أولي الأمر) هم أهل الحل والعقد والمتمثلون بإجماع الأمة

وينسب العصمة لهم وإذا كان يرى أن العصمة ثابتة للأمة فهناك من يرى العصمة

ثابتة لجماعة من الأمة فابن تيمية عند ما ورد قول الشيعة بأن الإمام حافظ للشريعة بعد الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، قال: الشرع إذا نقله أهل التواتر كان ذلك خيراً من نقل الواحد فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه والمحدثون معصومون في حفظ الأحاديث وتبليغها والفقهاء معصومون في الكلام والاستدلال(1). وكتب القراء والمحدثون ملئت بالاختلافات الكثيرة والكبيرة فإين الإجماع فيها فكيف يكون إجماع للأمة وقد اختلف علماؤها في أهم عقائدها فلا وجود للإجماع بالصورة التي يراها الرازي(2) ، فعلماء الأمة مختلفون مذاهبَ و فرق فإن طاعة الكل مع الاختلاف غير ممكن وإطاعة البعض لا مرجح له(3) ، لأنه تعالى قد قرن طاعة أولي الأمر بطاعته وطاعة الرسول وقال في وجوب تلك الطاعة «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...»(4). وبما أنه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر بعد الله ورسوله اذن لا تكون الخيرة لمؤمن في أمر قد قطعوه أما إذا كان أولي الأمر هم أهل الحل والعقد كما يراه الرازي فكيف يمكن للمؤمن أن يتبع أمرهم وهم فرق مختلفة والعلماء مختلفون في آرائهم فهنا سيقع العبد في حيرة الاتباع لأحدهم وبهذا يرتفع القول عن إجماع الأمة لتعسر وقوعه.

ص: 255

1- أبو الجعد، المسند، ص 330 ، ابن حنبل، مسند، ج 24، ص 461 ؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 504 .

2- السبحاني، عقائد الشيعة الإمامية، ص 394 .

3- عباس، رسالة في الإمامة، ص 78 .

4- الاحزاب - 36 .

4- إن الإمام عند الشيعة واحد في كل زمان وإن المراد بأولي الأمر جمع نقول:

إن الإمام وإن كان في كل عصر شخصاً واحداً لا أكثر إلا أن الأئمة المتعددين في

العصور المختلفة يشكلون جماعة والآية لا تحدد وظيفة الناس في عصر واحد(1) ولم يقتصر ذكر أولي الأمر في هذه الآية فقط وإنما ورد ذكرهم وبيان طاعتهم في أمور الدين والدنيا في آية أخرى فقال تعالى: «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا»(2)، وهنا قد بين الله لعباده من يرجعون إليه في أمور الدين والدنيا لأنه أورد الأمان والخوف ولا يكون الرجوع إلى الرسول وأولي الأمر في هذا إلا لأمر قيادي وحكمة، والاستنباط لا يكون إلا لعالم عارف ورجوع الناس إليهم دليل على أنهم قادة الأمة وولاء أمرها كما كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قائداً لها(3).

5- إن آراء المفسرين في قوله « وأولي الأمر منكم» كانت تدور ما بين: أمراء

السرايا، أو أولي العلم والفقهاء، والأمراء والسلطين(4)، وقد رد الشيخ المفيد(5) على هذه الآراء بقوله ألم يكن علي من العلماء؟ ألم يكن علي (عليه السلام) من أمراء السرايا؟

أليس علي (عليه السلام) قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا: بى صار علي (عليه السلام) معنياً بهذه الآية باتفاق الأمة وإجماعها فوجب أن يكون

ص: 256

1- الشيرازي، الأمل، ج 3، ص 295

2- النساء - 83

3- ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص 218

4- مجاهد، تفسير، ص 285؛ تفسير، ج 1، ص 382 ص 383؛ ابن وهب، الجامع، ج 1، ص 100؛ الصنعاني، تفسير، ج 1، ص 464.

5- المفيد، الفصول المختارة، ص 118.

إماماً لهذه الآية ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق، وبهذا فيكون عليّ (عليه السلام) هو مصداق لما قدمه المفسرون من آراء حول (أولي الأمر) فتكون هذه الآية دليلاً على إمامته وإمامة الأئمة من ولده (عليه السلام) وقد وقف الماتريدي (1) متحيراً عند تفسيره للآية فرح بقوله: فليس يخلو أولو الأمر من أحد ثلاثة أوجه: إما أن يكون الأمراء أو الفقهاء أو الإمام الذي تدعيه الرافضة.

وهذا تصريح واضح من قبل الماتريدي لأنه رأى أن فحوى الآية ينسجم مع فكر ونظرية الشيعة في أئمة أهل البيت (عليه السلام) كذلك ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال في حجة الوداع « اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم» (2).

وهذا الحديث يعطي دلالة على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد وضع لهم من هو ولي أمرهم وهذا قد حصل فعلاً فهو قد قال لهم في غدير خم: ألسن أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه (3) فهو قد أرشدهم وعرفهم على ولي أمرهم وإمامهم ومن تجب طاعته من بعده في تلك الحجة نفسها.

فضلاً عن هذا، إن هناك ردوداً عقلية تمنع من أن يكون المخصوص بالآية فئة واحدة ممن ذكرها المفسرون لأن الله وصف أولي الأمر بصفة لم يجعلها

لأمرء السرايا والسلطين لأن طاعة أمرء السرايا مختصة بالمأمورين لهم بزمان

ص: 257

1- الماتريدي، تفسير، ج 3، ص 228

2- ابن حنبل، المسند، ج 36، ص 487؛ الترمذي سنن، ج 2، ص 516؛ ابن خزيمة، صحيح، ج 2، ص 1078؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 8، ص 154

3- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 4، ص 1172؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 4، ص 92؛ المفيد، تفسير، ص 185؛ الواحدي، أسباب النزول، ص 202.

ولا يتهم وبما كانوا ولاية فيه فطاعتهم خاصة بولايتهم وما تضمنه الآية طاعة

عامة مطلقة فضلا عن أن الله أخبر عن قدرة أولي الأمر على الاستنباط والعلم

في ما يقع من تنازع وخلاف وحال أغلب أمراء السرايا عكس هذا ما خلا

أمير المؤمنين (عليه السلام) (1).

كذلك، إن الله تعالى قد قرن طاعة أولي الأمر بطاعته وطاعة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا دليل على عصمة أولي الأمر وقد أشار الرازي إلى ذلك. ولم ترد العصمة إلا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليه السلام) وقد ورد النص القرآني بتطهيرهم بقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (2) وقد ذكر المفسرون الروايات في اختصاص رسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) بهذه الآية وفي أكثر من موضع (3) وقد أشار الرازي إلى هذا بقوله: واعلم أن هذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث (4) وأشار علماء اللغة والقرآن إلى أن المعني بالرجس: كل مستنكر ومستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة (5) وقال الطحاوي (6) في بيان هذا المعني:

ص: 258

-
- 1- الحلبي، تقريب المعارف، ص 190 .
 - 2- الاحزاب - 33
 - 3- الطبري، جامع البيان، ج 20، ص 263؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 9، ص 3131؛ الماتريدي، تفسير، ج 8، ص 382؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج 3، ص 399؛ ابن فورك، تفسير، ج 2، ص 105؛ الثعلبي، تفسير، ج 42؛ الواحدي، التفسير الوسيط، ج 3، ص 470 وغيرها.
 - 4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 247
 - 5- الزجاج، معاني القرآن، ج 4، ص 226؛ السمرقندي، تفسير، ج 3، ص 60؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج 3، ص 398؛ الأصفهاني، تفسير، ج 1، ص 127 .
 - 6- أحكام القرآن، ج 1، ص 130

التطهير من الذنوب ومن سائر الأشياء التي تدينس بني آدم وقال العسكري(1) (إن الله وفقكم لمجانبة الذنوب فتجنبتموها وكنتم طاهرين).

وهذا دليل كافٍ لإثبات عصمتهم (عليه السّلام) وبثبوت هذا فإن «أولي الأمر» هم أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) وهم مصداق ذلك.

ثانياً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»

ثانياً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»(2).

قبل البحث في ارتباط هذه الآية بالأئمة (عليه السّلام) وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السّلام) لابد من التطرق إلى أسباب نزولها كذلك لا بد من معرفة الآية التي سبقتها وهي قوله تعالى: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»(3).

قد أشار جملة من المفسرين إلى أن الآيتين أعلاه نزلتا في غزوة تبوك (8/630م) وقد خاطب الله نبيه والمسلمين من مهاجرين وأنصار بخطاب التوبة عليهم وفي الآية الثانية خص ثلاثة من المسلمين وهم المتخلفون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوته وهم كعب بن مالك(4).....

ص: 259

1- الوجوه والنظائر، ص 305؛ وأشار الكيا هراسي إلى هذا المعنى نفسه: أحكام القرآن، ج 3، ص 59.

2- التوبة - 119

3- التوبة 117 - 118

4- كعب بن مالك السلمي الأنصاري، شهد العقبة مع السبعين الذين بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم تبوك (8هـ) توفي أيام معاوية. للمزيد: البغوي، معجم الصحابة، ج 5، ص 109.

ثم أعقب هذه الآيات بآية أخرى أوجب فيها على المسلمين اتباع الصادقين والكون معهم دون الإخبار عن شخصهم.

أما عن الرازي وموقفه من هذه الآية فرأيه أكثر حداثة وملائمة للخطاب القرآني من غيره من المفسرين لأنه حلل الآية وأعطاه أبعاد مستقبلية ولم يقصرها على وقت النزول، لوجود قوله تعالى: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، ومتى وجب

الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل، ومتى امتنع الكل على الباطل وجب إذا طبقوا على شيء أن يكونوا محقين فهذا يدل على ان إجماع الأمة حجة(4)، ثم يعقب بقوله: كونوا مع الصادقين امر بموافقة الصادقين ونهى عن مفارقتهم وذلك مشروط بوجود الصادقين وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب(5) ثم يرى الرازي أن الآية تدل على أن من كان جائز الخطأ عليه أن يكون مع المعصوم عن الخطأ حتى يكون مانعاً له، وهذا قائم في كل الأزمان، وإن ذلك المعصوم هو مجموع الأمة وأتم (الشيعة) تقولون ذلك المعصوم واحد منهم وهذا باطل لجهل المأمور بمعرفة ذلك المعصوم

ص: 260

-
- 1- مرارة بن ربيعة من بني عمرو بن عوف وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا وتاب الله عليهم. للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 3، ص 1083 .
 - 2- هلال بن أمية الواقفي كان قديم الإسلام وهو الذي كسر أصنام بني واقف وكانت معه رأيتهم يوم الفتح عاش بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مدة: أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج 5، ص 2749 .
 - 3- الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 556؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 6، ص 1907؛ الماوردي، النكت والعيون، ج 2، ص 414 . أورده كراي من الآراء التي قبلت في الآية.
 - 4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 166 .
 - 5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 167 .

وتكليفه ما لا يطاق فالأصوب أن يكون مجموع الأمة هم المأمور باتباعهم(1).

وهنا نرد على الرازي بمحاورة عدة:

1- إن رأي الرازي حول ضرورة وجود المعصوم في كل زمان إلى يوم القيامة

لحفظ الأمة من الزلل ولمنع الوقوع في الخطأ رأيي ينسجم مع السنة القرآنية والنبوية لأن الله أمر في آية سابقة: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(2) فكان هناك فئة تجب طاعتها والرجوع إليها والكون معها، إلا أن الرازي يرى ذلك هو إجماع الأمة وهذا ما لا يمكن وقوعه لأن الأمة تضم فرقاً ومذاهب متعددة وعلماء هم لم يكن بينهم اتفاق على قضية معينة بل إن علماء المذهب الواحد تجددهم مختلفين في آرائهم ولا يوجد إجماع مطلق بل إن ابن تيمية مع تعصبه فهو يرى أن إجماع الأمة لا ينعقد إلا بإجماع العترة التي هي جزء لا يتجزأ من الأمة فقال:

«اجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة، والإجماع، والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة»(3).

وهنا وضع ابن تيمية شرطاً لوقوع الإجماع وهو إجماع العترة، وهذا ما لم

يكن يتحقق لأن أهل البيت (عليه السلام) وعلماء مذهبهم قد أقصوا وحُوربوا، وقد جعله بعض علماء الأمة مستحيلاً فقال أبو بكر الباقلاني(4): «لا ينعقد الإجماع مع مخالفة

ص: 261

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16، ص 167 .

2- النساء- 59 .

3- ابن تيمية، منهاج السنة، ج 7، ص 397 .

4- الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. فقيه بارع، ومحدث حجة، ومتكلم على مذهب أهل السنة والجماعة وطريقة الأشعري. انتهت إليه رئاسة المالكية بالعراق في عصره من مؤلفاته الكثيرة: شرح الإبانة؛ شرح اللمع؛ الإمامة الكبرى والإمامة الصغرى توفي سنة 403 هـ. للمزيد: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 3، ص 364؛ ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 269 .

العوام»(1) وقال ابن قدامة(2):«وهذا القول يرجع إلى إبطال الإجماع إذ لا يتصور قول الأمة كلهم في حادثة واحدة وأن تصور فمن الذي ينقل قول جميعهم مع

كثرتهم وتفرقتهم في البوادي والأمصا والقرى.»

فضلاً عن هذا فإن هناك من يرى إجماع الأمة يعني إجماع أهل السنة والجماعة

ومنهم ابن حزم(3) فقال: «إن صفة الإجماع ما تيقن أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء الإسلام وإنما نعني بقولنا العلماء من حفظ الفتيا من الصحابة والتابعين ولسنا نعني [جملة من مذاهب المسلمين...] ولا أهل الرضى فإن هؤلاء لم يعتنوا من تثقيف الآثار ومعرفة صحيحها من سقيمها» وهنا ابن حزم يخرج الشيعة من الإسلام ولا يعد لهم رأياً في الإجماع فأين يكون محل الإجماع وقد اخرجت منه طوائف متعددة وبهذا فالخلاف وقع حتى في كيفية الإجماع ومتى ينعقد وهذا دليل على استحالة وقوع الإجماع ومن ثم فإنه لا يمثل المقصود بقوله: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» لعدم حصول الإجماع ولعدم عصمته لاختلاف الآراء ومنها ما يصيب ويخطأ.

2- إن قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً أحدها أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا

ص: 262

1- الآمدي، الأحكام، ج 1، ص 226؛ نقل قول الباقلاني.

2- روضة الناظر، ج 1، ص 437.

3- ابن حزم، مراتب الاجماع، ج 1، ص 437: يرى أن المعتزلة والشيعة غير معتبرين في إجماع الأمة.

والحديث واضح بأن وجود العترة متزامن مع وجود القرآن وإنها باقيا

حتى قيام الساعة وهما الثقلان الواجب التمسك بها كتاب الله والكون مع العترة، وعندما يأمر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالتمسك بجماعة معينة فهذا يدل على أنهم لا يهدون إلى ضلال وإنما هم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر المعصومون عن الخطأ الذين اذا تمسك بهم المؤمنون نجوا من الضلال وقد ورد عن أبي ذر عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تلف عنها هلك»(2)، وهنا دليل كبير على الأمر النبوي بالتمسك والكون مع أهل البيت (عليه السلام) للنجاة من الهلاك والضلالة لاستمرار هذه السفينة بحمل المؤمن إلى بر الأمان وهذا ما ينسجم مع نظرية الرازي بوجود الصادقين على مر الازمان لكنه لا يرى أنهم الأئمة المعصومون.

3- الأدلة النقلية على أن أئمة أهل البيت (عليه السلام) وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) هم المنصوصون بقوله تعالى: « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: مع علي بن أبي طالب وأصحابه(3) وعن الباقر (عليه السلام) قال:

ص: 263

- 1- ابن أبي الجعد، المسند، ص 397؛ ابن حنبل، المسند، ج 18، ص 114؛ الكشي، المنتخب، ص 107؛ الترمذي، سنن، ج 5، ص 662؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج 2، ص 351؛ النسائي، السنن الكبرى، ج 7، ص 310؛ الماتريدي، تفسير، ج 8، ص 382؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 3، ص 163؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 311؛ الخازن، تفسير، ج 1، ص 4، ابن كثير، تفسير، ج 7، ص 203.
- 2- ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 2، ص 785؛ الفاكهي، أخبار مكة، ج 3، ص 112؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج 4، ص 9، الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 163؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 187؛ الشجري، الأمالي، ج 1، ص 199؛ الكعبي، أحاديث الشيوخ الثقات، ج 2، ص 393.
- 3- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 108؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 342؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 361؛ أبو الفضال، ما نزل من القرآن في علي، ص 77؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 91؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 3، ص 289؛ الألويسي، روح المعاني، ج 11، ص 45.

«آل محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)» (1).

وورد عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: يعني محمداً وعلياً (2). كما ورد عن ابن عباس أنه قال: علي سيد الصادقين (3). كذلك أورد القندوزي (4) مناقشة الإمام علي (عليه السّلام) للصحابة في اختصاصه بالآية اذ قال (عليه السّلام) «اشدكم الله أتعلمون ان الله أنزل -«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» فقال سلمان: يا رسول الله هذه عامة ام خاصة؟ فقال (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): أما المأمورون فعامة المؤمنين واما الصادقون فخاصة في علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة.

ثالثاً: قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»

ثالثاً: قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (5).

تعد هذه الآية من الآيات القرآنية التي خصت أئمة أهل البيت (عليه السّلام) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (عليه السّلام) إلا أن الأيدي المغرضة امتدت لإقصائهم عن منصبهم ومراتبهم وجعلها عامة في الأمة، وتناولها الرازي لكنه لم يتطرق إلى الأخبار الواردة في اختصاص الأئمة بها، وقد أورد روايات تدل على أن المخصوص بها هم الأئمة بصورة عامة منها عن ابن عباس قال: يريد أمة محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المهاجرين والأنصار (6)، إلا أنه يرى أن المعني بها هم «إجماع الأمة» الذي يصدر عن كبار

ص: 264

1- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 108؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 342.

2- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 341

3- الخوارزمي، المناقب، ص 280؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص 41

4- ينابيع المودة، ج 1، ص 348.

5- الأعراف- 181

6- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15، ص 417.

الأمة، معتمداً بهذا على رأي الجبائي الذي أورده في تفسيره على أن الآية تدل على عدم خلو الزمان عمّن يقوم بالحق ويعمل به ويهدي إليه، وإنهم لا يجتمعون على باطل سواء زمان النبي (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو أي زمان من الأزمنة(1).

وقبل مناقشة رأي الرازي لابد من الرجوع إلى سيرة الأنبياء والرجوع إلى

السنن التاريخية في القرآن الكريم فإن الله لم يجعل أمة محمد (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعيدة عن سنن أولئك الأنبياء (عليهم السّلام) فقد ورد في كتاب الله اختصاص لبعض أمة موسى (عليه السّلام) فقال: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»(2) وهذا يدل على السنة التاريخية القرآنية التي وجدت في قوم موسى (عليه السّلام) وجدت في أمة محمد(صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فكان هناك من يهدي ويقتدى به ويأمر بالعدل وكان في أمة محمد (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مثله أيضاً وقد أشار الرسول (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى ذلك فقال: «هذه لكم (يعني الآية) وقد اعطي القوم بين أيديكم مثلها»(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»(3).

وهذا دليل على استمرارية هذه السنة وللدرد على رأي الرازي الذي اعتمده نقول: ان الآية تدل على استمرارية وجود الهادي والقائد الذي باتباعه تكون النجاة من الضلال وقد ورد عن رسول الله (صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: إن من امتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم(4) أي انهم مستمرين في ملازمة الإسلام حتى نزول

ص: 265

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15، ص 417 ص 418 .

2- الاعراف - 159

3- الطبري، جامع البيان، ج 13، ص 286؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج 2، ص 155، السمعاني، تفسير، ج 2، ص 236، البغوي، تفسير، ج 2، ص 254 .

4- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 3، ص 617؛ الثعلبي، تفسير، ج 4، ص 311؛ الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 181، الرازي، مفاتيح الغيب، ج 15، ص 417 .

المسيح (عليه السّلام) وقال الماتريدي(1)، أي يهدون الخلق بالحق الذي عندهم وهو القرآن والكتب التي عندهم، وهذا القول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في حجة الوداع «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض»(2) فأهل البيت هم ترجمان القرآن الذي تهدي به الأمم ويصلح به الفاسد وإشارة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلى وجود قوم من أمته على الحق ويهدون به إلى نزول عيسى (عليه السّلام) قريبة جداً من قوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في استمرارية الكتاب والعترة حتى الورود على الحوض، وقد عقب القرطبي(3)، على حديث الرسول الذي أشار به إلى وجود هؤلاء القوم حتى نزول عيسى (عليه السّلام) دلت هذه الآية على أن الله (عز وجل) لا يخلي الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق.

وقال الاستنبولي(4) وهو من كبار علماء الحنفية بعد مروره بهذه الآية: اعلم أن الله تعالى كما جعل من قوم موسى أنمة هادين مهديين.. سيجعل من هذه الأمة المرحومة، وورد أيضاً في المضمون نفسه عند أبي السعود(5). كذلك أشار النيسابوري في تفسيره(6) إلى أن المخصوص بالآية هم: أنمة الهدى وأعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدي في الذهاب إلى الله، وهذا القول أيضاً يدل على وجود

ص: 266

1- تفسير، ج 5، ص 100

2- ابن الجعد، المسند، ص 397؛ ابن حنبل، المسند، ج 18، ص 114؛ الترمذي، سنن، ج 5، ص 66.

3- الجامع، ج 7، ص 329

4- روح البيان، ج 3، ص 286

5- أبو مسعود، تفسير، ج 3، ص 297

6- غرائب القرآن، ج 2، ص 51.

أئمة حتى الورود على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

لم يقتصر معنى الأئمة على (الجماعة أو الفئة) وإنما ورد لفظ الأئمة في القرآن وقد أراد الله به معنى الإمام، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (1) الإمام الذي يقتدي به (2).

والإمام هو أحد معاني كلمة (الأئمة) كما أشار إلى ذلك المفسرون وهذا اقرب

إلى الآراء التي ذكرت أن الآية في أئمة أهل البيت (عليه السلام) لانهم هم الهداة المهديون وهم أئمة الأمة الإسلامية وقد وردت في القرآن الكريم آية تشير إلى أن الله قد جعل أئمة يهدون بأمره فقال تعالى: «وَجَعَلْنَا هُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ...» (3) أي أن الله جعلهم أئمة هادين وقد كان مصداق هذا الأمر عندما أمر الله نبيه أن ينصب علياً إماماً للأمة في غدير خم بقوله «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...» فكان تنصيبه وجعله إماماً بأمر الله ولم يقتصر الأمر عليه وحده (عليه السلام) وإنما كان ذلك سارياً في الأمة من ولده كما سنذكر.

3- فيما يخص رأي الرازي بأن المعنى بالأئمة التي تهدي بأمر الله هو إجماع

الأئمة فإن هذا ما بحثناه في الآية السابقة وهو أمر قد خالفه أكابر العلماء، فضلاً

عن ذلك فإن المتتبع لسيرة الأئمة (عليه السلام) يجد الإجماع واضح في جميع المسائل وإن آراءهم متطابقة كابر، عن كابر وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يقول «حديثي حديث أبي وحديث جدي وحديث جدي حديث أمير

ص: 267

1- النحل - 120

2- السمعاني، تفسير، ج 1، ص 213؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ج 2، ص 591؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج 6، ص 609؛ ابن كثير، ج 4، ص 611؛ القاسمي، تفسير، ج 7، ص 221.

3- الأنبياء - 73.

المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث رسول الله قول الله (عز وجل) (1) وورد أيضا انه (عليه السلام) سأله رجل عن مسألة فأجابها فيها فقال الرجل: رأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لسنا من رأيت في شيء (2).

وهذه الأحاديث شواهد بارزة حول إجماع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذي تحقق بمباركة رسول الله فهم يعتمدون على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل مسارات حياتهم ويرجعون إلى سنته في كل قضية وهذا ما لم يكن متحقق عند علماء الأمة فالإجماع عندهم امر مستعسر الوقوع وان خلافهم يقع حتى في ابسط القضايا كجزئيات الصلاة ومرتكب الكبيرة الذي خرجت بسببه فرق إسلامية محتدمة الصراع الفكري والخلاف العقائدي.

4- الأدلة النقلية التي وردت في اختصاص الآية المعينة بالبحث بأئمة أهل

البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال في قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» قال هم الأئمة (عليهم السلام) (3)

وورد عن ابن عباس أن المعني فيها هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) (4) كما ورد

ص: 268

1- الكليني، الكافي، ج 1، ص 53؛ الفتال، روضة الواعظين، ص 211؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج 2، ص 895.

2- الكليني، الكافي، ج 1، ص 58، الكاشاني، الوافي، ج 1، ص 258، البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج 1، ص 14.

3- الصفار، بصائر الدرجات، ص 56؛ العياشي، تفسير، ج 2، ص 43؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 269؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص

270.

4- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 269.

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه هو المعنى بالآية المباركة(1) وهذه الأدلة لم ترد في أحد من الأمة إلا في أئمة أهل البيت (عليه السلام) الذين أبعدهم الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

رابعاً: قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

رابعاً: قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (2).

إن الدين الإسلامي دين حق وعدل وتسامح فمن هُدي إليه فقد هُدي إلى صراط مستقيم يؤدي بصاحبه إلى النجاة والخير وهناك مجموعة في الأمة الإسلامية هي مصداق هذا الصراط الذي ندعو الله في كل صلاة وفي كل قراءة لهذه الآية أن يوفقنا لصراطهم المنزه من الخطأ والزلل والضلال أي صراط المعصومين علماء وعملاً وقد وصفهم القرآن منعماً عليهم وغير مغضوب عليهم وليسوا ضالين ولم يرد في شخص من الأمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه على هذه الصفات إلا في علي والأئمة من ولده (عليهم السلام) كما أوردنا في المباحث السابقة ولم يرد أمر العصمة في أحد من الأمة إلا في علي وولده وفاطمة فإنهم مصداق للصراط المستقيم الذي ورد في الآية.

أما عن الفخر الرازي فهو يرى في تفسيره رأياً آخر فبعد أن يطرح الآراء التي

وردت فيها، والتي جميعها يدل على ان المراد هو الحق الذي سار عليه السابقون.

وبعد تفسيره لمعنى الراط، وكيف يهدي إليه الناس يعرج على تفسير قوله تعالى «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» فقال: يدل على إمامة أبي بكر لأننا ذكرنا ان تقدير الآية: اهدنا صراط الذين انعمت عليهم، والله تعالى قد بين في آية أخرى

ان الذين أنعم الله عليهم من هم فقال « فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

ص: 269

1- ابن مردويه المناقب، ص 244؛ الخوارزمي، المناقب، ص 331؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص 270؛ النباطي، الصراط المستقيم، ج 1، ص 296

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 217-، ص 219

النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَادَةَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (1) ولا شك ان راس الصديقين ورئيسهم أبو بكر فكان معنى الآية ان الله امرنا بطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر و سائر الصديقين ولو كان أبو بكر ظالماً لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر (2).

يتضح من تفسير الرازي هذا أنه يسوق الآية في إمامة أبي بكر وهذا ما يخالف

آراء المفسرين التي لم تحصرها في إمامة أبي بكر ولم يوردوا أي رأي بشأن ارتباطها بإمامته بل انهم رأوا العموم في المعنى دون التخصيص (3).

وبعد التدقيق في رأي الرازي اتضح لنا انه قد أخذ جزءاً من رأي الطبري (4) الذي يرى في معناها الهداية إلى ما هدى إليه الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق إلى الإسلام واتباع منهج النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل عبد صالح وكل ذلك صراط مستقيم. الا ان الرازي حصر رأي الطبري في امامة أبي بكر وجعل الهداية إليها فقط وللدرد على الرأي الاقصائي الوضعي للرازي فهو يضع الفضيلة بطريقته ويقي عنها أهلها نقول:

إن الرازي يرى أن أبا بكر هو الرأس والرئيس في الصديقين الذين أنعم الله

عليهم ولهذا كانت الهداية إلى الصراط تعني الهداية إلى ولايته وقد تناولنا في الفصل الثاني السابق إلى الإسلام ومن هو الصديق والفاروق وذكرنا الأحاديث المتواترة في ذلك ومنها قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): الصديقون ثلاث حبيب النجار مؤمن آل ياسين

ص: 270

1- النساء - 69

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 1، ص 221

3- مقاتل، تفسير، ج 1، ص 36 ص 37؛ الطبري، جامع البيان، ج 1، ص 171؛ الزجاج، معاني القرآن، ج 5، ص 12؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 1، ص 30

4- جامع البيان، ج 1، ص 171

ومؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»(1) وهذه شهادة نبوية برأس الصديقين ورئيسهم، وإنه أول المسلمين إيماناً وإسلاماً ولا داعي هنا لتكرار ما أوردناه فيما سبق فقول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قاطع في اثبات راس الصديقين «وهذا ردُّ على الرازي فيما يراه من أن الذي أمر الله بالهداية إلى ولايته هو الرأس في الذين أنعم الله عليهم من الصديقين.

إن الرازي يرى أن الله أمر بالاعتداء بأبي بكر، وأنه لو كان ظالماً لما أمرنا

بالاعتداء به، وهو بهذا يجزم على أن المعني أبو بكر وأن الطريق المستقيم المعني بالآية هو امامته، فنقول: إن الله تعالى عندما اختار إبراهيم إماماً خاطبه بقوله: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»(2) فأخرج من الإمامة كل ظالم والظلم في الآية يشمل صغيره وكبيره، فمن اقتترف ذنبا بحياته كان ذلك ظلماً، فمن ظلم نفسه بذنوب الشرك وعبادة الاصنام؟ فيكون الجواب بقوله تعالى: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»(3)، وهذا يدل على أن من ارتكب ذنوب الشرك كان ظالماً بل وعظيماً الظلم ومن ارتكب الظلم لا يمكن له أن يكون إماماً حسب الآية، أما من لم يسجد لصنم قط فيدخل في ذرية إبراهيم الذين خولهم أو سمح لهم الباري بأن يجعلهم أئمة فقد قال مجاهد في تفسيره هذه الآية: لا اجعل من كان من ذريتك ظالماً إماماً لعبادي يقتدى به(4) وورد عن ابن عباس قال: «يخبره أي انه كان في ذريته ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي ان يوليه شيئاً

ص: 271

1- ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج 2، ص 627؛ الشجري، الامالي، ج 1، ص 182؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 509؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 7، ص 53.

2- البقرة - 124

3- لقمان - 13

4- الطبري، جامع البيان، ج 2، ص 20.

في امره وان كانوا من ذرية خليله، ومحسن ستنفذ فيه دعوته ويبلغ فيه ما ارب من مسالته»(1) كما أورد الماوردي(2) رأياً أقرب إلى ما ذكرناه فقال: «انه قال ذلك استخباراً عن حالهم هل يكونون أهل طاعة فيصيروا أئمة؟ فأخبره الله تعالى ان فيهم عاصياً وظالماً لا يستحق الإمامة.»

وبهذا فمن ثبتت معصيته لله وظلمه لنفسه بارتكاب الشرك جهلاً أو علماً في

ذلك فهو غير مؤهل للإمامة فيخرج من هذا كل من فعل معصية قبل إسلامه

وبعد فلا يكون هو المعني بالراط المستقيم وليس المراد امامته.

ان الأولى بالاتباع هو صراط رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعترته الطاهرة لما ورد من أدلة نقلية في إثبات هذا فقد ورد عن بريدة قال: اهدنا الصراط المستقيم قال: صراط محمد وآله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(3).

كذلك ورد عن ابن عباس قال: فستعلمون من أصحاب الصراط السوي

هو والله محمد وأهل بيته (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(4)، وورد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «ان الله جعل علياً وزوجته وابناءه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أمتي من اقتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم»(5).

وكما ورد عن الإمامين الصادقين (عليه السلام) صراط الذين انعمت عليهم وهديتهم

ص: 272

1- ابن أبي حاتم، تفسير، ج 1، ص 222

2- النكت والعيون، ج 1، ص 185 .

3- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 1، ص 120؛ ابن البطريق، العمدة، ص 43

4- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 75؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج 2، ص 271؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 199 .

5- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 76 .

بالإسلام وبولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

كذلك ورد عن الإمامين الصادقين (عليه السلام) قال: الصراط المستقيم الإمام، ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام (1).

وورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) وعن ابن عباس أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام) أنت الصراط المستقيم وانت إمام المسلمين وأمير المؤمنين (2).

وهذه الأدلة تكاد تكون دليلاً واضحاً في إثبات من المعني بـ الصراط المستقيم

فضلاً عن ذلك فقد أرشد النبي كما أسلفنا أمته إلى التمسك بالثقلين الكتاب والعترة للهداية وعدم الانزلاق في مهاوي الضلال والجهل فالعترة هم الذين يمثلون الصراط المستقيم إلى جانب كتاب الله فقد أورد البغوي في قوله تعالى: «وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، عن زيد بن أرقم حديث الثقلين كمصدق لهذا الصراط (3) كما ورد في معنى الصراط الوارد في الآية أعلاه أنه ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) (4).

فكانت ولاية الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده هي الصراط المستقيم الذي أراد الله لعباده أن يهتدوا إليها لأن اتباعهم يعني النجاة والسير على الجادة السليمة المرتبطة بالباري (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتباطاً حقيقياً بنص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أوردنا.

ص: 273

-
- 1- القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 332؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج 24، ص 13
 - 2- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 9؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 76؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص 96؛ ابن جبر، نهج الحق، ص 542؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 3، ص 402.
 - 3- البغوي، تفسير، ج 1، ص 479
 - 4- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 348؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 65.

الفصل الرابع: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن جملة من فضائله

إشارة

ص: 275

لم يقتصر الرازي في إقصائه للإمام علي (عليه السّلام) على الفضائل التي تعلقت بالسبق إلى الإسلام والجهاد والفضائل التي ارتبطت في أولويته وأحقيته بالخلافة وإنما تعدى كل فضيلة ارتبطت بعلي (عليه السّلام) فاخذ الرازي يدقق ويمحص في كل آية أو منقبة ترفع من شان علي (عليه السّلام) ولم تأت تلك الفضائل عن فراغ وإنما افعاله (عليه السّلام) كانت على مستوى من الايثار والرقى مما جعل الباري (عزّو جلّ) ينزل في ذلك آيات بينات ذكراً فيها عظيم ذلك الفضل، إذ ورد في مقام أمير المؤمنين بانه الشاهد والشهيد على الرسالة وانه المخصوص بعلم الكتاب وانه وارث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكما أورد عظيم انفاقه وتصدقه وإيثار غيره على نفسه فكانت فضائله عامة في كل مجال له فضل ومنقبه وسنتناول في هذا الفضل تلك الفضائل العامة التي اقصاه الرازي عنها بأساليبه المختلفة.

إشارة

بعد أن صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعوته الشريفة واجه رفضاً وتكذيباً من قبل المشركين وقريش خاصة فنعتوه بالشاعر والكاذب والمجنون وغيرها من الألقاب الضالة فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحاول جاهداً هدايتهم وجعلهم يصدقون دعوته ونبوته فما كان منهم إلا الرفض والتكبر فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبرهم بأن هناك شاهداً على رسالته ونبوته وهذا الشاهد هو من عنده علم الكتاب وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أخبر القرآن عن ذلك وأكد ذلك كثير من المفسرين كما سنورد ذلك لكن الرازي له رأي آخر في هذا المجال، والآيات هي كالآتي:

أولاً: قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»

أولاً: قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (1).

يشير الباري (عزّ وجلّ) إلى إنكار الكافرين لنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويورد شهادتين على رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأولى: هي شهادته (عزّ وجلّ) والثانية: هي شهادة «الذي عنده علم الكتاب». وقد ورد في الشخص المخصوص بعلم الكتاب آراء عدّة

منها انه (عبد الله بن سلام)، ومنها إنهم «أهل الكتاب من اليهود النصارى»

والثالث هو الله (عزّ وجلّ) (2) والرابع هو (علي بن أبي طالب) وقد ورد هذا عن أئمة

ص: 279

1- الرعد: 43 .

2- مجاهد، تفسير، ج 9، ص 40؛ الطبري، جامع البيان، ج 16، ص 50؛ السمرقندي، بحر العلوم، ج 2، ص 232؛ الماتريدي، تفسير، ج 6، ص 357 .

اما عن الرازي فقد ذكر الآراء الثلاثة ولم يذكر الرأي القائل إن الذي عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وهذا يعد إقصاءً للإمام علي (عليه السّلام) عن مقامه في هذه الآية وإن كانت هذه الآية مدنية، وأيضاً إثبات النبوة بقول الواحد والإثنين مع كونها غير معصومين عن الكذب لا يجوز وهذا السؤال واقع(2).

كذلك أبطل الرأي الثاني بأنه الله (عز وجل) إذ قال: هذا القول مشكل لأن عطف

الصفة على الموصوف وإن كان جائزاً إلا أنه خلاف الأصل، لا يقال: شهد بهذا زيد

والفقيه، بل يقال: شهد به زيد الفقيه(3). ولم يورد أي رأي في ما يخص الإمام علي (عليه السّلام) غير ذكره هذه الآراء التي فندها ولم يذكر رأيه فيمن يختص قوله: « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ». وهذا يعد إقصاءً لمن عنته الآية لأن هناك كثيراً من مفسري المسلمين ممن اعتمدتهم الرازي في تفسيره قد ذكروا الإمام علي (عليه السّلام) أنه مخصوص بمن عنده علم الكتاب. وللدرد عليه نقول: إن سورة الرعد مكية النزول حسب ماورد عند أغلب المفسرين، وأشاروا إلى الآياتين « وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ » الرعد 3 والآية المعنية بالبحث(4) كدليل على أنها مكية.

ص: 280

1- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 303؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 400 .

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 19، ص 54

3- المصدر نفسه، ج 19، ص 55

4- السمرقندي، تفسير، ج 2، ص 215؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 267؛ الماوردي، النكت والعيون، ج 3، ص 91؛ السمعاني، تفسير، ج 3، ص 75، البغوي، تفسير، ج 3، ص 5، البيضاوي، تفسير، ج 3، ص 180 .

وهناك من أشار إلى انها مكية بكل آياتها (1)، والدليل على هذا إن الآية المعنية وردت بحال المناظرة والمحااجة مع قوم منكرين كافرين وقوله (بيني وبينكم) دليل على وجود فئة كافرة مخالفة له (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهذا ينفي الرأي القائل إن الآية مدنية لانه (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يقع بينه وبين المشركين حجة بعد أن هاجر إلى المدينة، وقد ورد عن سعيد بن جبير قد سنل عن قوله تعالى: « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف وهذه السورة مكية (2)، وورد عن الشعبي انه قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن (3)، وهذا يدل على عدم اختصاصها بابن سلام وانها مكية لا مدنية.

ان شهادة الشخص المعني بالآية لا بد وان تكون لها شروط تؤدي إلى تقبلها كأن

يكون حاضراً في ساعة نزول الوحي حتى يستطيع الشهادة، والا كيف يكون شاهداً ولم ير شيئاً ليشهد به، ولم نجد مصداقاً لهذا الأمر إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد ورد عن رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال له: «انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى» وقوله تعالى في وصف أمير المؤمنين بانه نفس رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في قوله: « وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ »

وهذا يدل على ان أمير المؤمنين له من الطاقات والخصائص ما يشابه به رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى يتمكن من سماع الوحي ورؤيته، وانه شاهد على نبوته ورسالته.

كذلك ورد عند كثير من اللغويين أن المراد ب- « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »

هو شخص واحد، وأن (من) الواردة بالآية بمعنى (الذي) أي الذي عنده علم

ص: 281

1- الماتريدي، تفسير، ج 6، ص 301؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج 2، ص 344، المالكي، الهداية، ج 55؛ ص 59 - 36؛ تفسير، ج 2، ص 141.

2- الشوكاني، فتح القدير، ج 3، ص 92

3- الراوندي، منهاج البراعة، ج 2، ص 218؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص 532؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 13، ص 197؛ ابن طاووس، الطرائف، ص

415؛ ابن البطريق، العمدة، ص 13.

الكتاب(1) يدل على أن المراد بها شخص واحد من الأمة، ولا يوجد أحد أليق بهذا المعنى من علي بن أبي طالب وقد ورد وصف علمه على لسان رسول الله

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها(2).

فهو باب علم مدينة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقال (عليه السلام) يحدث عن علمه الذي اخذ من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :علمني رسول الله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الف باب من العلم، فاستنبطت من كل باب الف باب(3). وهذا يدل العلم العظيم الذي كان عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) وانه اعلم الناس بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنه ممن يصدق عليه قوله: « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »

ورد عند كثير من مفسري ومحدثي المسلمين أن المعني في قوله تعالى: « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد نقلوا ذلك عن طرق متعددة منها عن محمد الباقر (عليه السلام) ومنها عن ابن عباس وابن الحنيفة: ان المعني بالآية هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) (4) وقد ورد ايضاً عن أبي سعيد الخدري انه سأل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن قوله- « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ » قال: ذاك أخي علي

ص: 282

-
- 1- الأنباري، الإنصاف، ج 1، ص 44؛ ابن هشام أوضح المسالك، ج 1، ص 152؛ الشافعي، شرح شذور الذهب، ج 1، ص 309؛ النجار، ضياء المسالك، ج 1، ص 152
 - 2- الطبراني، المعجم الكبير، ج 11، ص 65؛ ابن المقرئ، المعجم، ص 84؛ الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 137؛ المغازلي، المناقب، ص 135؛ الهيثمي، مجمع الروائد، ج 9، ص 114؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج 11، ص 614.
 - 3- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 8، ص 200؛ النيسابوري، تفسير، ج 144؛ ابن طلحة، مطالب السؤل، ص 160؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 113؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج 13، ص 114؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 37.
 - 4- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 302؛ ابن مردويه، المناقب، ص 368؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 402؛ المغازلي، المناقب، ص 380؛ ابن البطريق، العمدة، ص 124.

كذلك أورد الطبري(2) رواية عن أبي صالح(3) في قوله-« وَمَنْ عَدَّدَ عِلْمَ الْكِتَابِ » قال: رجل من الانس ولم يسمه. وهذه الرواية تؤكد لنا ان اقضاء الإمام علي (عليه السّلام) عن اختصاصه بالآية كان متعمداً وكان المحدثون يخشون الإباحة باسمه لما ورد من أخبار عن سياسة الدولة الأموية (132هـ41ه) في اتباعها أشكال مختلفة لمنع ذكر أية فضيلة لعلي (عليه السّلام) أو أحد من أهل البيت(عليهم السّلام).

ومما يستدل به من الأقوال أيضا ما قاله الأندلي في تفسيره(4):والكتاب هنا القرآن والمعنى ان من عرف ما ألف فيه من المعاني الصحيحة والنظم المعجز الفائن لتقدر البشر سيشهد بذلك وقد ورد في الخبر المروي عن علي بن أبي طالب انه كان اعلم بعموم القرآن وخصوصه وانه كان يقول: سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل وفيما نزلت(5).

وقوله (عليه السّلام): لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين ، أهل الانجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرانهم(6).

ص: 283

1- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 400؛ الفندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 307

2- جامع البيان، ج 16، ص 502 .

3- أبو صالح، السمان مولى جويرية امرأة من قيس، مدني وكان يقدم الكوفة روى عن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وكان ثقة كثير الحديث. للمزيد: ابن

سعد، الطبقات، ج 6، ص 248؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ص 261؛ العجلي، الثقات، ص 150

4- البحر المحيط، ج 6، ص 402 .

5- الصنعاني، تفسير، ج 3، ص 234؛ السمعاني، تفسير، ج 5، ص 250، الماتريدي، تفسير، ج 1، ص 219؛ السمرقندي، ج 3، ص 341؛ المالكي،

الهداية، ج 11، ص 7071؛ ابن عطية، المحرر، ج 1، ص 13 .

6- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 162؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 367؛ ابن أبي الجديد، شرح النهج، ج 12، ص 197؛ ابن طلحة،

مطالب السؤل، ص 149 .

فهو العالم بأسرار القرآن وتأويلاته ولم يتجرأ أحد من كل الطوائف والأديان

للتصدر إلى ما تصدر إليه علي بن أبي طالب في علمه بكل الكتب السماوية، وإنه قادر على الافتاء بها و التفسير لإسرارها وهذا يدل على أنه مصداق لتلك المنقبة والمرتبة التي أقصاه عنها أصحاب الأهواء.

ثانياً: قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ...»

ثانياً: قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ...»(1).

تعد هذه الآية من الآيات الكريمة التي خصت أمير المؤمنين «عليه السلام»

كما سنورد ذلك في البحث وتعد من الآيات التي شملت أكثر من فضيلة في وقت واحد، فهو من الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإنه تال الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإنه شاهد الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهذا لم يحصل لاحد من الأمة بأسرها غيره (عليه السلام)(2).

وإن هذه الآية أتت في مقام الموازنة بين كفتين، فبعد أن أورد الاحتجاج مع

الكفار في الآية السابقة في ان القرآن من عند الله تعالى وان الشهيد على ذلك الذي عنده علم الكتاب وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم أنزل هذه الآية المعنية على النبي الاكرم مخاطباً المشركين بأن نبههم على بينة من ربه، وأن هناك شاهد منه وإن ذلك الشاهد هو التالي للنبي الاكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فكان ذلك هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) الشاهد على صدق الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بما يوحى إليه وبأنه مرسل من الله عز وجل، وعلى بصيرة من أمره، فكان أصدق من آمن وأول من شهد بأنه حق من الله تعالى.

أما فيما يتعلق بالإقصاء الذي تعمده الرازي هنا، فقد خالف الرازي كثيراً

من كبار المفسرين و المحدثين الذين سبقوه فقد قال عند بيان الشاهد بعد أن فصل

ص: 284

1- هود- 17

2- البستي، المراتب، ص 183 .

في من المعني بالذي على بينة وما هي البينة ومن المخصوص بقوله يتلوه فقال: «والضمير في يتلوه يرجع إلى معنى البينة وهو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن، ومنه أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل مجيء القرآن كتاب موسى»(1).

ثم يعقب بعد هذا قائلًا: فالحاصل يقول اجتمع في تقرير صحة هذا الدين أمور ثلاثة أولها: دلالة البينات العقلية على صحته، وثانيها: شهادة القرآن وثالثها: شهادة التوراة بصحته وهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأمر بها إلى مطابق اللفظ(2).

وبهذا فالرازي يعطي مقدمة نافية لكل ما سيذكره بعدها فعندما أورد الآراء التي قيلت بالاية أوردتها على سبيل العرض ثم النفي لها لا التدقيق أو الانتقاء منها وأورد آراء عدة في بيان ذلك الشاهد منها انه جبرائيل يقرأ القرآن على محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والاخر: لسان محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والاخر: أنه علي بن أبي طالب، والرابع: انه صورة النبي محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأن من يراه بعقله علم انه ليس مجنوناً ولا ساحراً ولا كذاباً(3). ولم يستطع الرازي ترك الرأي الذي يقول ان الشاهد هو علي (عليه السلام) حتى أورد رواية عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أنت التالي؟ قال: وما معنى التالي، قلت: قوله ويتلوه شاهد منه قال وددت أني هو ولكنه لسان رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(4).

وللرد على رأي الرازي وأسلوبه الإقصائي نقول:

ص: 285

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 17، ص 329

2- المصدر نفسه، ج 17، ص 329

3- المصدر نفسه، ج 17، ص 330

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 17، ص 329.

أكد عدد كبير من مفسري المسلمين ان المعني بالشاهد في الآية هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أوردوا رواية عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابن عبد الله بن نجى(1) والامام محمد الباقر وزيد بن علي (عليه السلام) أن رجلا سأل علي بن أبي طالب

(عليه السلام) أي شيء من القرآن نزل فيك؟ فقال: اما تقرا الآية- « وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ »(2).

وقد علق المفسرون في سبب قوله تعالى (شاهد منه) انه اراد التشيرف لذلك

الشاهد وهو علي (عليه السلام) لاتصاله بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)(3).

كما أجاب المظهري(4) وهو من كبار المفسرين عن السبب الذي دعاه لان يعقد الرأي القائل بأن ذلك الشاهد هو علي (عليه السلام) قلت لعل وجه ذلك انه أول من اسلم من الناس فهو أول من شهد بصدق النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والواجه عندي أن يقال إن علياً (عليه السلام) كان قطب كمالات الولاية وسائر الأولياء حتى الصحابة اتباع

له في الولاية.

وأرجع الماوردي قوله تعالى: «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» إلى «من كان على بينة من

ص: 286

-
- 1- عبد الله بن نجى: تابعي ثقة ومن خيار التابعين روى عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان. كان مع علي في صفين وقتل اخوته الثمانية في صفين. للمزيد: العجلي، الثقات، ص 282؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 5، ص 184؛ الدارقطني، المؤلف، ج 1، ص 312.
 - 2- الطبري، جامع البيان، ج 15، ص 272؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج 6، ص 2015؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 162 ح الماوردي، النكت والعيون، ج 2، ص 461؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 359؛ السمعاني، تفسير، ج 2، ص 419؛ البغوي، تفسير، ج 2، ص 443.
 - 3- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 359-370؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج 6، ص 135؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 4، ص 410
 - 4- المظهري، تفسير، ج 5، ص 76.

ربه ويتلوه شاهد»(1)، وعلى هذا فإن آراء المفسرين تتناقض مع ما تبناه الرازي من رأي إقصائي لفضيله عظيمة من فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام).

المصادر الحديثية التي نقلت اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بقوله (ويتلوه شاهد منه) و أوردوا ذلك على طريق الإثبات والجزم بأنها في علي (عليه السلام)(2).

لم يكن هناك شخص من الأئمة أجمعها خصه الله ورسوله بأنه من رسول الله

وقد نزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحج الأكبر يأمره أن يرجع أبا بكر عن تبليغ سورة براءة ويرسل رجل منه وهو علي (عليه السلام) فأرسله وأرجع أبا بكر عن التبليغ وعندما سئل عن سبب ذلك قال: لا يبلغ عني غيري أو رجل مني(3).

وهذا دليل على أن الشاهد الوارد ذكره بالآية هو من الرسول - «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» وهو التالي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

أما عن الرواية التي أوردها الرازي لنفي اختصاص الآية ب (علي) (عليه السلام) وإثبات أن ذلك الشاهد هو لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي رواية من خبر الآحاد ولم تر إلا عن طريق محمد بن الحنفية ولم ترد عن غيره من المحدثين.

وورد عن علي (عليه السلام) وبطرق مختلفة ما يناقضها وقد دققنا في الرواية فوجدنا ان ابن أبي حاتم أول من أورد تلك الرواية وقد أوردها بسند أغلب رجاله ضعفاء

ص: 287

1- الماوردي، النكت والعيون، ج 2، ص 462

2- البستي، المراتب، ص 83، ابن مردويه، المناقب، ص 262؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 341؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج 1، ص 88؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 90؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 2، ص 1144؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 226؛ المفتي الهندي، كنز العمال، ج 2، ص 435.

3- الطبري، جامع البيان، ج 14، ص 109؛ الماتريدي، تفسير، ج 5، ص 288، الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5، ص 8.

فهو عن عمرو بن علي الباهلي (1) عن محمد بن سوار أو (سواء) (2) عن سعيد بن أبي عروبة (3) عن قتادة (4) عن عروة بن الزبير (5) فالخبر من حيث سنده ضعيف ولا يُعتد به، كذلك إنه من خبر الآحاد وبسند ضعيف فلا يمكن أن يقبل كما انه يناقض الرواية الواردة عن طرق مختلفة أكدت اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالآية.

ثالثاً: قوله تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

ثالثاً: قوله تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (6).

يخاطب الباري (عزّ وجلّ) المشركين الذين أنكروا أن يكون النبي من البشر وإنما من الملائكة فكان جوابه (عزّ وجلّ) لهم بهذه الآية وإن عادته في إرسال أنبياء من

ص: 288

1- عمرو بن علي بن بحر الصيرفي الباهلي بصري صدوق، وثقة أكثر علماء الرجال توفي 249 هـ للمزيد: ابن أبي حاتم، الثقات، ج 6، ص 249؛ ابن حبان، الثقات، ج 8، ص 487.

2- محمد بن سوار أو سواء السدوسي العنبري أبو خطاب البصري المكفوفي يروي عنه كثير، أتهم بالقدر، ثقة لكنه روى عن سعيد بن أبي عوانه بعد أن خولط أي جُنّ وحين توفي 187 هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص 388؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 208؛ الجويني، نيل النبال، ج 3، ص 209.

3- سعيد بن أبي عروبة مهرا ن مولى بني عدي توفي سنة 256 هـ ذكروا أنه كان ممن يروي الحديث لكنه من سنة 245 هـ توقف أصحاب الحديث عن الاحتجاج بحديثه إلا ما كان قبل جنونه وما روى عند القدماء امثال ابن المبارك. للمزيد: البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ص 505؛ البخاري، الضعفاء، ص 67؛ ابن حبان، الثقات، ج 6، ص 360؛ ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج 4، ص 446.

4- قتادة بن دعامة السدوسي البصري سمع أنس وأبا الطفيل روى عنه شعبة وسعيد بن أبي عوانه كان يقول بالقدر، قال عنه طاووس: ابليس أفقه منه وتوفي سنة 118 هـ وكان مدلساً. للمزيد: في ذلك العجلي، الثقات، ص 389؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 154؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 385.

5- عروة بن الزبير بن العوام، من فقهاء المدينة ثقة كما ورد عند من ترجم له توفي سنة 93 هـ للمزيد: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 6، ص 396.

6- النحل - 43.

الرجال أي إنهم ليسوا ملائكة كما أنه لم يرسل امرأة نبيا.

وكان جوابه إحالة لهم في الاستفسار والسؤال إلى من يعلم أسرار السماء وعالما بعلوم الذكر وسير الأنبياء فقال لهم «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» وقد ورد كما سنبينه في البحث إن المعني ب (أهل الذكر) هم «آل محمد» (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى رأسهم علي (عليه السلام).

أما عن موقف الرازي من الآية الكريمة وكيف أقي أهل البيت (عليهم السلام) عنها فهو يورد أقوال عدة في معنى «اهل الذكر» وهي(1):

أ- عن ابن عباس «أهل التوراة والذكر هو التوراة والدليل عليه قوله تعالى:

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ»(2).

ب - قاله الزجاج(3): فاسألوا أهل الكتب الذين يعرفون كمعاني كتب الله تعالى فإنهم يعرفون كلهم بشر.

ج- أهل العلم بأخبار الماضين إذ العالم بالشيء يكون ذاكرًا له.

أما عن الرأي الخاص بالرازي نفسه فهو يقول: أمرهم الله بأن يرجعوا في

هذه المسألة إلى اليهود والنصارى ليبينوا لهم ضعف الشبهة وسقوطها(4) وقال في موضع آخر امرهم أن يسألوا أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى

ص: 289

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 20، ص 211

2- الأنبياء- 105

3- الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل، عالم نحوي لغوي ولد ومات ببغداد كان يعمل بالزجاج فسمي بذلك تتلمذ على يد المبرد من كتبه «معاني القرآن» الاشتقاق توفي 311هـ «هـ» للمزيد: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد؛ ج 6، ص 613؛ الحموي، معجم الأدياء، ج 1، ص 52.

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 20، ص 211

إليهم كانوا بشراً ولم يكونوا ملائكة(1).

ثم يورد تساؤلاً ويجيب عنه في كيفية الوثوق بخبر اليهودي فيجيب عنه إذا

تواتروا خبرهم وبلغ حد الضرورة جاز ذلك مثل ما يعمل بخبر الكفار إذا تواتر

مثل ما يعمل بخبر المؤمن(2)، ويستشكل أن يكون المعني ب (أهل الذكر) أهل القرآن لأن (المشركين) كانوا طاعنين في القرآن وفي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (3) ولم يورد أي رأي يذكر اختصاص أهل البيت (عليه السلام) في الآية وأنهم أهل الذكر والقرآن كما أورد ذلك غيره ولورد عليه فيما ذكر نقول:

1- إن الله تعالى ذكر في كتابه أن أشد الناس عداً للإسلام والمسلمين هم اليهود لقوله تعالى «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...»(4).

فكيف يأمر بالرجوع إليهم مع عدائهم ونكرانهم للدين ومعاداتهم للنبي فكيف

يأمر من أنكر نبوته أن يسأل من هو أشد نكرانا وعداوة.

2- ان القرآن الكريم والسنة النبوية متلازمان في الحلال والحرام والأمر

والنهي وهذا يتعارض مع ماورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في النهي عن سؤال اليهود والنصارى فقال«لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا، اما ان تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل فانه ليس احد من أهل الكتاب الا وفي قلبه تالبية تدعوه إلى دينه كتابية المال»(5) كذلك قال: «ما حدثكم به أهل

ص: 290

1- المصدر نفسه، ج 22، ص 122

2- المصدر نفسه، ج 22، ص 122

3- المصدر نفسه، ج 22، ص 122

4- المائدة 88 .

5- ابن حنبل، المسند، ج 22، ص 468 ؛ البخاري، صحيح، ج 9، ص 111 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 9، ص 354 ؛ أبي يعلى، المسند، ج 4، ص 102

الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا- «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلُهُ...»(1)، (فإن كان باطلاً لم تصدقوه وإن كان حقاً لم تكذبوه) (2). وهذه الأحاديث هي اعلان للمسلمين وبيان لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) في عدم سؤال أهل الكتاب عن صغائر الأمور وكبائرهم وعدم الاتمام بهم في أي قضية كانت.

3- يرى الرازي جواز العمل بخبر اليهودي اذا تواتر! وهذا يتنافى مع منطق القرآن والسنة فلم يرد أي تحديد لذلك النهي وانما كان النهي مطلق عن أي سؤال

كان، وهذا يدعو إلى عدم الالتزام بأي خبر ورد عنهم، وذلك أولاً: لان القرآن

أورد احوال الامم الماضية والقرون الخالية بصورة واضحة لا يحتاج معها المسلم

إلى سؤال اليهود وغيرهم. وثانياً: أورد القرآن احوال بني اسرائيل والنصارى

بالتفصيل وبين للمسلمين ان اشد اعدائهم اليهود، كذلك ورد في القرآن كثير من الامثال والقصص التي تغني عن الرجوع إليهم لأنهم لا يدلون إلا على ما فيه

العداوة والبغضاء والفرقة والتحريف.

كذلك إن القرآن جاء شاهداً على ما في كتبهم (التوراة والانجيل) فقد ورد

عن ابن عباس انه قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي نزل

على رسوله (صلى الله عليه وآله و سلم) أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم

ص: 291

1- البقرة - 285 .

2- معمر، الجامع، ج 11، ص 109؛ أبي داود، سنن، ج 3، ص 318؛ البغوي، شرح السنة، ج 1، ص 268

رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم»(1). وهذا الخبر الوارد عن ابن عباس يفند رأي الرازي الخاص بالوثوق بخبر اليهودي والكافر اذا تواتر سنده، فكيف يصح ويوثق به والقرآن يؤكد أنهم أشد الأعداء؟ والرسول ينهى عن سؤالهم، كذلك كيف يصح الوثوق بخبر من لم يعتقد بالله ورسوله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) واهم شروط التوثيق صحة الاعتقاد وسلامة الدين.

4- يستشكل الرازي ان يكون (اهل الذكر) هم أهل القرآن! وان القرآن نفسه يجيب عن هذا التساؤل في الآية الاحقة للاية المعنية فقال تعالى: «بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»(2). فالذكر هنا حسب منطوق الآية هو القرآن كما ورد ذلك في سورة الزخرف ايضاً «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ»(3) وقوله تعالى «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»(4) وهنا كلام الله واضح جدا في بيان الذكر فهو القرآن الذي نزل به الوحي على محمد (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وقد وردت الاخبار عن أئمة أهل البيت (عليه السلام) تؤكد ان المعني ب (اهل الذكر) هم علي وولده (عليه السلام).

فعن الإمامين علي بن أبي طالب والباقر (عليه السلام): نحن أهل الذكر(5) وورد

ص: 292

1- البخاري، صحيح، ج 9، ص 111؛ ابن بطال، شرح صحيح، البخاري، ج 10، ص 391؛ القرطبي، الجامع، ج 15، ص 11، ابن كثير، تفسير، ج 6، ص

284

2- النحل - 44.

3- الزخرف - 44.

4- الحجر - 9.

5- الطبري، جامع البيان، ج 8، ص 414؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 6، ص 270؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 434 ص 436؛ المالكي، الهداية، ج 7، ص 4731؛ تاج القراء، غرائب التفسير، ج 2، ص 735؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 193؛ القرطبي، الفصول المهمة، ج 2، ص 272؛ القندوزي، ينباع المودة، ج 1، ص 357؛ الأوسى، روح المعاني، ج 7، ص 376.

ايضاً عن الإمام السجاد (عليه السلام) في بيان ان المسؤولين هم أهل البيت (عليهم السلام) فقال: امركم الله تبارك وتعالى ان تسألوا ولنا إن شئنا اجبتناكم وان شئنا لم نجبتكم(1) وورد مثله عن الإمام الرضا (عليه السلام)(2).

كذلك ورد في كتاب الله نعت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بانه ذكر فقد ورد في سورة الطلاق «... فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا *رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا...»(3)، وورد عن الإمام الرضا(عليه السلام) في بيان تفسير هذه الآية في مجلس المأمون وعنده جمع من العلماء قال: «نحن أهل الذكر فسألوا ان كنتم لا تعلمون فقالت العلماء: انما عنى الله بذلك اليهود والنصارى فقال الإمام الرضا (عليه السلام) سبحان الله: وهل يجوز ذلك اذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون انهم افضل من دين الإسلام؟ فقال المأمون فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه يا أبا الحسن؟ فقال: نعم، الذكر رسول الله ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10)» «رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ...»(4) فالذكر رسول الله ونحن أهله»(5).

كذلك أجاب الطباطبائي(6) في تفسيره عن المخصوص بالآية فقال: وان كان

ص: 293

-
- 1- الصفار، بصائر الدرجات، ص 58 .
 - 2- الكليني، الكافي، ج 1، ص 210
 - 3- الطلاق - 10 - 11
 - 4- الطلاق - 10 - 11
 - 5- الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 216 ح الطبري، بشارة المصطفى، ص 358 ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 146 ، الحويزي، نور الثقلين، ج 5، ص 363
 - 6- الميزان، ج 12 ، ص 385 .

المفهوم عاماً فهو بحسب المصداق خاص وهم أهل بيت النبوة.

وقد أوردنا عند البحث في الإقصاء الذي مارسه الرازي في الآية- « كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ »(1) أدلة تكاد تكون كافية في بيان شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) على نبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كان أول المسلمين و من خواص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطلاعه على اسرار الوحي وعلمه بالكتاب واسراره، أهله للشهادة على صحة النبوة وصدق الرسالة كما ورد انه (عليه السلام) كان عالماً بما في التوراة والانجيل فقد ورد عنه قال: «لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآهم»(2) وهذا القول دليل على أن الإمام(عليه السلام) عالم بما في الكتب الماضية وعالم بما في القرآن الكريم

وهذا لم يثبت لرجل من الأمة غيره، وهذا يتناسب مع الأقوال التي قيلت بالآية،

فأرى ابن عباس و الزجاج وغيرها من الآراء أشارت جميعها إلى ان المعني بها من كان له علم بالكتب الماضية (التوراة والانجيل والزبور) ولا يوجد مصداق لهذا

غير علي (عليه السلام) فضلاً عن هذا فإن ابن كثير مع تشدده وتعصبه صحيح الخبر الوارد عن الإمام الباقر (عليه السلام) بانهم أهل الذكر(3).

وبهذا فإن من المنطق ان يكون المعني بالآية هم علي والأئمة من ولده (عليه السلام) إلا أن الرازي لم يعتد بما ورد من أخبار في اختصاصهم بالآية ولم يذكر رأياً واحداً من تلك الاخبار أو الآراء التي كان قد اعتمد على مصنفاتهم التفسيرية في كتابه ومن المحتمل كثيراً انه اطلع على تلك الآراء وتجاهلها.

ص: 294

1- الرعد- 43 .

2- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 5. ص 162 ؛ الحسكاني، ج 1، ص 367 ؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 12 ، ص 197 ؛ ابن طلحة، مطالب السؤل، ص 149 .

3- ابن كثير، تفسير، ج 4، ص 574 .

إشارة

هناك آيات قرآنية ورد فيها وجوب محبة أهل البيت (عليهم السلام) واختصاصهم بها من دون غيرهم من العالمين وورد في آية أخرى اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمودة التي اودعها الله له في قلوب المؤمنين فكان سلام الله عليه ميزاناً للإيمان والكفر لان محبته هي علامة الإيمان وبغضه علامة الشرك والنفاق إلا أن الفخر الرازي عندما درس هذه الآيات في تفسيره لم يعتد بغيره عن المفسرين وما أورده من أخبار مؤكدة في اختصاص الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) بهذه الآيات.

فاتبع أسلوب التجاهل لبعضها وجعل مضمون الآية عاماً في سائر المسلمين فأخرج الآية من إطار الخصوصية إلى العمومية وهذا إقصاء متعمد لمن خصته الآية اذ ورد ما يؤكد اختصاصه بها من دون غيره والآيات هي:

اولاً : قوله تعالى: «.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...»

اولاً : قوله تعالى: «.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ...» (1).

لقد خص الله تعالى نبيه الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضائل وكرامات لم تكن لاحد من العباد لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) اشرف العباد وأهل بيته اشرف أهل بيت ، فحباهم الله بفضائل خصتهم دون العالمين فجعل الصلاة على نبيه مقرونة بأهل بيته (عليهم السلام) وابتعد عنه وعنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ولم يقف تفضيلهم عند هذا الحد حتى جعل مودتهم فرضاً على العباد والزمهم محبتهم ومودتهم في كتابه فانزل بذلك آيات بينات.

أما فيما يتعلق باقصاء الرازي للإمام وأهل بيته (عليهم السلام) عن هذه الآية فهو قد

ص: 295

أورد في أسباب نزولها آراء عدّة منها عن ابن عباس: ان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان واسط النسب في قريش فقال لهم اني لا اسالكم اجراً الا ان تودوني لقرايتي منكم(1).

والثاني ايضاً عن ابن عباس: انه لما قدم النبي المدينة كان حاله ضعيف،

فجمع له الانصار مالاً كثمن لهدايته لهم فاتوه به فرده عليهم فنزل قوله «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...»، أي على الايمان الا ان تودوا اقاربي فحثهم على مودة اقاربه (2)

والثالث: ذكره الحسن البصري (3) قال الا ان تتوددوا إلى الله فيما يقربكم إليه من العمل الصالح(4).

وإلى هنا الرازي موضوعي في طرحه لأسباب النزول رغم أنه لم يذكر أن

المعنى مودة أهل البيت (عليهم السلام) بصورة خاصة، الا ان الاقصاء الذي مارسه في هذه الآية كان اتباعه اسلوب المشاركة للفضيلة فهو ينقل رأي الزمخشري بالآية اذ يرى [الزمخشري] أنها نازلة في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) ويورد أحاديث في فضل حبهم ومودتهم وأبيات شعرية في وجوب حبهم، الا- انه بعد ان نقل كلام الزمخشري أعقب ذلك قائلاً: إلا المودة في القربى فيه منصب عظيم للصحابة لأنه تعالى قال (والسابقون السابقون أولئك المقربون) والحاصل ان هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وحب أصحابه وهذا المنصب لا يسلم الا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة(5).

ثم أورد حديثين لرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): امثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب

ص: 296

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 593 .

2- المصدر نفسه، ج 27، ص 549 .

3- المصدر نفسه، ج 27، ص 595 .

4- المصدر نفسه، ج 27، ص 596 .

5- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 27، ص 595 .

فيها نجا وقال: «أصحاب كالنجوم بأيم أفتديم أهديتم»⁽¹⁾، ولورد عليه فيما- تزعمه بإدخاله للصحابة في فضيلة تختص بآل محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) وأولهم علي (عليه السلام) نقول:

نقل المفسرون في كتبهم عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسعيد بن جبير والسدي وابن عباس اختصاص هذه الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام)⁽²⁾ وان هذا الاختصاص ينفي شمول غيرهم بالآية وانما عني بها الخمسة الذين ذكرهم الرسول (صلى الله عليه وآله و سلم) عندما سئل عن أولئك القريبى ولم يكن للصحابة علاقة بالآية وهذا لا يعد انتقاصاً من الصحابة الافاضل، لكن وجوب المودة التي فرضها الباري على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله و سلم) كانت خاصة بالامام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليه السلام) وان الخطاب القرآني ابان نزول الآية كان موجه للصحابة بصورة خاصة وللمسلمين بصورة عامة فهم خارجون عن الآية وان ادخلهم الرازي فهو كما يراه الباحث من باب التقليل من القدر العظيم الذي وضعهم الله به فأشرك في فضلهم من لم تشمله الآية.

أورد المحدثون في مصنفاتهم وعن طرق عدّة اختصاص (علي وفاطمة والحسن

والحسين (عليه السلام) بالآية الكريمة⁽³⁾.

ص: 297

-
- 1- المصدر نفسه، ج 27، ص 596
 - 2- الطبري، جامع البيان، ج 21، ص 585؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 8، ص 310؛ الواحد، التفسير الوسيط، ج 4، ص 52؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 554؛ السمعاني، تفسير، ج 5، ص 74، تاج القراء، غرائب التفسير، ج 2، ص 1501؛ البغوي، تفسير، ج 7، ص 190؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 255؛ السيوطي، الدر المنثور، ج 7، ص 346.
 - 3- ابن حنبل، المسند، ج 2، ص 668؛ الترمذي، سنن، ج 5، ص 377؛ البزاز، مسند، ج 11، ص 479؛ النسائي، السنن، ج 10، ص 249، الطبراني، المعجم الاوسط، ج 2، ص 159؛ ابن مردويه، المناقب، ص 316؛ المغازلي، المناقب، ص 374؛ الخوارزمي، المناقب، ص 200، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 41، ص 35؛ الحنفي، معارج الوصول، ص 25، المقرئ، فضل أهل البيت، ص 119؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 120

احتجاجات أهل البيت (عليهم السّلام) التي وردت عنهم تؤكد اختصاصهم بهذه الآية ولم يكن لأي شخص غيرهم ارتباط بها وكان ذلك الاحتجاج موجه إلى الصحابة فورد عن الإمام علي (عليه السّلام) انه قال مذكراً بحقه ومخاطباً الصحابة بذلك فقال: «ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصه» (1)، وقال ابن أبي الحديد في شرحه لكلام الامير هنا فقال: السبب يعني أهل البيت (عليهم السّلام) (2). كذلك ورد احتجاج الإمام زين العابدين (عليه السّلام) بهذه الآية، وأنهم المخصوصون بها دون العالمين وذلك في اسره إلى الشام فاحتج بها (3).

ان ادخاله للصحابة في الآية وتفرده في هذا من دون المفسرين دليل كافٍ

على عدم قبوله لاختصاص أهل البيت (عليهم السّلام) بهذه الآية دون الناس فلم يكتفِ بهذا حتى أورد حديثاً يقابل به مقام أهل البيت (عليهم السّلام) ومنزلتهم ومساوياً بينهم وبين الصحابة وهذا يتنافى مع المنهج القرآني والنبوي فالقرآن فرض مودة أهل البيت (عليهم السّلام) خاصة وأنزل نص قرآني ثابت ولم يحصل ذلك التخصيص للصحابة.

كما أورد الرازي حديثاً يساوي به بين مقام العترة والصحابة، الا انه قد ضعفه

جمهور كبير من علماء المسلمين (4).....

ص: 298

1- ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 9، ص 133 ؛ الطبري، المسترشد، ص 403 .

2- ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج 9، ص 133

3- الطبري، جامع البيان، ج 21، ص 585، الثعلبي، الكشف، والبيان، ج 8، ص 311، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 2، ص 210، ابن كثير، تفسير، ج 7، ص 184 .

4- ابن منده، الفوائد، ص 29؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج 2، ص 925؛ الأشبيلي، القبس، ج 1، ص 505؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث، ج 2، ص 230؛ ابن الملقن، الراج المنير، ج 9، ج 2، ص 597؛ الاحوذى، التحفة، ج 10، ص 178 .

حتى قال عنه الشوكاني(1) هذا الحديث لم يصح عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما هو معلوم عند أهل هذا الشأن فقد اتفقوا على انه غير ثابت. وقال عنه العلامة الكويتي(2): ضعيف جداً.

وبهذا يكون ما أورده الرازي من حديث رام به مقارنة الصحابة بالعترة ومقابلة

كلاهما حديث باطل لاصحة له عند علماء المسلمين من مختلف المذاهب بينما الحديث الوارد في فضل العترة وانهم كسفينة نوح رواه كبار المحدثين ولم يشككوا فيه ولم يضعفوه(3)، وهذا يعطي فضلاً آخر إلى جانب اختصاصهم بالآية الكريمة.

فحتى مقابلته بالأحاديث هي مقابلة باطلة لان الله تعالى أوجب مودة أهل

البيت (عليهم السلام) وطاعتهم كذلك، وهذا لم يحصل لغيرهم فكيف يأمر النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالافتداء بمن لم يكن معصوماً، ومعرضاً للاصابة والخطأ فالثابت اختصاص أهل البيت بوجوب المودة والطاعة وهذا منفي عن غيرهم ومثبوت لهم (عليه السلام).

ثانياً: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»

ثانياً: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»(4)

تعد هذه الآية مما اتفق عليه أكابر علماء التفسير و الحديث على انها نازلة في

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وانها من مناقبه وفضائله المشهورة، إلا ان الرازي اتبع

ص: 299

1- ولاية الله، ص 318 .

2- انيس الساري، ج 1، ص 608

3- البزاز، المسند، ج 9، ص 443 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج 3، ص 45، الشجري، الأمالي، ج 1، ص 203 ؛ الكرخي، أربعون حديثاً، ص 55 ؛ ابن كثير، جامع المسانيد، ج 9، ص 394 ؛ السخاوي، البلدانيات، ص 186 ؛ المتفي الهندي، كنز العمال، ج 2، ص 435 .

4- مريم - 96 .

اسلوب التجاهل والتفاغل والاختفاء لهذه المنقبة فهو قد عودنا في تفسيره على ذكر أسباب النزول و الاقوال المتعلقة بذلك فهو يورد أكثر من قول في نزول الآية، الا انه عند تفسير هذه الآية تجاهل سبب النزول رغم شهرته وثبوته وسواءً أكان متعمداً في ذلك ام غير متعمد فإن الاقصاء والاختفاء للفضيلة قد حصل ووقع فهو دخل مباشرة في معاني الآية وأورد الآراء التي قيلت في معانيها وهي:

أ- ان الله سيجعل لهم مودة في القلوب من غير تودد ولا تعرض الأسباب

كالقراية واصطناع المعروف فيها اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا جاء الإسلام. أو ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم(1)

ب- أي يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء، سيعطيهم الرحمن ودهم أي

محبوبهم في الجنة(2).

والرازي يؤيد الرأي الأول بقوله: لأن حمل المحبة على المحبوب مجاز(3) ولم يتطرق إلى أي علاقة للآية بأمر المؤمنين وانه(عليه السلام) كان سبباً في نزولها وبهذا نقول:

ان الآية ذات معنى مطلق وعام فوعد الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن يجعل لهم مودة ومحبة في قلوب عباده الا ان التخصيص يقع في سبب نزول الآية فسبب نزولها ارتبط بالامام علي (عليه السلام) كما ورد عن البراء بن عازب وابن عباس وابن الحنفية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فانزل الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

ص: 300

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 21، ص 568 .

2- المصدر نفسه، ج 21، ص 568

3- المصدر نفسه، ج 21، ص 568

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (1) وإن من أورد سبب نزول الآية هم كبار المفسرين وأغلبهم رجع إليهم الرازي في تفسيره إلا أنه لم يورد عنهم سبب نزول هذه الآية عند تفسيرها.

كما ورد عن ابن الحنفية في معنى تلك المودة، قال: لا يبقى مؤمنا الا وفي قلبه

ود لعلي وأهل بيته (عليه السلام) (2).

ورد في المصادر الحديثية اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالآية وعن طرق عدة (3)

وهذا يعد حجة على الرازي في عدم ذكره لسبب النزول إلى جانب كتب التفسير.

ص: 301

1- الثعلبي، الكشف والبيان، ج 6، ص 233، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 57؛ الواحدي، الوجيز، ص 690؛ السمعاني، تفسير، ج 3، ص 316؛ ابن عطية، المحرر، ج 4، ص 34؛ العز بن سلام، تفسير، ج 2، ص 290، أبو الفضائل ما نزل من القرآن في علي، ص 158؛ ابن جزى، تفسير، ص 486، الطيبي، فتوح الغيب، ج 10، ص 115؛ النيسابوري، غرائب القرآن، ج 4، ص 511، السيوطي، الدر المنثور، ج 5، ص 544؛ الشوكاني، فتح القدير، ج 3، ص 418.

2- ابن مردويه، ص 277؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 475؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص 89؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 121.
3- الرزاز، المجموع، ص 155، الصواف، حديث، ص 34؛ الآجري، الشريعة، ج 4، ص 2066؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج 5، ص 348؛ ابن مردويه، المناقب، ص 277؛ المغازلي، المناقب، ص 394؛ الخوارزمي، المناقب، ص 278؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 6، ص 437؛ الحنفي، معارج الاصول، ص 33؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 9، ص 125؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 221؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 2، ص 456؛ العصامي، سمط النجوم، ج 3، ص 24.

ان الله تعالى مدح المتصدقون في أموالهم وجعل إنفاق الأموال في سبيل الله

موازياً للجهاد فقال، «... فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَنَى ...» (1) وقال «... وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَىٰ بِكُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ» (2) فجعل الإنفاق بمستوى الجهاد في ساعات الحرب.

اما التصدق في سبيل الله دون ان يكون هناك طارئ فهو ممدوح وعلى درجة

كبيرة من الفضل فقد قال تعالى «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (3)، وقال «وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ...» (4) فجعل الباري (عز وجل) للمتصدقين في سبيله اجراً ومقاماً عظيماً فانزل في مدح المتصدقين آيات بينات.

اما عن علاقة الرازي باقصاء الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال فكان اسلوباً غير واضح اذ يجعل الآيات التي نزلت في علي (عليه السلام) آيات عامة وليست مخصصة

ص: 303

1- النساء- 95 .

2- التوبة- 20 .

3- البقرة- 3 .

4- البقرة- 265 .

كما سنوردها على النحو الآتي:

أولاً: قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»

أولاً: قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (1)

ان الآية المباركة تذكر حالات معينة من الإنفاق أو التصدق وهي اكمل

حالات الإنفاق فبينت ان اكمل درجات الصدقة هي على هذه الكيفية والزمانية

اما عن موقف الرازي من هذه الآية فهو يورد خمسة أسباب لنزولها(2).

1- انها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف تصدقا بصدقة فكانت صدقة

علي (عليه السلام) احب إلى الله فنزلت الآية.

2- نزلت في علي كانت له اربع دراهم تصدق بها ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية

فنزلت الآية وهذا عن ابن عباس.

3- نزلت في أبي بكر كان له اربعين الف درهم تصدق ب عشرة ليلاً وعشرة

نهاراً وأخرى سراً وأخرى علانية فنزلت الآية وهذا عن الزمخشري في تفسيره.

4- نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان أبو هريرة كلما مر بفرس

قرا الآية.

5- ان الآية نزلت عامة في الذين يعملون الاوقات والأحوال بالصدقة تحرضهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروها. وقد تبنى

الرازي هذ القول في نزولها فقال بعد ايراده له: وهذا هو احسن الوجوه لان هذه

اخر الآيات المذكورة في بيان حكم الانفاقات فلا جرم ذكر فيها اكمل وجوه

ص: 304

1- البقرة- 274

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 7، ص 71 .

اما عن الإقصاء الذي استعمله الرازي، فهو لم يعتد بالأسباب التي أوردها ولم يؤيد أربعة منها مختلفة في احوالها ثم تبنى الرأي الذي أكد عمومية الآية وعدم اختصاصها بشخص معين رغم ان المصادر كما سنورد تؤكد نزولها بالإمام علي

(عليه السلام) وللدرد علي الرازي تقول:

1- المفسرون الذين أكدوا نزولها في الإمام علي (عليه السلام) وورد ذلك عن ابن عباس انه كان لعلي أربعة دراهم فأنفق أحدها ليلاً والآخر نهاراً والآخر سراً والآخر علانية فنزل فيه قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُتَّفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...» الآية وروى ذلك كبار المفسرين(2)

2- ما نقله أصحاب الحديث في مصنفاتهم من أخبار تؤكد نزول الآية بعلي

(عليه السلام) (3) وقد ورد ان رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) سأل علياً (عليه السلام) عن سبب انفاقه بهذه

ص: 305

1- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 7، ص 71.

2- مقاتل، تفسير، ج 1، ص 225؛ الصنعاني، تفسير، ج 1، ص 371، ابن المنذر، تفسير، ج 1، ص 49؛ السمرقندي، تفسير، ج 1، ص 181؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج 2، ص 279؛ المالكي، الهداية، ج 1، ص 905؛ الواحدي، أسباب النزول، ص 92؛ السمعاني، تفسير، ج 1، ص 278؛ الاصفهاني، تفسير، ج 1، ص 576؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص 138؛ القرطبي، الجامع، ج 3، ص 347؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 701؛ الثعالبي، الجواهر، ج 1، ص 534. وغيرها

3- الطبراني، المعجم الكبير، ج 11، ص 97؛ ابن المغازلي، المناقب، ص 347؛ الخوارزمي، المناقب، ص 178؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 42، ص 358؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج 4، ص 25؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج 3، ص 178؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 6، ص 436؛ الحنفي، نظم الدرر، ص 90، ابن طلحة، معارج الوصول، ص 188، الباعوني، جواهر المطالب، ج 1، ص 219؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 275.

الكيفية فاجابه (عليه السلام) قائلاً: اردت ان استوجب من الله (عز وجل) ما وعد به الذين يفعلون ذلك(1) فظاهر قوله (عليه السلام) انه كان قاصداً لهذه الكيفية فكان نزل الآية على الحالة التي تم التصديق بها فكان المخصوص بها علي (عليه السلام) من حيث سبب النزول وارتباط الحال.

3-ان ما يراه الرازي من عمومية الآية وعدم اختصاص نزولها بالامام (عليه السلام) بعد ان أورده في الآراء التي نقلها كسبب نزول يعد اجحافاً لحق الإمام (عليه السلام) فهو يسحب بساط الفضيلة من تحته ويجعله عامة في المسلمين لكن الاجدر بالرازي ان يقول كما قال الثعالبي(2) عند تفسيره لها وايراده للامام علي (عليه السلام) كسبب في نزولها فقال: وان كانت الآية نزلت في علي (عليه السلام) فمعناها يتناول كل من فعل فعله وكل مشاء بصدقه في الظلم إلى مظنة الحاجة.

فالثعالبي يؤكد انها نزلت بعلي (عليه السلام) و شرف التصديق الذي ناله علي (عليه السلام) نتيجة تصدقه بهذه الكيفية كان كدعوة لغيره للسير على خطاه واقتفاء اثره في هذا الفعل الا ان الرازي يرى انها [الآية] جاءت لتبين حكم التصديق والحالات الرفيعة منه.

ثانياً: التقليل من أهميه إنفاق الإمام (عليه السلام) في سبيل الله (عز و جل) وجهاده.

تناول الرازي عند تفسيره الآية «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

ص: 306

1- الحسكاني، شواهد التنزيل، ج 1، ص 140 ؛ الاصفهاني، تفسير، ص 576

2- الجواهر، ج 1، ص 534 .

خَبِيرٌ» (1) مقارنة بين إنفاق أبي بكر وجهاده وإنفاق علي (عليه السلام) وجهاده. فهو يورد ان الآية نزلت بأبي بكر لأنه كان أول من أنفق المال على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبيل الله تعالى (2).

ويرى « ان الآية دلت على ان من صدر عنه الإنفاق في سبيل الله والقتال مع

أعداء الله قبل الفتح يكون اعظم حالا ممن صدر عنه هذان الأمران بعد الفتح

ومعلوم ان صاحب الإنفاق هو أبو بكر وصاحب القتال هو علي، ثم ان تعالى

قدم صاحب الإنفاق في الذكر على صاحب القتال وفيه ايماء إلى تقديم أبي بكر ولان الإنفاق من باب الرحمة والقتال من باب الغضب وقال تعالى (سبقت رحمتي غضبي) فكان السابق لصاحب الإنفاق فإن قيل بل صاحب الإنفاق هو علي لقوله تعالى (ويطعمون الطعام) (الإنسان- 8) اطلاق القول بانه أنفق لا يتحقق إلا إذا أنفق في الوقائع العظيمة اموالا عظيمة وذكر الواحدى (3) في البسيط [تفسير البسيط] ان أبا بكر كان أول من قاتل على الإسلام، ولان عليا في أول ظهور الإسلام كان صبيا صغيرا ولم يكن صاحب القتال، واما أبو بكر فانه كان شيخا مقدما وكان يذب عن الإسلام حتى ضرب بسببه ضربا اشرف به على الموت» (4).

ولم يكن الرازي أول من أوجد هذه المناظرة أو المقارنة غير العادلة، وإنما سبقه

ص: 307

1- الحديد- 10

2- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29، ص 452

3- الواحدى: علي بن احمد بن محمد النيسابوري الشافعي مفسر ونحوي ولغوي وفقه وشاعر، شافعي توفي بنيسابور (468 هـ) من مصنفاته (أسباب النزول

والتفسير الوسيط) للمزيد: الحموي، معجم الأدباء، ج 4، ص 1659، الذهبي سير اعلام النبء، ج 13، ص 453

4- الرازي، مفاتيح الغيب، ج 29، ص 452

إليها الجاحظ (1) فهذا حذوه في اقضاء الإمام (عليه السلام) عن فضائله واخذ يقارن من اجل رفع غيره والتقليل من عظيم فضله وكان يسعى وراء كل فضيلة ليحيط من أهميتها أو يقارن من أجل ذلك. ولورد عليه نقول:

1- رد الاسكافي (2) على هذه المفاضلة فقال: إن الله لم يذكر إنفاق المال مفردا وانما قرن معها فضيلة بأن بها عليّ على أبي بكر وهو سبق علي (عليه السلام) إلى القتال فلما قرن الله الإنفاق مع القتال وكان لابي بكر الإنفاق دون القتال حصلت الفضيلة لعلي بن أبي طالب بالقتال... فإن قال قائل لم جعلت فضيلة القتال لعلي (عليه السلام) إذ تفرد بها ولا تجعل فضيله الإنفاق لابي بكر إذ تفرد بها؟ قلنا: لأن الله ندبهما جميعا إلى القتال، ولم يندبهما إلى الإنفاق فلا يلزم علياً التقصير في الإنفاق لأن الله لم يندبه إليه ووجب على أبي بكر التقصير في فضيلة القتال لأنه مأمور به وعلي غير مندوب إلى الإنفاق فلو كانا جميعهما من أصحاب المال وندبا إليه كان الفضل لمن أنفق أما في القتال فانها ندبا إليه فقاتل احدهما ولم يقاتل الاخر كان صاحب القتال افضل.

2- اذا كان صاحب الإنفاق هو المقدم عند الله لأنه أنفق في سبيل قيام الدين

وديمومته فيكون الأولى الفضل لخديجة (عليه السلام) لأن الثابت انها أول من أنفق في سبيل الله من أجل الإسلام بل هي أكثر من أنفق قبل الهجرة فالواجب ان تقدم هي على أبي بكر لما ورد عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) انه قال في حقها (وواستني بمالها اذ حرمني الناس) (3). وهناك من نفى ان يكون لانفاق أبي بكر اثر في قيام الإسلام،

ص: 308

1- نجد هذه المقارنة كاملة في كتابه العثمانية ص 39 .

2- المعيار والموازنه، ص 73 .

3- ابن حنبل، المسند، ج 41، ص 356؛ الطبراني المعجم الكبير، ج 23، ص 13، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 9، ص 224 .

وايد ان يكون مال خديجه هو الذي نفع رسول الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في بداية الأمر(1).

3- لم يشتهر عن أبي بكر انه كان كثير الإنفاق على غزوات الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو مهامه وإنما اشتهر ذلك عن غيره من الصحابة ومنهم عثمان بن عفان فقد ورد انه أنفق في جيش العسرة يوم تبوك (630/هـ) وجهزه بماله. (2) ولو كان لأبي بكر إنفاق يتناسب مع ما يراه الرازي، لأورده المؤرخون ولملئت به كتبهم، فكان الأجدد أن يقارن بغير أبي بكر ممن ثبت إنفاقه كذلك فإن الانصار كان لهم الدور الأكبر في تقويم الإسلام بعد الهجرة فقد قاسموا المسلمين طعامهم ومالهم حتى ورد المدح لهم في كتاب الله-«.. وَالَّذِينَ آوَأُوا وَنَصَرُوا...»(3).

فلم يرد نص قرآني لمدح أبي بكر كما ورد لهم فالأجدد بالرازي أن يقارن بفضل

هؤلاء وليس بفضل أبي بكر لان هؤلاء أكثر إنفاقاً من كثير من المسلمين وانفاقهم قبل الفتح مشهور ومعروف، حتى إن المهاجرين كانوا يرثون الانصار إلى أن نزل قوله تعالى « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»(4). (5)

4- يرى الرازي نقلاً عن الواحدي أن أبا بكر أول من قاتل على الإسلام

وبعد الرجوع إلى الكتاب (البسيط) وجدنا أن الواحدي يروي ذلك عن ابن

مسعود قال: أول من اظهر إسلامه بسيفه النبي وأبو بكر(6).

ص: 309

1- البستي، المراتب، ص 130

2- ابن هشام، السيرة، ج 2، ص 518؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 5، ص 214

3- الأنفال - 74

4- الأنفال - 75

5- ابن عبد البر، الدرر، ص 88؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 1، ص 231؛ المقرئ، الامتاع، ج 1، ص 69.

6- الواحدي البسيط، ج 21، ص 281.

وهذا قبل كل شيء خالي من الصحة لأن القتال بالسيف لم يقع إلا بعد الهجرة

والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقاتل في مكة ولم يقاتل أي شخص في مكة دفاعاً عن الإسلام إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا ما أوردناه في الفصل الثاني من الدراسة فقد ثبت انه قاتل عندما حمل الفواطم إلى المدينة واعترضه المشركون فقاتلهم بسيفه وقتل رجلاً منهم (1) كذلك فإن هناك من نفى ان يكون أي جهاد لأبي بكر في مكة وغيرها (2). فضلاً عن هذا فإن السبق في الجهاد لم يثبت لاحد كما ثبت ذلك لعلي (عليه السلام) وقد فصلنا فيه في (الفصل الثاني)

أما قوله إن الإنفاق من باب الرحمة والجهاد من الغضب فهذا مناقض لكتاب الله فلو كان الجهاد من باب الغضب لما أكد عليه الباري ولدعى إلى طريق آخر

فقد قال في مدح المجاهدين « وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا » (3) وقوله «... وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » (4)، وحتى في المواطن التي يغضب بها الإنسان ما كان علي (عليه السلام) يغضب من أجل نفسه وإنما من أجل الله ودليل ذلك يوم الخندق وقتله عمرو بن عبد ود وما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضربة علي يوم الخندق أفضل أعمال أمتي إلى يوم القيامة (5) فلا يساوي بها بانفاق ولا جهاد فهي عدلت عبادات الثقلين فهل ما كان عن غضب

ص: 310

1- الطوسي، الامالي، ص 471

2- البستي، المراتب، ص 140 وص 180 ؛ ابن المظفر، مباحث التفسير، ص 299 .

3- النساء - 95

4- البقرة - 218

5- الحاكم، المستدرک، ج 3، ص 34 ؛ ابن جرير، المسترشد، ص 649 ؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج 1، ص 289 ؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج 1، ص 412 ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج 11، ص 623 .

كما يرى الرازي يعدل عبادة الثقلين.

5 إن ما يراه الرازي في أهمية إنفاق أبي بكر والتقليل من أهمية إنفاق علي (عليه السلام) أمرٌ يتنافى مع صريح القرآن فقد ورد في القرآن آيات تمدح إنفاق علي (عليه السلام) في سبيل الله وقد تناولنا أكثرها خلال البحث ومنها آية الولاية: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (1)، «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...» (2) و«وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...» (3) فهل من ورد في حقه هكذا آيات يكون انفاقه قليل الأهمية مقارنة مع من لم يرد في حقه نص قرآني أو حديث نبوي ثابت.

6 ورد في بعض كتب الإمامية احتجاج الأئمة بهذه الآية، فقد احتج بها أمير

المؤمنين (عليه السلام) على الصحابة (4) واحتجاج الإمام الحسن (عليه السلام) أيضاً على أنها في علي (5).

وعلى الرغم من عدم ثبوت نزول الآية في الإمام علي (عليه السلام) إلا أنه كان مصداقها فكان السابق في كل الفضائل والمناقب فهو سيد المجاهدين المتصدقين في سبيل الله ولم يسبقه في ذلك احد من الأمة وما يراه الرازي من عدم أهمية انفاقه ما هو إلا تعصب وكلام غير دقيق.

ص: 311

1- المائدة - 55

2- الإنسان - 8

3- البقرة - 274

4- الطبري، المسترشد، ص 352

5- ابن عقدة، الولاية، ص 184 ؛ الطوسي، الآمالي، ص 563

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة وهي:

1. اتضح أن الفخر الرازي من كبار علماء الكلام والمنطق عند بعض المسلمين

وذلك بما وجدناه من مصنفات كثيرة في هذا المجال وكذلك لما تضمنه كتابه

(مفاتيح الغيب) من مباحث كلامية دارت أغلبها حول التوحيد والإمامة.

2. اتضح لنا أن الفخر الرازي كان يحظى باهتمام كبير من قبل حكام الإمارات

الإسلامية وكان يبث فكره وعلمه بحرية تامة، بل وإن مجلسه كان يحاط

بالحرس الخاص فكانت له هيبه واحترام عند الحكام، وهو ما يقودنا إلى

أنه كتب وعبر عن آرائه بحرية من دون أن يكون هناك أي ضغط من قبل

السلطة كغيره من العلماء.

3. اتبع الفخر الرازي منهجية جيدة في كتابه مثل تأريخه للوقت الذي فسر فيه

السورة والابتعاد عن الخرافات والاسرائيليات.

4. ممارسة الرازي للإقضاء بما يخص فضائل الإمام علي (عليه السلام) وبأساليب متنوعة منها الريح ومنها أسلوب المشاركة للفضيلة ومنها المقارنة والمقابلة

والتجاهل.

5. لم يكن الإقضاء الذي اتبعه الرازي موجهاً على الفضائل التي خصت الإمام

علي (عليه السلام) فقط، وإنما كان يُقحم الإمام علي (عليه السلام) في مقاييس ومقارنات لم تكن قريبة على أمير المؤمنين، فعندما يتكلم على فضيلة تخصص

الإمام علي

ص: 313

(عليه السّلام) يسارع للمقارنة بأبي بكر (عليه السّلام) ليثبت أفضلية أبي بكر.

6. لم تكن الآيات القرآنية النازلة بعلي (عليه السّلام) هي المثال الوحيد الذي طاله الإقصاء وإنما تعدى إلى الأخبار والأحاديث الواردة في علي (عليه السّلام)، وأوردها الرازي ليقوم بإقصاء الإمام علي (عليه السّلام) عنها مثل حديث الوزارة والتبليغ يوم الحج الأكبر.

7. لم يكن الرازي أول من مارس هذا الإقصاء وإنما اعتمد بذلك على من سبقه

من العلماء وأهمهم وأبرزهم (الجاحظ) سيما كتابه العثمانية.

8. اتضح لنا أن أكثر الآراء الإقصائية للرازي كانت تخالف آراء علماء المذاهب

الإسلامية وعلى رأسهم علماء الأشاعرة والمعتزلة.

9. اعتماد الرازي في كثير من مقارنة بين فضائل علي (عليه السّلام) وأبي بكر على الروايات الضعيفة والموضوعة وذلك باعتراف كبار علماء التوثيق والرجال.

10. هناك كثير من الفضائل التي تخص الإمام علي (عليه السّلام) وأقرها علماء المسلمين لكن الرازي تجاهلها ولم يعلق عليها برأيه فجعل القارئ يظن أنها ليس فضيلة.

11. تشدد الرازي في رفض ما يتعلق بالإمام علي (عليه السّلام) وأهل بيته من فضائل فحتى الفضائل التي يقر بها هو يحاول أن يقلل من أهميتها.

12. اتخاذ علم الكلام وسيلة للإقصاء مما يجعل القارئ في حيرة الرد عليه لأنه

كان بارعاً في استعمال أساليب كلامية ملتوية وصعبة المجارة.

13. كانت الإمامة هي المحور الذي تدور حوله مناقشات الرازي، ليصل

إلى هدفه في إقصاء الإمام علي (عليه السّلام) عن أحقيته في الخلافة ليثبت أن الأحق والأولى ليس علياً (عليهم السّلام) بل أبو بكر.

| ت | مصنفاته في الكلام والمنطق والفلسفة | عدد الافراد | نوع الكتاب |
|----|---|-------------|--|
| ١ | الاربعين في اصول الدين | ٢ | مطبوع |
| ٢ | اساس التقديس | ١ | مطبوع |
| ٣ | شرح الاشارات والتنبيهات | ٢ | مطبوع |
| ٤ | المباحث المشرفية في علم الالهيات والطبيعات | ١ | مطبوع |
| ٥ | المطالب العالية | ٦ | مطبوع |
| ٦ | اعتقادات فرق المسلمين والمشركين | ١ | مطبوع |
| ٧ | معالم اصول الدين | ١ | مطبوع |
| ٨ | محصل افكار المتقدمين والتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين | ١ | مطبوع |
| ٩ | تحصيل الحق | ١ | مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٩٧٠٧٨ |
| ١٠ | الخمسين في اصول الدين | ١ | مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٩٧١١٠ |

تصوير

□

ص: 316

تصوير

□

ص: 317

| | | | |
|----|---|-------|--|
| ٣٧ | ذم لذة الدنيا | ١ | مخطوط: مكتبة الدولة - المانيا ٣٥٠٨٨ |
| ٣٨ | المبين | ١ | مخطوط: أيا صوفيا - تركيا ٣٥٠٨٩ |
| ٣٩ | رسالة دارا هي خدا شناسي | ١ | مخطوط: مكتبة الفاتح - تركيا |
| ٤٠ | الانوار القوامية في الاسرار الكلامية | ١ | مخطوط: مركز الملك فيصل - السعودية ٥٣٥٨٦ |
| ٤١ | شرح النجاة لابن سينا | ١ | مخطوط: بوهار - الهند ٣٤٢٤٠ |
| ٤٢ | رسالة في فائدة الزيارة | ١ | مخطوط: مكتبة المخطوطات - الكويت ٧٤٤٩٤ |
| ٤٣ | عقائد أهل السنة | | مخطوط: مكتبة الجامعة - لبنان ٨٢١٩١ |
| ٤٤ | رسالة في تفسير لا اله الا الله | ————— | مخطوط: مكتبة الدولة - المانيا ٣٥٠٧٠ |
| ٤٥ | حدايق الانوار | ١ | مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٠٧٩ |
| ٤٦ | منهاج الرضا | ١ | مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٠٨٠ |

| ت | مصنفاته في التفسير وعلوم القرآن | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|----|------------------------------------|-------------|------------------------|
| ٤٧ | مفاتيح الغيب | ٣٢ | مطبوع |
| ٤٨ | اسرار التنزيل وانوار التأويل | ١ | مطبوع |

| | | | |
|----|--|---|---|
| ٤٩ | الاجوية | ١ | مخطوط : معهد المخطوطات العربية - مصر |
| ٥٠ | تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي النقلي | ١ | مخطوط : المكتبة المركزية جامعة الملك سعود |
| ٥١ | تفسير سورة الاخلاص | ١ | مخطوط : المكتبة المركزية جامعة الملك سعود |
| ٥٢ | تفسير روح العجائب | ١ | مخطوط : خزانة القرويين - المغرب ٣٥٥٠٦ |
| ٥٣ | تفسير سورة الفاتحة | ١ | مطبوع |
| ٥٤ | التنبية على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن | ١ | مخطوط : مكتبة الدولة - المانيا ٨٣٥٦٣ |
| ٥٥ | تفسير متشابه القرآن | ١ | مخطوط : معهد المخطوطات العربية - مصر ٨٦٦٣٨ |

| ت | مصنفاته في اللغة وعلومها | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|----|---|-------------|--|
| ٥٦ | نهاية الايجاز في دراية الاعجاز | ١ | مطبوع |
| ٥٧ | الاعراب | ١ | مخطوط : مكتبة شسشربتي - ايرلندا |
| ٥٨ | شرح المفصل للزخشي | ١ | مخطوط : ورد اسمه في معهد المخطوطات العربية دون ذكر اسم صاحبه |
| ٥٩ | شرح سقط الزند لابي علاء المعري لم يتمه | ١ | مخطوط : معهد المخطوطات العربية - مصر ٨٧٦١٣ |
| ٦٠ | شرح نهج البلاغة لم يتمه | — | مفقود |
| ٦١ | شرح الايات الاربعة للشافعي | — | — |

| | | | |
|-------------------|-------|--|----|
| شرح ديوان المتنبي | _____ | _____ | ٦٢ |
| المحرر في النحو | _____ | _____ | ٦٣ |
| عرائس المحصل | ١ | مخطوط: مركز البحث العلمي - السعودية ٦٤٣٣١ | ٦٤ |

| ت | مصنفاته في الفقه واصوله | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|----|--------------------------------------|-------------|--|
| ٦٥ | المعالم في اصول الفقه | ١ | مطبوع |
| ٦٦ | المحصل في اصول الفقه | _____ | _____ |
| ٦٧ | شرح الوجيز للغزالي لم يتمه | _____ | مفقود |
| ٦٨ | النهاية البهائية في المباحث القياسية | _____ | _____ |
| ٦٩ | المعالين في الاصولين | ١ | مخطوط: مركز البحث العلمي - السعودية ٦٣٠٣٣ |
| ٧٠ | ابطال القياس | _____ | _____ |
| ٧١ | المنتخب في اصول الفقه | ١ | مخطوط: المكتبة العمومية - سوريا ٧٩٩٨٢ |
| ٧٢ | مشمتم الاحكام | ١ | مخطوط: مكتبة سليم اغا - تركيا ٣٥٤٩٢ |

| ت | مصنفاته في الطب والعلوم الطبيعية | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|----|----------------------------------|-------------|---|
| ٧٣ | شرح كليات القانون لابن سينا | ١ | مخطوط: مكتبة بولدليانا - انكلترا ١٣٠٣٥ |
| ٧٤ | الطب الكبير | _____ | مفقود |
| ٧٥ | جامع العلوم | ١ | مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٠٩٨ |

| | | | |
|----|-----------------------------|-------|--------------------------------------|
| ٧٦ | التشريح | _____ | مفقود |
| ٧٧ | النبض | _____ | _____ |
| ٧٨ | الروض العريض في علاج المريض | ١ | مخطوط: المكتبة التيمورية - مصر ٣٥٠٩٩ |
| ٧٩ | كتاب الاشرية | _____ | مفقود |
| ٨٠ | سر الاسرار | ١ | مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥١٠١ |

| ت | مصنفاته في علم الفلك والسحر | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|----|---|-------------|--|
| ٨١ | السر المكتوم في مخاطبة النجوم | ١ | مطبوع |
| ٨٢ | الاختبارات النجومية | ١ | مخطوط: المكتبة المركزية - السعودية ٦١٠٤٩ |
| ٨٣ | مصاييح العلوم في كشف اسرار النجوم | ١ | مخطوط: مكتبة الاوقاف - حلب |
| ٨٤ | الاحكام العلائية في العلوم السماوية | ١ | مخطوط: مكتبة المخطوطات - الكويت ٧٥٣٠٧ |
| ٨٥ | الاختبارات النجومية | ١ | مخطوط: المكتبة المركزية - السعودية |
| ٨٦ | ارجوزة في الرمل | ١ | مخطوط: مكتبة الفاتيكان: الفاتيكان ١١٦٤٧ |
| ٨٧ | نفي الحيز والجهة | ١ | مخطوط: المكتبة الرضوية - ايران ٣٥٠٩٥ |
| ٨٨ | الاختبارات الالهية في الاختبارات السماوية | ١ | مخطوط: جامعة كمبردج - انكلترا |

| ت | مصنفاته في الفضائل والانساب | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|----|---|-------------|---|
| ٨٩ | فضائل الصحابة | _____ | مفقود |
| ٩٠ | مناقب الشافعي | ١ | مطبوع |
| ٩١ | قلائد عقود العقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان | ١ | مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٤٨٦ |
| ٩٢ | بحر الانساب | _____ | مفقود |
| ٩٣ | الشجرة المباركة في انساب الطالبين | ١ | مطبوع |
| ت | مصنفاته في الهندسة والرياضيات | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
| ٩٤ | مصادر اقليدس | _____ | مفقود |
| ٩٥ | الهندسة | _____ | _____ |

| ت | مصنفات متنوعة الموضوع | عدد الاجزاء | نوع الكتاب ومكان وجوده |
|-----|----------------------------------|-------------|--|
| ٩٦ | مختار التحبير | ١ | مخطوط: المكتبة العدلية - جامعة الزيتونة - تونس ٣٥٠٧٤ |
| ٩٧ | الاسئلة المفحمة والاجوبة المفهمة | ١ | مخطوط: مكتبة سليم اغا - تركيا ٣٥٥٠٧ |
| ٩٨ | انس الحاضر وزاد المسافر | ١ | مخطوط: جامعة ليبزج - المانيا ٣٥٠٨٥ |
| ٩٩ | الفراسة | ١ | مطبوع |
| ١٠٠ | سداسيات في الحديث | _____ | مفقود |
| ١٠١ | نفثة الصدور | _____ | مفقود |
| ١٠٢ | كتاب الرعاية | _____ | _____ |

| | | | |
|-------|-------|------------------------------------|-----|
| _____ | _____ | المسك العبيق في قصة يوسف الصديق | ١٠٣ |
| _____ | _____ | الرسالة الصحابية | ١٠٤ |
| _____ | _____ | الرسالة المحمدية | ١٠٥ |

ملحق رقم (٢)

موارد الفخر الرازي في كتاب مفاتيح الغيب

١ - موارده في التفسير وعلوم القرآن

| ت | اسم صاحب الكتاب | سنة الوفاة | اسم الكتاب |
|----|---|------------|--------------------------------|
| ١ | مجاهد بن جبر | ١٠٢هـ | تفسير مجاهد |
| ٢ | قتادة بن دعامة السدوسي البصري | ١١٧هـ | الناسخ والمنسوخ |
| ٣ | علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي | ١٨٩هـ | معاني القرآن |
| ٤ | محمد بن عبدالله المصري القرشي | ١٩٧هـ | تفسير القرآن من الجامع |
| ٥ | يحيى بن زياد الفراء | ٢٠٧هـ | معني القرآن |
| ٦ | ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي | ٢٠٩هـ | مجاز القرآن |
| ٧ | سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط | ٢١٥هـ | معاني القرآن |
| ٨ | ابو القاسم الكعبي البلخي | ٢١٩هـ | تفسير الكعبي |
| ٩ | ابو بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصم المعتزلي | ٢٢٥هـ | تفسير أبو بكر البلخي |
| ١٠ | ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي | ٣٠٣هـ | تفسير |
| ١١ | ابو جعفر محمد بن جرير الطبري | ٣١٠هـ | جامع البيان عن تأويل آي القرآن |
| ١٢ | ابراهيم بن السري بن سهيل الزجاج | ٣١١هـ | معاني القرآن واعرابه |

| | | | |
|----|--|-------|---|
| ١٣ | ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني | ٣٢٢هـ | ملقط جامع التأويل لمحكم التنزيل |
| ١٤ | ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري | ٣٢٨هـ | عجائب علوم القرآن- الاضداد |
| ١٥ | ابو منصور محمد بن محمد الماتريدي | ٣٣٣هـ | تفسير |
| ١٦ | ابو بكر محمد بن علي القفال | ٣٥٦هـ | تفسير القفال |
| ١٧ | ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي | ٣٧٣هـ | تفسير |
| ١٨ | ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني | ٤٠٣هـ | إعجاز القرآن |
| ١٩ | ابو الحسين علي بن محمد الماوردي | ٤٠٥هـ | النكت والعيون |
| ٢٠ | محمد بن الحسن بن فورك | ٤٠٦هـ | تفسير |
| ٢١ | القاضي احمد بن عبد الجبار الهمذاني المعتزلي | ٤١٥هـ | التفسير الكبير-فرائد القرآن وادلته |
| ٢٢ | احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي | ٤٢٧هـ | الكشف والبيان عن تفسير القرآن |
| ٢٣ | ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري | ٤٦٨هـ | التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد |
| ٢٤ | ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني | ٤٧١هـ | دلائل الاعجاز في علم المعاني |
| ٢٥ | ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري | ٥٣٨هـ | الشاف عن حقائق وغوامض التنزيل |
| ٢٦ | ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي | ٥٤٢هـ | المحر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز |

٢ - موارده في الحديث النبوي

| ت | اسم صاحب الكتاب | سنة الوفاة | اسم الكتاب |
|----|--------------------------------------|------------|-----------------------------------|
| ١ | مالك بن انس | ١٧٩ هـ | الموطأ |
| ٢ | عبد الله بن وهب بن مسلم | ١٩٧ هـ | الجامع |
| ٣ | ابو يعقوب اسحاق بن راهويه المروزي | ٢٣٨ هـ | مسند |
| ٤ | ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني | ٢٤١ هـ | المسند |
| ٥ | محمد بن اسماعيل البخاري | ٢٥٦ هـ | الجامع الصحيح |
| ٦ | مسلم بن الحجاج القشيري | ٢٦١ هـ | الصحيح |
| ٧ | ابو داود سليمان بن الاشعث | ٢٧٥ هـ | سنن |
| ٨ | ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي | ٢٧٩ هـ | سنن |
| ٩ | محمد بن عيسى الحكيم الترمذي | ٣٢٠ هـ | نوادير الاصول في أحاديث الرسول |
| ١٠ | ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني | ٣٨٥ هـ | سنن - العلل |
| ١١ | احمد بن الحسن البيهقي | ٤٥٨ هـ | السنن الكبرى - شعب الايان |
| ١٢ | ابو الفرج عبد الرحمن بن علي | ٥٩٧ هـ | المتفق بين الصحيحين |

| ت | اسم صاحب الكتاب | سنة الوفاة | اسم الكتاب |
|---|-------------------------------------|------------|----------------------------------|
| ١ | محمد بن اسحاق المطلبي | ١٥١هـ | السير والمغازي |
| ٢ | محمد بن عمر الواقدي | ٢٠٧هـ | المغازي |
| ٣ | محمد بن جرير الطبري | ٣١٠هـ | تاريخ الرسل والملوك |
| ٤ | ابو الريحان محمد بن احمد البيروني | ٤٤٠هـ | الاثار الباقية عن القرون الخالية |
| ٥ | ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي | ٤٦٣هـ | تاريخ بغداد |

وهذه أهم موارده التي رجع إليها في كتابه (مفاتيح الغيب) ولم نتطرق إلى مراجعته في

اللغة تحاشيا للاكتثار والاطالة

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

• المصادر

• الابناسي، ابراهيم بن موسى الشافعي (ت: 802 هـ / 1299 م).

- الشذ الفياح من علوم ابن الصلاح، تح: صلاح فتحي، مكتبة الرشد - 1998 م.

• ابن الاثير، عز الدين بن علي الجزري (ت: 630 هـ / 1232 م)

- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد - عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت - 1994 م.

- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت -

1997. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت.

• ابن الاثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت: 606 هـ / 1210 م).

- جامع الاصول في أحاديث الرسول، تح: عبد القادر الارنؤوط - بشير عيون، مط:

الملاح.

• الاربلي، علي بن عيسى (ت: 693 هـ / 1293 م).

- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط 2، دار الاضواء، بيروت - 1985 م.

• الازهري، محمد بن احمد الهروي (370 / 981 م).

- تهذيب اللغة، تح: محمد معوض، دار احياء التراث العربي، بيروت - 2001 م.

ص: 329

- الاجري، أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 360ه/970م).
- الشريعة، تح: عبد الله عمر، ط، 2، دار الوطن، الرياض - 1999م.
- الاسترآبادي، شف الدين علي (ت: 965ه/1557م).
- تأويل الآيات الظاهرة، تح: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) مط: أمير، قم - 1986م.
- الاسترآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817ه/1414م).
- رسالة في بيان مالم يثبت فيه حديث صحيح من الأبواب .
- ابن أب اسامه، الحارث بن محمد (ت: 282ه/895م).
- بغية الباحث عن زوائد الحارث، جمع: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807ه/
- 1404م)، تح: حسين البكري، المدينة المنورة - 1992.
- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المظليي (ت: 151ه/768م.
- السير والمغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت - 1978م.
- الاسفراييني، طاهر بن محمد (ت: 471ه/1078م).
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تح: كمال يوسف، عالم الكتب، لبنان - 1983م.
- الاسكاف، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزل (ت: 220ه/835م).
- المعيار والموازنة، تح: محمد باقر المحمودي، 1981م.
- الاشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت: 324ه/935م).
- مقالات الإسلاميين، تح: فقيه حسين، دار الانصار، القاهرة - 1976م
- الاصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت: 369ه/979م).
- اخلاق النبي وادابه، تح: صالح محمد، دار العلم، 1988م.
- الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: 346ه/956م).
- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت - 2004م.

الاصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب (502هـ/1108م)

تفسير، محمد عبد العزيز بسيوني، جامعة طنطا 1999م.

• ابن أب اصبيعة، احمد بن القاسم بن خليفة (ت: 668هـ/1269م).

عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

• الاشبيبي، محمد بن عبد الله (ت: 543هـ/1148م).

القبس في شرح موطأ مالك بن انس، تح: محمد عبد الله، دار الغرب الإسلامي،

م.

• الامدي، سيد الدين علي بن أب علي (ت: 631هـ/1233م).

الاحكام في اصول الاحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي - بيروت.

• الامير، محمد بن اسماعيل (ت: 1182هـ/1768م).

التنوير في شرح الجامع الصغير، تح: محمد اسحاق، دار السلام، الرياض - 2011م.

• الانباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: 577هـ/1181م).

الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العربية -

م. 2003

• الايجي، عبد الرحمن بن احمد (ت: 756هـ/1355م).

المواقف، تح: عبد الرحمن عميره، دار الجيل، بيروت - 1997م.

• الباعوني، شمس الدين محمد بن احمد الشافعي (ت: 878هـ/1466م).

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) تح: محمد باقر المحمودي، مط

دانش، قم - 1994م.

• البري، محمد بن أب بكر بن عبد الله التلمساني (ت: 645هـ/1247م).

الجوهرة في نسب النبي واصحابه العشرة، تح: محمد النوبختي، دار الرفاعي،

الرياض - 1983م.

• البحراني، مفلح بن الحسن (ت: 900ه/1494م).

غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، تح: جعفر الكوثراني، دار الهادي، بيروت-

م. 1999

• البحراني، هاشم الحسيني (ت: 1107ه/1695م).

البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية - قم .

• البحراني، يوسف بن احمد (ت: 1186ه/1775م).

لؤلؤة البحرين، تح: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فنخراوي، البصرين 2008م.

الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، تح: مهدي الرجائي، مط: أمير، قم

م. 1998-

• البخاري، محمد بن اسماعيل (ت: 256ه/869م).

التاريخ الاوسط، تح: محمود ابراهيم، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب -

م. 1977

التاريخ الكبير، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد - الدكن.

الجامع الصحيح، تح: محمد زهير، دار طوق النجاة - 2002م.

الضعفاء، تح: احمد بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، 2005م.

• البزار، أبو بكر احمد بن عمرو (ت: 292ه/904م).

المسند، تح: محفوظ الرحمن - صيري عبد الخالق، المدينة المنورة 2009م.

• البستي، اسماعيل بن احمد المعتزل (ت: 420ه/1209م).

المراتب في فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، تح: محمد رضا

الانصاري، د.ت، د.م.

• البغوي، الحسن بن مسعود الشافعي (ت: 516ه/1122م).

شرح السنة، تح: شعيب الارنؤوط - محمد الشاويش، ط، 2، دمشق - 1983م.

ص: 332

•البغوي، عبد الله بن محمد (ت:317هـ/929م).

معجم الصحابة، تح: امين، دار البيان، الكويت-2000م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح:عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي،

بيروت-2000م.

•ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي (ت:600هـ/1203م).

خصائص الوحي المبين، تح:مالك المحمودي، مط:نكين، قم-1996م.

عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-

م.1986

•ابن بطة، عبید الله محمد (ت:387هـ/997م).

الابانة الكبرى، تح:رضا معطي واخرون، دار الراية، الرياض.

•البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت:487هـ/1094م).

معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط، 3عالم الكتب، بيروت-1982م.

•البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت:279هـ/892م).

جمل من انساب الاشراف، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-1996م.

•البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت:685هـ/1286م).

انوار التنزيل واسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن، دار احياء التراث العربي،

بيروت-1997م.

•البيهقي، احمد بن الحسن (ت:458هـ/1065م).

السنن الكبرى، تح:محمد عبد القادر عطا، ط، 3دار الكتب العلمية، بيروت-2003م.

دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت-1984م.

ص: 333

• تاج القراء، محمود بن حمزه (ت: 505هـ/1110م).

غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، جده.

• الترمذي، محمد بن علي الحكيم (ت: 320هـ/932م).

نوادير الاصول في أحاديث الرسول، تح: احمد عبد الرحيم، الدار المرية اللبنانية، مصر 1993م.

• الترمذي، محمد بن عيسى (ت: 279هـ/982م).

السنن، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت - 1998م.

الشائل المحمدية، دار احياء التراث العربي، بيروت

• التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله (ت: 283هـ/896م).

تفسير، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت -

م. 2003

• ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: 874هـ/1469م).

النجوم الزاهرة في ملوك مر والقاهرة، دار الكتب، مصر.

• التهنائي، محمد بن علي الحنفي (ت: 1158هـ/1745م).

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي،

مكتبة لبنان، بيروت - 1996م

• ابن تيمية، تقي الدين بن عبد الحلیم (ت: 728هـ/1327م).

بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تح: موسى الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، ط، 3 المدينة المنورة - 1995م.

دقائق التفسير، تح: محمد السيد، ط، 2 مؤسسة علوم القرآن، دمشق - 1983م.

منهاج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن مسعود،

السعودية - 1986م.

ص: 334

• الثعلبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت: 875/هـ/1470م).

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد علي - عادل احمد، دار احياء التراث،
بيروت- 1997م.

• الثعلبي، احمد بن محمد (ت: 427/هـ/1035م).

الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت- 2002م.

• الجاحظ، أب عثمان عمرو بن بحر (ت: 255/هـ/868م).

العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، مر- 1955م.

• ابن جبير، زين الدين علي بن يوسف (ت: 7/هـ/13م).

نهج الايمان، تح: احمد الحسيني، مط: ستاره، قم- 1997م.

• ابن جزري، محمد بن احمد الكلبي (ت: 741/هـ/1340م).

تفسير، تح: عبد الله الخالدي، دار الارقم، بيروت- 1995م.

• الجصاص، احمد بن علي الرازي (ت: 370/هـ/980م).

احكام القرآن، تح: محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت-

م. 1984

• ابو الجعد، علي بن الجعد البغدادي (ت: 230/هـ/845م).

المسند، تح: عامر احمد، مؤسسة نادر، بيروت- 1990م.

• ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597/هـ/1200م).

زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت

م. 2001

الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، الرياض- 1966م.

• الجوهري، احمد بن العزيز (ت: 323/هـ/933م).

ص: 335

السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني، مط: الكتبي، ط، 2، بيروت- 1993م.

• الجوهري، أبو عبد الله محمد بن أب بكر بن عبد القادر (ت: 666ه/1268م).

مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط، 5، الدار النموذجية، لبنان. 1999.

• ابن أب حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت: 327ه/938م).

تفسير القرآن العظيم، تح: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط، 3، السعودية-

1998م.

الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، بيروت- 1952م.

• حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت: 1067ه/1657م).

سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الارنؤوط، مكتبة اريكا-

اسطنبول 2010م.

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة بغداد، 1941م.

• الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405ه/1014م).

المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت-

1990م.

معرفة علوم الحديث، تح: معظم حسن، ط، 2، دار الكتب العلمية، بيروت 1977م.

• ابن حبان، محمد بن حبان البستي (354ه/965م).

الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، الدكن- 1973م

السيرة النبوية واخبار الخلفاء، تح: عزيز بك واخرون، الكتب الثقافية، بيروت-

1996م.

مشاهير علماء الامصار، تح: مرزوق علي، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصوره

1991م.

ص: 336

الصحيح، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- 1988م.

• ابن حجر، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852/هـ/1848م).

الاصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،

بيروت- 1994م.

تبصير المتنبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند - 1908م.

رفع الاصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، مصر 1998م

• ابن حجر، احمد بن علي اليتيمي (ت: 974/هـ/1585م).

الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تح: عبد الرحمن تركي - كامل

الخرائط، مؤسسة الرسالة، لبنان- 1997م.

• ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني (ت: 656/هـ/1258م).

شرح مهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية،

بيروت- 1995م

• ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد الأندلسي (ت: 456/هـ/1063م).

مراتب الاجماع، دار الكتب العلمية، بيروت.

جمهرة النسب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العربية، بيروت- 1981.

جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت.

• الحسكاني، عبيد الله بن احمد (ت: 468/هـ/1075م).

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة

الإسلامية- 1990م.

• الحلبي، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: 726/هـ 1325م).

اجوبة المسائل المهنية، مط: الخيام، قم - 1980م.

خلاصة الاقوال، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، 1996م.

• الحموي، ابراهيم بن محمد (ت: 730/هـ 1329م).

فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، د: مط، د: ت.

• الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626/هـ 1228م).

معجم البلدان، ط، 2، دار صادر، بيروت - 1995م.

معجم الأدياء، تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - 1993م

• الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 900/هـ 1494م).

الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط، 2، دار السراج، بيروت -

م. 1980

• ابن حنبل، احمد بن محمد الشيباني (ت: 241/هـ 855م).

فضائل الصحابة، تح: وصي الله محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - 1983م.

المسند، تح: احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - 1995م.

• الحنفي، احمد بن محمد الرازي (ت: 630/هـ 1233م).

حجج القرآن، تح: احمد عمر، ط، 2، دار الرائد، لبنان - 1982م

الحنفي، عبد القادر بن نصر الله (ت: 775/هـ 1373م).

الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كراتشي.

• الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي (ت: 750/هـ 1349م).

نظم درر السمطين، د: مط، 1958م.

• ابو حفص، عمر بن بدر (ت: 622/هـ 1234م).

المغني عن الحفظ والكتاب، دار الكتاب العربي، بيروت - 1980م.

الحلبي، علي بن ابراهيم (ت:1044ه/1634م)

إنسان العيون في سيرة الامين المأمون (السيرة الحلبية)، ط، 2، دار الكتب العلمية، بيروت-2006م.

•الحلبي، أبو الصلاح تقي بن نجم (ت:447ه/1055م).

تقريب المعارف، تح: فارس تبريزيان-1996م.

•ابن حماد، نعيم بن حماد المروزي (ت:228ه/842م).

الفتن، تح: سمير امين الازهري، مكتبة التوحيد، القاهرة-1991م.

•الحميدي، عبد الله بن الزبير المكي (ت:219ه/834م).

المسند، تح: سليم الداراني، دار السقا، دمشق-1996م.

•الحويزي، عبد علي بن جمعه (ت:1112ه/1700م).

تفسير نور الثقلين، تح: هاشم الرسولي، ط، 4، مؤسسة اسماعيليان، قم-1991م.

•الخازن، علي بن محمد (ت:741ه/1340م).

لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-1994م.

•الخزار، علي بن محمد القمي (ت:400ه/1009م).

كفاية الاثر، تح: عبد اللطيف الخوي، مط: الخيام، قم-1980م.

•الخزار، محمد بن العباس (ت:382ه/923م).

الثالث من مشيخة ابن حيويه.

•ابن خزيمة، محمد بن اسحاق النيسابوري (ت:311ه/923م).

صحيح، تح: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

•الصبيي، الحسن بن حمدان (ت:334ه/945م).

الهداية الكبرى، ط، 2، بيروت-1991م.

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت: 776ه/1374م).
الاحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت- 2004م.
- الطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت: 463ه/1070م).
تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت- 2002م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808ه/1405م).
العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحاده، ط، 2، دار الفكر، بيروت- 1988م.
- المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مر، ط 2014، 7م.
- الخلعي، علي بن الحسن الشافعي (ت: 492ه/1099م).
الخليعات، مخطوط منشور في جوامع الكلم التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد البرمكي (ت: 681ه/1282م).
وفيات الاعيان، وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت-
1900م.
- الخوارزمي، الموافق احمد بن محمد (ت: 568ه/1172م).
المناقب، تح: مالك المحمودي، ط، 2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- 1993م.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت: 241ه/855م).
الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر، 1993م.
- ابن أب خثيمه، أبو بكر احمد بن أبي خثيمه (ت: 279ه/892م).
التاريخ الكبير، تح: صلاح فتحي، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة- 2006م.
- الداماد، محمدباقر المرعشي (ت: 1041ه/1631م).
شارع النجاة وعيون المسائل، د: تح، د، مط.
- الداوودي، محمد بن علي المالكي (ت: 945ه/1538م).
طبقات المفسرين، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.

•الدارقطني، علي بن عمر (ت:385ه/995م).

السنن، تح: شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- 2004.

المؤتلف والمختلف، تح: موفق عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت-1986م.

رؤية الله، تح: ابراهيم العلي- احمد فخري، الاردن-1990م.

•ابو داود، سليمان بن الاشعث (ت:275ه/889م).

السنن، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

•ابن دريد، محمد بن الحسن (ت:321ه/932م).

جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت-1987م

الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت-1991م.

•الدولابي، محمد بن احمد (ت:310ه/922م).

الكنى والاسماء، تح: أبو قتبة، دار ابن حزم، بيروت-2000م.

•الدياربكري، حسن بن محمد (ت:966ه/1558م).

تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، بيروت.

•الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن قايماس (ت:748ه/1347م).

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب

الإسلامي، بيروت-2003م.

سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة-2006م

العرش، تح: محمد بن خليفة، ط، 2عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة-2003م.

المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، د:ت، د: مط.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت-

1963م.

•الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت:606ه/1209م).

الاربعين في اصول الدين ، تح: احمد السقا ، القاهرة الازهر.
اساس التقديس ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- 1995م.
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تح: علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ،
بيروت.

معالم اصول الدين، تح: طه عبد الرؤف ، دار الكتاب العربي ، لبنان.

المحصول ، تح: طه جابرط، 3 مؤسسة الرسالة، .1997

مفاتيح الغيب، ط، 3 دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، .1999

• ابن راهوية، اسحاق بن ابراهيم (ت: 238ه/852م).

المسند، تح: عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الايمان، المدينة المنورة- 1991م.

• الراوندي، أبو الفضل محمد بن سعيد (ت: 573ه/1177م).

الخرائج والجرائج، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) مط: العلمية، قم- 1989م.

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: عبد اللطيف الكوهكمري، مط: الخيام،

قم - 1983م.

• الرزاز، محمد بن عمرو البخري (ت: 339ه/950م).

المجموع، تح: نبيل سعد الدين، دار البشائر، لبنان 2001م.

• الروياني، محمد بن هارون (ت: 307ه/919م).

المسند، تح: ايمن علي، مؤسسة قرطبة، القاهرة- 1995م

• الزجاج، ابراهيم بن السري (ت: 311ه/923م).

معاني القرآن واعرابه، تح: عبد الجليل عبده، عالم الكتب، بيروت 1998م.

• الزركشي، بدر الدين حمد بن عبد الله (ت: 794ه/1392م).

البحر المحيط في اصول الفقه، دار الكتبي، 1994م.

• الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: 538ه/1143م).

الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط، 3 دار الكتاب العربي، بيروت- 1986م.

• ابن أب زمنين، محمد بن عبد الله اللبيري (ت: 339ه/1008م).

تفسير القرآن العزيز، تح: حسين عكاشة - محمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة-

م. 2002

• الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت: 762ه/1360م).

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تح: عبد الله السعد،

دار خزيمة، الرياض - 1993م.

• ابن الساعي، علي بن انجب (ت: 674ه/1275م).

الجامع المختار في عنوان التواريخ وعيون السير، تح: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، بغداد 1934م.

الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح: احمد شوقي - محمد سعيد، دار الغرب، تونس -

م. 2009

• سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي (ت: 654ه/1256م).

تذكرة الخواص، دار العلوم، بيروت- 2004م.

مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة، دمشق -

م. 2013

• السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771ه/1369م).

طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطنابي - عبد الفتاح الحلوة، ط، 2 هجر

للطباعة والنشر، 1992م.

• السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: 902ه/1497م).

البلدانيات، تح: جسام القطان، دار العطاء، السعودية- 2001م.

• ابن سعد، محمد بن سعد البصري (ت: 230ه/844م).

ص: 343

الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1990م.

• ابو السعود، محمد بن محمد (ت: 982/هـ/1574م).

تفسير، دار احياء التراث العربي، بيروت.

• السفاريني، أبو العون محمد بن احمد حنبلي (ت: 1188/هـ/1774م).

لوامع الانوار البهية، مؤسسة دار الخافقين، ط، 2 دمشق - 1982م.

• السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت: 573/هـ/983م).

بحر العلوم، د: تح، د: مط.

• السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت: 489/هـ/1095م).

تفسير القرآن، تح: ياسر ابراهيم - غنيم عباس، دار الوطن، الرياض - 1997م

• السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 581/هـ/1185م).

الروض الانف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تح: عمر عبد السلام، دار احياء

التراث العربي، بيروت - 2000م.

• ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد (ت: 734/هـ/1333م).

عيون الاثر في فنون المغازي الشمائل والسير، تح: ابراهيم محمد، دار القلم، بيروت -

1993م.

• السيوطي، عبد الرحمن بن أب بكر (ت: 911/هـ/1505م).

الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

1974م.

الاكليل في استنباط التنزيل، تح: سيف الدين عبد القادر، دار الكتب العلمية،

بيروت - 1981م.

بغية الوعاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار، 2004م.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء
الكتب العربية، مر- 1967م.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.

طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة- 1976م.

اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، تح: صلاح محمد، دار الكتب العلمية،
بيروت- 1996م.

• ابن شاذان، أبو الفضل شاذان بن جرائيل (ت: 606ه/1261م).

فضائل الإمام علي (عليه السلام)، مط: الحيدرية، النجف- 1962م.

• الشافعي، محمد بن عبد المنعم (ت: 889ه/1484م).

شرح شذر الذهب في معرفة كلام العرب، تح: نواف الحارثي، السعودية- 2004م.

• ابو شامه، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت: 665ه/1266م).

ايرز المعاني من حرز الاماني، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذيل على الروضتين، تح: عزت العطار، دار الجيل، بيروت، ط2، 1974م.

• ابن شاهين، عمر بن احمد البغدادي (ت: 385ه/995م).

جزء من حديث ابن شاهين، تح: هشام محمد، الرياض- 1998م.

• الشرييني، محمد بن احمد الشافعي (ت: 977ه/1570م).

السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مط
بولاق، القاهرة.

• الشريف المرتضى، علي بن الحسن الموسوي (ت: 436ه/1044م).

الشافعي في الإمامة، ط، 2، مؤسسة اسماعيليان، قم- 1989م.

• الشجري، يحيى بن الحسن الجرجاني (ت: 499ه/1105م).

ترتيب الامالي الخميسية، تح: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- 2001م.

- ابن شهر آشوب، مشير الدين محمد بن علي (ت: 588هـ/1192م).
- مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من اساتذة النجف، مط: الحيدرية، النجف-1956م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548هـ/1153م)
- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
- الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت: 1250هـ/1834م).
- فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق-1993م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن يحيى، دار الكتب
اللمبية، بيروت.
- ابن أب شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: 235هـ/849م).
- المصنف، تح: كمال يوسف الحوت، الرياض-1980م.
- الشيرازي، ابراهيم بن علي (ت: 476هـ/1083م).
- طبقات الفقهاء، تح: محمد مكرم، دار الرائد العربي، بيروت-1970م.
- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت: 942هـ/1535م).
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل احمد-علي محمد، دار الكتب
العلمية، بيروت-1993م.
- ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي (ت: 855هـ/1451م).
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي العيزي، مط: سرور، دار الحديث،
تقم 2001م.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (ت: 381هـ/991م).
- الاعتقادات في دين الإمامة، تح: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط 2، بيروت-
199م.

- الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم- 1996م.
- عيون أخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، بيروت- 1984م.
- الخصال، تح: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- 1982م.
- كمال الدين وتمام النعمة، تح: علي اكبر غفاري، قم- 1984م.
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: 290ه/902م).
- بصائر الدرجات، تح: حسن كوجه، مط: الاحمدي، طهران- 1983م.
- الصفدي، صلاح الدين ايبك (ت: 764ه/1362م).
- اعيان العصر واعوان النصر، تح: علي أبو زيد واخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت- 1998م.
- الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنؤوط- تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت- 2000م.
- الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت: 515ه/1121م)
- كتاب الافعال، د: تح، عالم الكتب، 1983م.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام اليماني (ت: 211ه/826م).
- تفسير، تح: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت- 1998م.
- الصواف، محمد بن احمد البغدادي (ت: 359ه/969م).
- جزء من حديث ابن علي الصواف، مخطوط منشور في جوامع الكلم التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- الضبي، أحمد بن يبي بن أحمد بن عمرة (ت 599ه/ 1203م)
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967.
- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت: 664ه/1265م).
- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مط: الخيام، قم- 1979م.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت:ق6ه/ق12م).
- الاحتجاج، تح: محمد باقر الخراساني، دار النعمان، النجف الاشرف- 1966م.
- مجمع البيان، تح: لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت- 1995م.
- الطبري، محمد بن أبي القاسم (ت:525ه/1130م).
- بشارة المصطفى، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- 1999م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت:310ه/922م).
- تاريخ الرسل والملوك، ط، 2، دار التراث، بيروت- 1967م).
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: احمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- الطبري، محمد بن جرير الشيعي (ت:ق4ه/ق10م).
- المسترشد، تح: احمد المحمدي، ط: سليمان الفارسي، قم- 1994م.
- الطبراني، سليمان بن احمد الشامي (ت:360ه/970م).
- المعجم الاوسط، تح: طارق عوض الله عبد المحسن ابراهيم، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الصغير (الروض الداني)، تح: محمد مشكور، دار عمار، بيروت- 1985م.
- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1994م.
- الطحاوي، احمد بن محمد (ت:321ه/933م).
- احكام القرآن، تح: سعد الدين اونال، استنبول- 1995م.
- شرح مشكل الاثار، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1994م.
- الطرطوسي، ابراهيم بن علي (ت:758ه/1356م).
- تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك، تح: عبد الكريم محمد، ط، 2، د:ت
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت:460ه/1067م).
- اختيار معرفة الرجال، تح: مهدي الرجائي، مط: بعثت، قم- 1983م.

- الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، قم- 1993م.
- التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب، مكتب الاعلام الإسلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت- 1988م.
- ابن طلحة، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت: 652/هـ/1254م).
مطالب السؤوال في مناقب آل لرسول، تح: ماجد احمد، د: مط، د:ت.
- الطيالسي، أبو داوود سليمان بن داود (ت: 204/هـ/819م).
المسند، تح: محمد عبد المحسن، دار هجر، مصر- 1999م.
- الطيبي، الحسن بن محمد (ت: 743/هـ/1242م).
الخلاصة في معرفة الحديث، تح: أبو عاصم الشوامي، الرواد للاعلام، 2009م.
فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: اياد محمد، دبي- 2013م.
- ابن طيفور، أبو الفضل امد بن أب طاهر (ت: 280/هـ/990م).
بلاغات النساء، تح: احمد الالفي، مط: والدة عباس الأول، القاهرة- 1908م.
- الطيوري، احمد بن محمد (ت: 576/هـ/1280م).
الطيوريات، تح: دسمان يحيى- عباس صغر، مكتبة اضواء السلف، الرياض- 2004م.
- ابن أب عاصم، احمد بن عمر الشيباني (ت: 287/هـ/900م).
الاحاد والمثاني، تح: باسم فيصل، دار الراية، الرياض- 1991م.
- السنة، تح: محمد ناصر الالباني، بيروت- 1979م
- الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- 2007م.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد (ت: 328/هـ/939م).
العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت- 1983م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النميري (ت: 463/هـ/1070م).

الاستذكار، تح: سالم محمد- محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-
2000م.

الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجبل، لبنان-
1992م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، تح: مصطفى احمد- محمد عبد الكبير،
المغرب- 1967م.

جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الاشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية-
1994م.

الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف، القاهرة،
1982م.

• ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: 739م/1338م).
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت- 1991م.

• ابن العبري، غريغوريوس بن هارون الملطبي (ت: 685ه/1286م).
تاريخ، تح: انطوان صالحاني، دار الشرق، بيروت- 1992م.

• العجلوني، اسماعيل بن محمد (ت: 1162ه/1748م).

كشف الخفاء، تح: عبد الحميد احمد، المكتبة العصرية- 2000م.

• العجلي، أبو الحسن احمد بن عبد الله الكوفي (ت: 261ه/874م).
تاريخ الثقات، دار الباز، 1984م.

• ابو عروبة، الحسن بن محمد (ت: 318ه/930م).

الاولئ، تح: مشعل باني، دار ابن حزم، بيروت- 2003م.

• العز بن سلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد اسلام (ت: 660ه/1261م).

تفسير القرآن، تح: عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت- 1996م.

•العزيمي، علي بن احمد (ت: 1070ه/1660م).

السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير.

•ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت: 571ه/1175م).

تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو غراه، دار الفكر للطباعة والنشر - 1995م.

•العسكري، الحسن بن علي (ت: 260ه/873م).

التفسير [المنسوب للإمام العسكري]، تح: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) مط، قم - 1988م.

•العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: 395ه/1004م).

الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم، دار العلم، القاهرة.

•العصامي، عبد الملك بن حسن المكي (ت: 1111ه/1699م).

سمط النجوم العوالي، تح: عادل احمد - علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت -

م. 1998

•ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 542ه/1147م).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب

العلمية، بيروت - 2001م.

•ابو علي، المحسن بن علي بن محمد (ت: 384ه/994م).

المستجد من فعالات الاجواد، د: تح: د: ط.

•ابن عدي، أبو احمد بن عدي (ت: 365ه/975م).

الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل احمد - علي بن محمد، دار الكتب العلمية،

بيروت - 1997م.

•علي، الإمام علي بن أب طالب (عليه السلام) (ت: 40ه/660م).

نهج البلاغة (خطب الإمام علي)، تح: صبحي صالح، 1967م.

ص: 351

• ابن عقده، عبد الرزاق حرز الدين (ت: 333هـ/944م).

الولاية، د: تح، د: مط.

• العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت: 616هـ/1219م).

التبيان في اعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي.

• العمري، احمد بن يحيى القرشي (ت: 749هـ/348م).

مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، أبو ضبي - 2003م.

• العياشي، محمد بن مسعود (ت: 320هـ/932م).

تفسير، تح: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية، طهران.

• عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: 544هـ/1149م).

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، ط، 2، دار الفيحاء، عمان - 1986م.

• الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ/1111م).

احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

سر العالمين وكشف ما في الدارين، د: تح، د: ط.

• الفاكهي، محمد بن اسحاق المطي (ت: 272هـ/888م).

اخبار مكة: تح: عبد الملك الدرويش، ط، 2، دار خضر، بيروت - 1993م.

• الفتال، محمد بن الفتال النيسابوري (ت: 508هـ/1114م).

روضه الواعظين، تح: محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم.

• ابن فتوح، محمد بن فتوح الازدي (ت: 488هـ/1095م).

تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيده محمد، مكتبة السنة،

القاهرة - 1995م.

• ابوالفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت: 732هـ/1231م).

المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية.

- الفزاري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: 188هـ/803هـ).
- السيرة، تح: فاروق حماده، مؤسسة الرسالة، بيروت- 1997م.
- ابو الفضائل، احمد بن محمد الحنفي (ت: 630هـ/1232م).
- ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب، تح: حسين الموسوي، مؤسسة الاعلمي، لبنان- 2013م.
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد (ت: 723هـ/1323م).
- مجمع الآداب في معجم اللقب، تح: محمد كاظم، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ايران- 1995م.
- ابن فورك، محمد بن الحسن (ت: 406هـ/1015م).
- تفسير، تح: علاء عبد القادر، جامعة ام القرى، السعودية- 2009م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن عقوب (ت: 817هـ/1414م).
- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت- 2005م.
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد (ت: 851هـ/1447م).
- طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، بروك- 1986م.
- القاري، علي بن سلطان الهروي (ت: 1014هـ/1605م).
- الموضوعات الكبرى، تح: محمد الصباغ، دار الامانة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن قانع، عبد الباقي البغدادي (ت: 351هـ/962م).
- معجم الصحابة، تح: صلاح سالم المصراطي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة- 1997م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ/889م).
- الإمامة والسياسة، تح: طه محمد الزينبي، مؤسسة الحلبي.
- المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة- 1992م.
- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد (ت: 620هـ/123م).

- روضه الناظر وجنة المناظر، مؤسسة الريان، ط2، 2002م.
- القرطبي، محمد بن احمد الخزرجي (ت: 671هـ/1272م).
- الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد البردوني - ابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط، 2، القاهرة- 1964م.
- القزويني، زكريا بن محمد (ت: 682هـ/1383م).
- اثر البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت.
- القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافي (ت: 623هـ/1226م).
- التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت- 1987م.
- القسطلاني، احمد بن محمد المصري (ت: 923هـ/1517م).
- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى، مصر- 1905م.
- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: 646هـ/1248م).
- اخبار العلماء أخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- 2005م.
- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت: 821هـ/1418م).
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: ابراهيم الابياري، ط، 2، دار الكتب المصري- 1982م.
- ابن القلانسي، حمزه بن اسد بن علي (ت: 555هـ/1160م).
- تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار، دار احسان للطباعة والنشر، دمشق- 1983م.
- القمي، علي بن ابراهيم (ت: 329هـ/940م).
- تفسير، تح: طيب الموسوي، ط، 3، دار الكتاب، قم- 1983م.
- القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت: 1294هـ/1877م).

- ينابيع المودة لذوي القربى، تح: علي جمال اشرف، دار الاسوة- 1995م.
- القيرواني، مكّي بن أبي طالب المالكي (ت: 437/هـ/1045م).
- مشكل اعراب القرآن، تح: حاتم صالح، ط، 2، مؤسسة الرسالة، بيروت- 1984.
- القيسراني، محمد بن طاهر بن علي (ت: 507/هـ/1113م).
- تذكرة الحفاظ، تح: حمدي عبد المجيد، دار الصميقي، الرياض- 1994م.
- ذخيرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن القريوائي، دار السلف، الرياض- 1996م.
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: 774/هـ/1372م).
- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت- 1988م.
- تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1999م.
- جامع المساند والسنن الهادي لأقوم سنن، تح: عبد الملك الدهيش، دار خضر، ط، 2، 1998م.
- طبقات الشافعيين، تح: احمد عمر هاشم- محمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، 1993م.
- الكرخي، احمد بن المقرب (ت: 563/هـ/1167م).
- اربعون حديثاً عن اربعين شيخاً، تح: صلاح الشلاجي، دار ابن حزم، بيروت- 1999م.
- الكرملي، احمد حميد الدين (ت: 411/هـ/1020م).
- المصاييح في اثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت- 1996م.
- الكشي، عبد الحميد بن حميد (ت: 249/هـ/863م).
- المنتخب من مسند عبد الحميد، تح: مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط2، 2002م.
- الكعبي، محمد بن عبد الباقي (ت: 535/هـ/1141م).
- أحاديث الشيوخ الثقات، تح: حاتم عارف، دار عالم، 2001م.

• الكلاعي، سليمان بن موسى (ت: 1236/هـ 634م).

الافتاء بما تضمنه عن مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت- 1999م.

• الكليني، محمد بن يعقوب (ت: 329/هـ 940م).

الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط، 5، مط: حيدوي، طهران- 1943م.

• الكهنوي، محمد قلي موسى (ت: 1260/هـ 1844م).

تشديد المطاعن لكشف الضغائن، تح: برات علي وآخرون، د: مط، د:ت.

• الكوفي، فرات بن ابراهيم (ت: 352/هـ 963م).

تفسير، تح: محمد كاظم، طهران- 1990م.

• الكوفي، محمد بن سليمان (ت: 3/هـ 9م).

مناقب الإمام علي (عليه السلام) تح: محمد باقر المحمدي، مط: النهضة، قم- 1991م.

• الكياهراسي، علي بن محمد الشافعي (ت: 504/هـ 1110م).

احكام القرآن، تح: موسى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- ط 1984، 2م.

• اللكي، احمد بن القاسم (ت: 356هـ).

نسخة نبيط بن شريط الاشجعي، تح: خلاف محمود، دار الكتب العلمية، بيروت-

2002م.

• الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (ت: 450/هـ 1058م).

الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.

النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

• ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت: 181/هـ 797م).

الزهد والرقائق، تح: حبيب الله الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

• المخلص، محمد بن عبد الرحمن (ت: 393/هـ 1002م).

المخلصيات، تح: نبيل سعد الدين، وزارة الاوقاف الإسلامية، قطر - 2008م.

• المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت: 413ه/1021م)

لإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة أهل البيت «عليهم

السلام»، ط، 2، دار المفيد، بيروت 1993م.

اوائل المقالات، تح: ابراهيم الانصاري، ط، 2، دار المفيد، بيروت 1993م.

تفسير القرآن المجيد، تح: محمد علي ايازي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي

، قم - 2003م.

الفصول المختارة، تح: علي مير شريف، ط، 2، دار المفيد 1993م.

• النعمان، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد (ت: 363ه/973م).

شرح الاخبار، تح: محمد الجلاي، ط، 2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - 1993م.

• النيسابوري، نظام الدين الحسين بن محمد (ت: 850ه/1446م).

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت -

1995م.

• ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت: 761ه/1360م).

اوضح المسالك إلى الفية مالك، تح: يوسف البقاعي، دار الفكر.

• ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت: 213ه/828م).

السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، مط: مصطفى الباي، ط، 2، م -

1955.

• الهلالي، سليم بن قيس (ت: 76ه/659م)

كتاب سليم، تح: محمد باقر الانصاري، نكارش، قم - 2001م.

• الهيثمي، نور الدين علي بن أب بكر (ت: 807ه/1404م).

غاية المقاصد في زوائد المسند، تح: خلاف محمود، دار الكتب العلمية، بيروت -

مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، القاهرة-1994م.

•الواحدى، أبو الحسن علي بن احمد النيسابوري (ت:468ه/1075م).

أسباب النزول، تح: عصام عبد المحسن، ط، 2، دار الخلاج، الدمام-1992م.

التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، السعودية-2009م.

التفسير الوسيط، تح: عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-1994م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق-1994م.

•الواقدي، محمد بن عمر (ت: 207ه/822م).

المغازي، تح: مارسدن جونس، ط، 3، دار الاعلمي، بيروت-1988م.

•ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب المصري (ت:197ه/813م).

الجامع، تح: رفعت موزي- علي عبد الباسط، دار الوفاء، 2005م.

•ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر الكندي (ت:749ه/1348م).

تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت-1996م.

•اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت:768ه/1366م).

مرآة الجنان وعبرة اليضان، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-1997م.

•ابو يعلى، احمد بن علي الموصلي (ت:307ه/919).

المسند، تح: حسين سليم، دار المأمون، دمشق-1984م.

•اليقوي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت:292ه/904م).

تاريخ، دار صادر، بيروت.

المراجع

•الابيارى، ابراهيم بن اسماعيل.

الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، 1984م.

• الاحوازي، أبو العلا محمد عبد الرحمن عبد الرحيم.

تحفة الاحوازي، دار الكتب العلمية، بيروت- 1990م.

• الالباني، محمد ناصر.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، دار المعارف السعودية- 1992م.

ضعيف الجامع الصغير، د:تح، د:مط.

• الالوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت:1270ه/1854م).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح:علي عبد الباري، دار الكتب

العلمية، بيروت- 1994م.

• الاميني، عبد الحسن احمد.

الغدیر، ط، 4دار الكتاب العربي، لبنان- 1977م.

• الانجری، احمد بن محمد الصوفي (1224ه/1809م).

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: احمد القرشي، القاهرة- 1998م.

• بروان، ادوارد.

تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى سعدي، تح: ابراهيم امين، مكتبة الثقافة

الإسلامية، القاهرة- 2004م.

• البروجردی، علي اصغر بن محمد الجابلقی.

جامع أحاديث الشيعة، مط: العلمية، قم- 1978م.

طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي، مط: بهمي، قم-

1989م.

• التميمي، عبد الرحمن حسن.

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تح: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-

1957م.

• الجزائري، نعمة الله .

زهر الربيع، د: تج، د: مط.

• الجويني، أبو اسحاق احمد بن عطية.

نثر النبال بمعجم طبقات الرجال، دار ابن عباس، مصر- 2012م.

• الحسنی، هاشم معروف.

تاريخ الفقه الجعفري، قدمه: محمد جواد مغنية، دار النشر للجامعيين.

• حوى، سعيد.

الاساس في التفسير، دار السلام، ط، 6 القاهرة- 2001م.

• الخراط، احمد محمد.

المجتبى من مشكل اعراب القرآن، المدينة المنورة- 2005م.

• الخوانساري، محمد باقر.

روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، مكتبة اسماعيليان، قم.

• الذهبي، محمد السيد حسن.

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.

• رضا، محمد رشيد.

تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

• الرومي، محمد بن عبد الرحمن.

دراسات في علوم القرآن الكريم، ط 2003، 12م.

• الزرقاني، محمد عبد العظيم.

مناهل العرفان في علوم القرآن، مط: عيسى البابي، ط. 3.

• الزركي، خير الله بن محمود الدمشقي.

ص: 360

الاعلام، دار العلم للملايين، 2002م.

• ابو زهرة، محمد احمد.

زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.

• سالم، احمد محمد.

إقصاء الاخر صناعة التكفير في عالم العقائد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2013م.

• السبحاني، جعفر.

اضواء على عقائد الشيعة الإمامية، مؤسسة الإمام الصادق، 2000م.

• شاكر، محمود.

الدولة العباسية، ط 5، بيروت- 1991م.

• الشيرازي، ناصر مكارم.

الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، تح: كوشش.

• طاش كبري زاده، احمد بن مصطفى.

مفتاح السعاة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-

1985م.

• الطباطبائي، محمد حسن.

الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

• عباس، القمي.

الكنى والالقب، قدم: محمد هادي الاميني، مكتبة الصدر- طهران.

• عباس، نجل الشيخ حسن.

رسالة في الإمامة، د: مط. د: ت.

• العاملي، جعفر مرتضى.

الصحيح في سيرة النبي الاعظم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دار الحديث، قم- 2005م.

الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) مط: دفتر تبليغات إسلامي، 2010م.

مختصر مفيد، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت- 2002م.

•فتح الله.

مناظرات الرازي في بلاد ما وراء النهر.

•الفوزان، صالح بن فوزان.

الملخص الفقهي، دار العاصمة، الرياض- 2002م.

•القاسمي، محمد جمال الدين الحلاق.

محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت-

1997م.

•القنوجي، محمد صديق خان الحسيني.

ابجد العلوم، دار ابن حزم، 2002م.

فتح البيان في مقاصد القرآن، قدم: عبد الله الانصاري، المكتبة العربية، محمد

حسن.

•الكاشاني، محمد محسن.

الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) اصفهان-

1985م.

•كحاله، عمر رضا.

معجم المؤلفين، دار احياء التراث، بيروت.

•كرمي، احمد عجاج.

الادارة في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) دار السلام، القاهرة- 2006م.

•الكوراني، علي.

الف سؤال واشكال، د: مط، 2003م.

ص: 362

آيات الغدير، ط، 2 مط: ستارة، قم- 2001م.

• الكويتي، نبيل منصور البصارة.

انيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني

في فتح الباري، تح: نبيل البصارة، مؤسسة السماحة، بيروت- 2005م.

• مجموعة من العلماء.

الموسوعة القرآنية، زارة الاوقاف، القاهرة- 2002م.

• مصطفى، محمود

إعجاب الأعلام، مكتبة الثقافة الدينية، د:ت، د:م.

• المظهري، محمد ثناء الله.

تفسير، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان- 1991م.

• الميانجي، علي الاحمدي.

مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- 1995.

• الميلاني، علي الحسيني.

الإمامة في أهم الكتب الكلامية، مط: مهر، قم- 1992م.

• النجار، محمد عبد العزيز.

ضياء السالك إلى اوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، 2001م.

• النمر، عبد المنعم.

علم التفسير كيف نشأ وتطور، دار الكتب الإسلامية، القاهرة- 1985م.

* نويهض، عادل

معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط، 3 بيروت- 1987.

• هيكل، محمد حسين.

حياة محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، د:مط، د:ت

المحتويات

مقدمة المؤسسة...9

مقدمة...11

الفصل الأول: الفخر الرازي حياته وعصره

المبحث الأول: سيرة الفخر الرازي... 23

أولاً: اسمه ونسبه:...23

ثانياً: مولده:...23

ثالثاً: كنيته ولقبه:...24

رابعاً: أسرته...25

خامساً: وفاته...28

المبحث الثاني: الحياة العلمية للفخر الرازي ... 29

أولاً: تكوينه الفكري ومذهبه:... 29

الفخر الرازي والاعتزال...33

ثانياً: العلوم التي برع فيها الفخر الرازي. 34

أ- العلوم الفلسفية والدينية والكلام 34

ب - علم الطب والرياضيات والهندسة... 38

ج التنجيم والسحر... 39

د - اللغة العربية وآدابها:...40

ثالثاً: رحلاته العلمية:...41

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته 49

ص: 365

366 أولاً : شيوخه:.....49

ثانياً: تلاميذه.....50

ثالثاً: آراء العلماء فيه...55

رابعاً: مصنفاته...57

المبحث الرابع: عصره السياسي وعلاقته بحكام الامارات الإسلامية 61

أولاً: مؤسسة الخلافة...61

ثانياً: الأوضاع السياسية لبلاد المشرق الإسلامي..... 64

ثالثاً: علاقته مع حكام الإمارات الإسلامية. ... 68

المبحث الخامس: منهجه وموارده في كتابه (مفاتيح الغيب)..... 73

أولاً: نبذة عن الكتاب...73

ثانياً: مدرسة التفسير التي يُعزى إليها الرازي..... 77

ثالثاً: موارد في التفسير.....77

رابعاً: منهجه في كتابه (مفاتيح الغيب) 79

خامساً: أساليب الرازي في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله 93

الفصل الثاني: موقف الفخر الرازي من فضائل الإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة

المبحث الأول: إقصاؤه لفضائل الإمام علي (عليه السلام) في المرحلة المكية ... 103 .

أولاً: إقصاؤه عن فضله في السبق إلى الإسلام. 103

أولاً: ما ورد على لسان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)...106

ثانياً: أقوال الإمام علي (عليه السلام) واستشهاداته....108

ثالثاً: شهادات الصحابة والتابعين.... 109

رابعاً: التقليل من أهمية إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)...125

ثانياً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة... 132

المبحث الثاني: إقصاؤه عن أثره في جهاده مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومغازيه... 147

أولاً : التقليل من أهمية جهاده(عليه السّلام)...148

ثانياً: إقصاؤه للإمام علي (عليه السّلام) عن فضيلته في أحد (3/ 624 م)...162

ثالثاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السّلام) في غزوة الخندق (5/ 626 م)...174

رابعاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السّلام) وجهاده في غزوة حنين (8/ 630 م)...177

خامساً: إقصاؤه عن فضله في جهاد المرتدين... 182

الفصل الثالث: الرازي وأثره في إقصاء الإمام علي (عليه السّلام) عن الخلافة وإمامة الأمة

المبحث الأول: مواقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المرتبطة بالتبليغ الدالة على إمامته (عليه السّلام)...199

أولاً : انذار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعشيرته ونزول قوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»...199

ثانياً: موقف النبي عند تبليغ قوله تعالى «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»...202

المبحث الثاني.....211

الآيات التي كان الإمام علي (عليه السّلام) سبباً في نزولها لإثبات إمامته (عليه السّلام)... 211

أولاً:- قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»...211

4- تجاهله للوزارة الواردة في رواية سبب النزول... 226.

ثانياً: إقصاؤه عن تنصيبه (عليه السّلام) يوم الغدير إماماً على الأمة: ...229

المبحث الثالث: إقصاؤه للإمام علي (عليه السّلام) عن الآيات العامة في إمامته... 249 .

أولاً: قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»...249

ثانياً: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»... 259

ثالثاً: قوله تعالى: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»...264

رابعاً: قوله تعالى «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»...269

ص: 367

الفصل الرابع: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن جملة من فضائله

المبحث الأول: إقصاؤه للإمام (عليه السلام) عن فضله في الشهادة على الرسالة وعلمه بالكتاب...279

أولاً: قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»...279

ثانياً: قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ...»...284

ثالثاً: قوله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»...288

المبحث الثاني: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) عن اختصاصهم بالموعدة التي أمر الله (عزّ وجلّ) بها...295

أولاً: قوله تعالى: «... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ»...295

ثانياً: قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»...299

المبحث الثالث: التقليل من أهمية إنفاق الإمام علي (عليه السلام) وتصدقته في سبيل الله (عزّ وجلّ)...303

أولاً: قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»...304

ثانياً: التقليل من أهمية إنفاق الإمام (عليه السلام) في سبيل الله (عزّ وجلّ) وجهاده...306

الخلاصة...313

الملاحق...315

ملحق رقم(1)...315

ملحق رقم(2)...315

ص: 368

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021_88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

